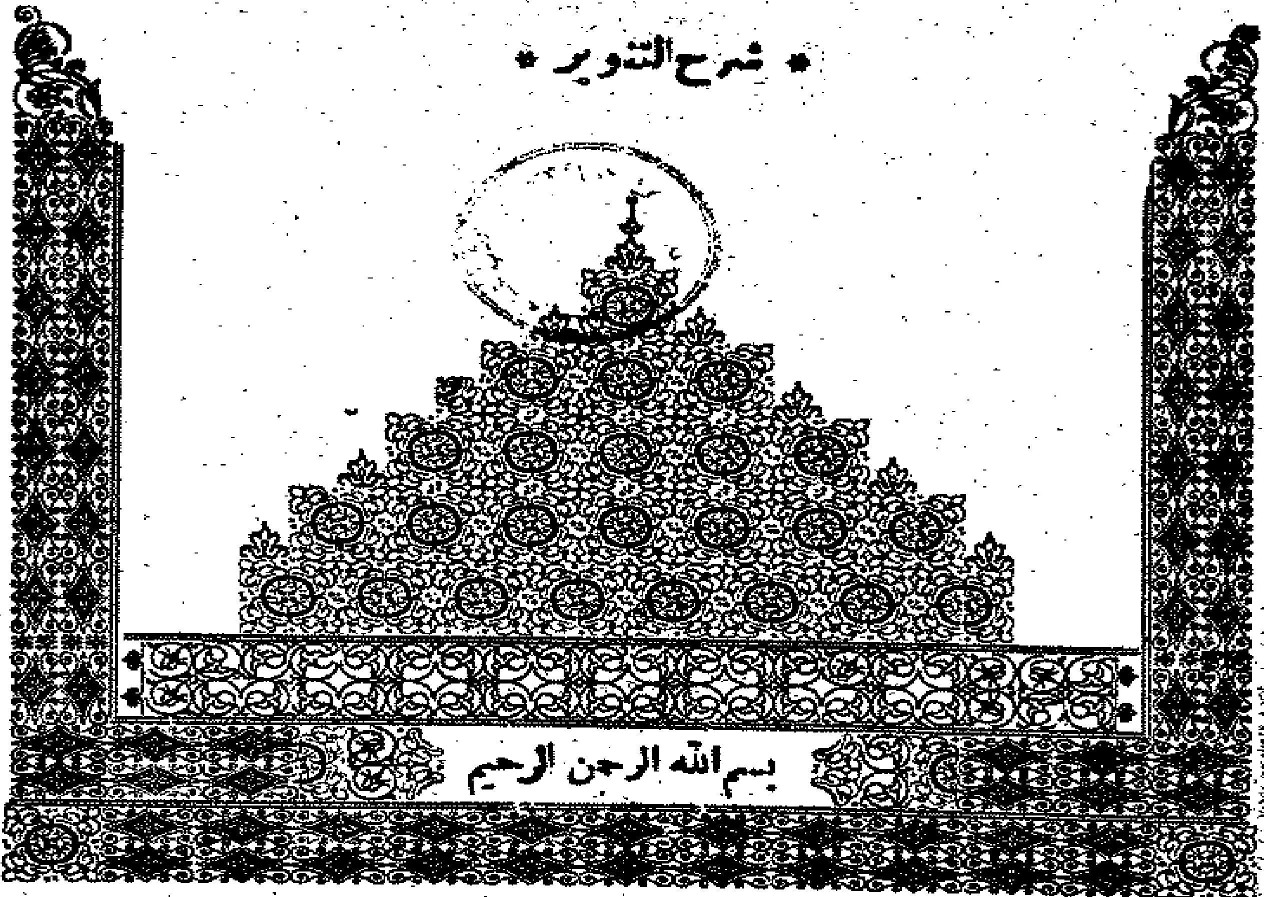
كتاب
شرح التنوير على سقط الزند
تأليف
العالم العلامة البحر الفهامة
أبي العلاء المعري رحمه الله تعالى
آمين

طبع في المطبعة الاعلامية
بمصر القاهرة
سنة ١٣٠٣



(الحمد لله) العزيز الجبار العلي القهار الذي قامت السموات والارض وما فيهما من نيرات الشمس والاقمار آيات وشواهد على تفرده بالربوبية وكمال الاقتدار متجليا بآيات قدرته ومعالم تدبيره لذوي البصائر والابصار ثم أذاق قلوب المشتاقين من شواهد عرفانه ما آنسها من وحشة الافتكار وردها عن الحسبان براجم الظنون الى ثلج اليقين وبرد الاستبصار فهي بعد ترقيها من مهاوي الاوهام الى مراقي مدارج الانوار مع عرفانها به وولهها اليه أعياوله واستهتار شاهدة بتقدسه عن أن تحيط به الصفات أو تدركه الافهام والافكار وان قصارى حظ الفكر منه الاعتراف به على تحير واقصار ثم قد قيل أقصر لما أبصر فيما موش اقصاه وبعدا بصار فسبحانه من قدوس تقدس ذاته عن الوصف بكيفية وكمية ومقدار استوى على العرش بتدبيره الكائنات وتقديره الاقدار منزها ذاته عن الاستواء القاضي بالمماسة والتمكن والاستقرار عاليا عن العرش علوه على الارض ذات القرار أحاط علمه بالكائنات احاطة احصاء واحصار فلم يعزب عنه حادث من الاكوان على تباين الاحوال واختلاف الاطوار لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار (أحمده) حمد من درت له أفاويق الدرر الغزار وأعبده تعبيد من بهظه باهظات المبار وأصلي على المصطفى المخصوص بالشرف والفخار المنتمي الى أكرم محتد ونجار أشرف فرع من أرومة الياس بن مضر بن نزار أبتعثه والكفر ذائر البصار وطائح الشرك متلاطم العباب طامي التيار فلم يزل صلى الله عليه وسلم خائضا تلك الغمار شاهرا على بني الكفر بواتر الانتصار ينافح بكل أبيض ماضي الاسليل النار مسنون الشفار * كأن على مضاربه الموالي * رقاق الآل أو رهج الغبار *

وبذا هو

ويداعس بالعسالة السمر الحرار كأن على عوامله ذاكية الشرار وبالمتون مثار رهج اعتكار
* تطاعن حوله الفرسان حتى * كأن الماء من دمهم عقار * حتى رد الكفر دارس الآثار
مطموس الصوى والمنار وأحل ذويه دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار صلى
الله عليه وعلى آله الأكارم الأخيار وعلى صحبه أفاضل المهاجرين والأنصار خصوصا
على الخلفاء الراشدين الهادين المهديين الأبرار أبي بكر الصديق أسبق السابقين إلى الإسلام
من غير تلعثم وازورار وأصدق الصادقين غير مبدي تنكر ونفار خاصة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخليفته وأفضل من بعده بلا امتراء واستنكار لقوله عليه السلام ما طلعت شمس
ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أحد أفضل من أبي بكر فمانه العناد أيها المعاند وناكر
الاذكار والحظ ما جيء به تنزيلا من العزيز الغفار ثاني اثنين إذ هما في الغار وعمر
الفارق بين الحق والباطل بما كوشف به من مشكاة الأنوار واجتلى بناظر البصيرة مخدرات
الأسرار واستشف جلائل الغيب من وراء دقائق الشفوف والأستار ان في كل أمة محدثا
فإن يك في هذه الأمة فذاك عمر بن الخطاب كما أخبر النبي الصادق الأخبار محققا بأشواهد الخبر
والاختبار هذا مع ما خص به من الصلابة في ذات الله وشدة وطأته على ذوي الدعارة الأشرار
حتى ان كان الشيطان ليفر من ظل عمر بإله من فرار وعثمان ذي النورين المجبول على كرم
سجية الكرم والوقار الشهيد المبشر بالجنة على بلوى واختبار جهز جيش العسرة وزائغا
قلوب فريق منهم بالركون إلى التخلف والاعتذار حتى حمد رسول الله صلى الله عليه وسلم مساعيه
وقال ما على عثمان بن عفان ما عمل بعد اليوم إشارة إلى نيله الاحتظاء من الله عز وجل بالمبار
وعلى المرتضى التقي الوفي أسد الله الكرار مانع حوزة الإسلام وحامي الذمار الباسل
البطل المغوار عهد إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق
قد أوبقه موبقات الأوزار ولما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك بمن تابعه
من مطوعة الأقطار استخلفه على المدينة في الضعفة والصبية الصغار وقال له أما ترضى أن
تكون مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي إلى غير ذلك من شرف الفضائل مما شهدت
به صحيحات الأخبار وتناطقت به صادقات الآثار مبينة لأخطار هؤلاء الأئمة الأخيار
رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار صلى الله عليه وعليهم صلوات
أرق من نسيم الأسحار غازل فوائح الأزهار ومن سلافة العقار وسلم تسليما كثيرا ما ذكره
الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون (أما بعد) فإن الشعر ديوان العرب وبه تقييد أوابد
الأدب ينخرط في سلكه فرائده وينتظم بنفائس درره قلائده يجتلي الناظر فيه خرائد المعاني
في أحسن المقاطع والمباني ويجد المتأنق في رياضه حكما بأن من الشعر لحكما ومن حكمه أنه
كلام فحسنه كحسنه وقبيحه كقبيحه قالت عائشة رضي الله عنها خذوا حسنه ودعوا قبيحه
وكونه كلاما منظوما لا تطرق إليه حظرا وتحريما وقد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يتناشدون الأشعار بين يديه وكان يستحسن حسنه ويثني عليه وقد صح عن عمرو بن الشريد عن
أبيه قال كنت ردف النبي عليه السلام فأنشدته مائة قافية من قول أمية بن أبي الصلت كلما
أنشدته بيتا قال لي النبي صلى الله عليه وسلم هيه أي زد حتى أنشدته مائة بيت فقال عليه

السلام ان كان ليسلم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر التمثل بقول طرفة بن العبد

* ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود *

وروينا بالاسناد الصحيح عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان بن ثابت منبرا في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلوات الله عليه ان الله عز وجل يؤيد حسان بروح القدس ما ينافح أو يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون أي غواة من المشركين يستمعون الى أشعارهم ويروون عنهم ألم تر أنهم في كل واد يهيمون أي يخوضون في كل لغو وباطل جعل الاودية مثلا للفنون كلامهم الباطل ثم استثنى شعراء المسلمين بقوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات مثل عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت الذين مدحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وردوا هجاء من هجاه فاذا من الشعر ما هو ممدوح اليه وعشوت شرعا وعقلا عليه لما يتضمنه من نفائس الآداب وأبكار المعاني التي هي تنقيح الالباب والحكم التي تروع البصائر فتقتني من منفسات أعلاقه ذخائر

* قواف اذا ما رواها المشو * ق هزت لها الغانيات القدودا *

* كسون عبيدا ثياب العبيد * وأضحى لبيد لديها بليدا *

ثم الشعر فنون والحديث شجون ولكل في القريض شأو يقصده وسبك في النظم يرتضيه فمن متغلغل في غمار المعنى مبط في تدقيقه الماء من الثرى غير معني بموقع من اللفظ كالروض مرسوما والوشي مرقوما ومن مبالغ جهده وصارف وكده الى تأنق في تحبير النظم كالدر المنتظم والحبير المفتم تنتظم ألفاظه في حسن السبك انتظام العقد في السلك واذا جمع بين المذهبين وسلك كلا المسلكين حسن المعنى واللفظ كما قال الاول

* تزين معانيه ألفاظه * وألفاظه زائنات المعاني *

وقد كثر في الشعراء العصريين من ضرب بالسهمين وفاز بالقدحين فصاغ من رائق الالفاظ ما يعاكي حسنا فنون الالحاظ متضمنة من المعاني الطفا باعقدا من السحر حبابا وقد حاز قصب السبق منهم الشيخ الجليل أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري تغمده الله برحمته اذ كان لبهم القريض مجليا وفي حلبة الفضل سابقا مجليا من نظر الى فقره الغر وبدائع معانيه البكر في المدائح والتشبيهات والأوصاف وسائر الفنون اللطاف والى اغرابه في استعارة المعاني وابداعه في اقتضابه شاردات القوافي علم أنه امتطى غارب البراعة والمسلم اليه مقاليد البلاغة له المقال الجزل والمنطق الفصل

* كلام كنظم العقد يحسن تحته * معان كحسن الماء تحت حبابه *

ثم صادفت شعره بخراسان على سناء الرتبة مطرقا ووراء الركبة كاسدا سوقه بعد النفاق مونقا بدره المشرق بسرار المحاق مع توفر الرغبات عليه واستشراف أعناق الطالبين اليه وما ذاك الا لقصور الافهام من الاحاطة بمعانيه وكلالة الابصار عن ادراك مباغيه ولم يتفق له شرح يشفي غلة الصادي ويحقق منه أمنية الشادي سوى ضوء السقط الذي نقله أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي عن أبي العلاء رحمهما الله وهو غير واف بالمقصود ولا دال على الغرض المطلوب

لتقاصره عن بلوغ ما يجب من الإبانة والإيضاح وقصوره على إشارات في مواضع معدودة لا تكشف الغطاء عن مشكله ولا تشفي ذا غلة قد عني الشارح فيه بشرح الألفاظ وتفسير ما غمض من اللغات غير أنه حرم توفيق الإيقان فيما نقله ولم يصب شاكلة الصواب فيما استثبته وأصله ولما لم يكن ضوؤه كافلا بإضاءة المعنى ولا معثرا على ما هو المقصود من إبانة الفحوى وأعوز عثرا سان من يتقن هذا الديوان رواية فضلا عن أن يحققه علما ودراية واجتمعت لي أدوات الاستقلال بكشف خفايا أسراره وحل معاقده والتلويح إلى مرامزه لما اصطحبته من سلافة أفانين العلوم الزهر واغتبقته من معتقة الآداب الغر متقلدا تقاصير دررها مرتضعا أفاويق درها رافلا في حبرها وحبيرها ذائدا عن مونق روضها وغديرها إذ كنت ابتدأت بإتقان فن الأدب الغض آخذا من راحه بالعب ومن تفاحه بالعض ثم ارتقيت إلى علم الشرع أدأب في اقتباسه جهدي وأستنفد في التحلي بحليه جهدي صابرا على معاناة ظماء الهواجر ومكابدة السهر في الدياجر حتى وردت شريعته ورود خماس الورد مجتاب ملاءة نائية الإرجاء بعيدة الورد فكرعت في حبابها ناقعا غلتي وقاضيا منه منى وهيهات فإن منهوم العلم لا يشبع وغليله لا ينقع ثم تدرجت إلى أجزاء الحكمة طبيها وعقليها أعتام صفو مناهلها غير معرج طارقا على طرقها ولا مرتق حوالى رنقها حتى ترشفت كأسها وتعززت جريالها وسرت في أوصالي حمياها فجلت صدأ الجمود عن مرآة غريزتي وفتحت بصيرتي بعد أن صاءت بغشاوة التقليد ورأت بعوائر التقييد فجليت بمواد الاستبصار غزيرا ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا فقطنت لمعاني أبياته التي هي مودعات الحكم مضاهية جوامع الكلم وما من فن من فنون العلم إلا وفي المدون إشارة إليه ولا دلالة عليه لا يستقل بالإحاطة به إلا من ضرب بسهام العلوم وفاز بأغلاق الفنون وإذ حازتني سابقة الحسنى من صفاتها بما لا يدرك بالأماني ولم ينل بالهوينا ودرعتني حللها اضافية وأوردتني مشاربها صافية وكان قد سبق مني من روائع المصنفات وروائق المؤلفات في كل فن ما أضحى في جبين الدهر غرة وفي إكليل الأيام درة تطابقت أولو البصائر على أن كلا منها في فنه معجز وأن مثله في أساليبه معوز امتعضت غيرة في ذات الفضل لهذا الشعر الذي ينتظم من فرائد الفوائد ما تدخره الغواني لأوساط القلائد حيث غودر جفوا وترك مرفوضا أو بقي سامري الوصف هاتفا بالطالبين لا مساس آيسا أن يدر لهم بالمرى منهم والإبساس وأخذت طبعي على كلاله بإملاء شرح شاف إثارة للسقط يثير الطالب فينال منه طلبته ويغني الباغي المستفيد فيحوز منه بغيته أو آخذ به فلا يصحب وأهيب به عاتبا عليه فلا يجيب ويعتب قائلا إلى كم أعنى ولا أحظى بما أتمنى إلى متى أكد وأحد أمام الدأب خيل ووراء هذا الاكداد نيل وما أحسن قول أبي الفتح البستي

* قالت أطرف الطمع لما دنا * ولم يطع أمري ولا زجري *
* مالك لا تجري وأنت الذي * تحوي مدى الغايات إذ تجري *
* فقال لي دعني ولا تؤذني * حتى متى أجري بلا أجر *

ولعمري إن هذا الذي تسومني في زمانك هذا بضاعة هي بين إضاعة وحرفة هي والله حرفة فقد

عفت رياح الفضل ودثرت معالم العلم وصار لا تسمو الهمة ولا ترفرف على ذراها المنية نعم واذ لا بد من تجشم ما جشمت والارتسام لما رسمت فهل من كفء خاطب يحدر نقاب هذه العقيلة لديه وتجلى هذه الخريدة عليه متحلية من خدر صونها سامية بين حققها وفصنها موردة الخد مشوقة القد فاتنة الخلق معسولة الخلق مزججة الحواجب مكحلة النواظر ترفو رنوا الطلا وتختال مشية الالى اذا همّ بها الخاطب الكريم بهره قدرها ولم يغله مهرها * ومن خطب الحسناء لم يغله مهر * واذ ضن الزمان بأن يحظى عنده الخريدة وتبقى على مقلده هذه الفريدة فاحتسب كذلك ونصيبك عند الله عز وجل فما عند الله خير وأبقى (وهذا حين ابتدائي بتنوير سقط الزند فأقول السقط ما سقط من النار عند القدح وفيه ثلاث لغات وكذلك في سقط الولد وهو الذي سقط قبل تمامه وانما سمى هذا الديوان سقط الزند لانه مما أنشأه في شبابه فشبه شعره بالنار وطبعه بالزند الذي يقدح به النار وجعله سقطا لانه أول ما يخرج من الزند وهذا الشعر أول ما سمح به طبعه في ريق شبابه فسماه سقط الزند تجوزا واستعارة (وهذه) خطبة سقط الزند أحكيها فأفسرها أما بعد فان الشعراء كافراس تتباعن في مدى ماقصر منها الحق وما وقف ذيم وسبق وقد كنت في ريان الحداثة وجن النشاط مائلا في صنف القريض أعتده بعض مآثر الاديب ومن أشرف مراتب البليغ ثم رفضته رفض السقب غرسه والرأل تريكته رغبة عن أدب معظم جيده كذب ورديئه ينقص ويجدب وليس ازرائي عن الشقاف ويعلك جنى الشجرة الواحدة من ثمرها ويدلك على خزامى الارض الانفة من رائحتها ولم أطرق مسامع الرؤساء بالنشيد ولا مدحت طالبا للثواب وانما كان ذلك على معنى الرياضة وامتحان السوس فالحمد لله الذي ستر بغفة من قوام العيش ورزق شعبة من القناعة أوفت على جزيل الوفر وما وجد لي من غلو واغراق في الظاهر يادى وكان مما يحتمله صفات الله عز سلطانه فهو مصروف اليه وما صلح لمخلوق سلف من قبل أو غبر ولم يخلق بعد فانه ملحق به وما كان محضا من المين لا جهة له فاستقيل الله العثرة فيه والشعر للخلد مثل الصورة لليد يمثل الصانع ما لا حقيقة له ويقول الخاطر ما لو طولب به لانكره ويطلق في حكم النظم دعوى الجبان انه شجيع ولبس المزهاة ثياب الزبرقان وتحلى العاجز بحلية الشهم الزميع والجيد من قبل الرجل وان قل يغلب على رديئه وان كثر ما لم يكن الشعر له صناعة ولفكره مرنا وعادة وفي هذه الكلمات جل يدل ان على الغرض والله تعالى أستغفر واياه أسأل التوفيق (قوله أما بعد) أما للتخيير وهو حرف عهد ويبتدأ به نحو أما زيد ففاضل وأما بعد وهذا يسمى فصل الخطاب وأول من تكلم به داود عليه السلام قال الله تعالى وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ومعناه أما بعد ما تقدم من حمد الله وغيره وقبل وبعد من أسماء ظروف الزمان وهما اسمان متمكنان يجريان بوجوه الاعراب الا أنهما بنيا لانهما يستعملان مضافين نحو قولك قبل زيد وبعده ثم يحذف المضاف اليه في اللفظ ويراد في المعنى والتقدير فيبقى الاسم الامكن العاري من أسباب منع الصرف بغير تنوين فيبنى وانما لم يمكن تنوينه لان الاضافة تمنع التنوين والمضاف اليه اذا ثبت في التقدير منع التنوين كما اذا ثبت في اللفظ فانما بنيا لتقدير معنى الاضافة فيهما والاضافة معنى من معاني الحروف كما بني أمس لتضمنه معنى الالف واللام وانما بنيا على الحركة لان الحركة دليل التمكن لانهما كانا في الاصل متمكنين

متمكنين واغا بنياه على الضم لان الضم أقوى الحركات ويسمى هذا النوع غاية وهو قوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد رفعهما على الغاية وذلك لان الاضافة محذوفة والتقدير من قبل ذلك ومن بعده والمضاف اليه المحذوف آخر الكلام وغايته فلما كانت الضمة دليلا على المضاف اليه المحذوف المقدر وهو غاية الكلام سمي رفعا على الغاية (وأما المدى) فمعناه الغاية يقال قطعة أرض قدر مدى البصر وقدر مد البصر أيضا والمعنى أنه شبه حال الشعراء في المشاعرة والمباراة في انشاء الشعر بخيل أرسلت في حلبة السباق متتابعة بعضها في اثر بعض متوجهة الى غاية نصبت لها وقد اختلفت مراتبها فمنها المجلي وهو السابق الحائز قصب السبق ويتلوه المصلي وهو الذي رأسه عند صلوي السابق وهما ماعن يمين الذنب وشماله الواحد صلا ولها عشر مراتب كما عرف يتلو بعضها بعضا الى أن ينتهي الى الفسكل وهو الذي يأتي أخيرا ولا حظ له في المسابقة وهو الذي قصر في الحضر أو ضعف فوقف حتى سبق ضرب للشعراء المثل بهذه الخيل المرسلة في حلبة السباق فمن قصر منهم عن بلوغ غاية البراعة لحقه غيره وساواه في مرتبته ومن وقف وقصر به العجز دون المنتهى فاتته الجدود وسبقه غيره فلزمه وصمة التأخر ثم شرح بداية حاله فقال (وقد كنت في ريان الحداثة وجن النشاط ريان الحداثة أول الشباب يقال افعل ذلك الامر بريانه) أي لحدثانه وحدته وطراءته قال ابن احمر

* وانما العيش بربانه * وأنت من افنانه معتصر *

ويقال أخذت الشيء بربانه اذا أخذته كله ولم تترك منه شيئا (وقوله وجن النشاط) يقال كان ذلك في جن صباه في أول شبابه وهيجانه يقال جن النبت جنونا أي طال والتف وخرج زهره ونشط الرجل ينشط نشاطا بالفتح فهو نشيط أي مرح (والصغو) الميل يقال صغا يصغو ويصغى صغوا أي مال وكذلك صغي بالكسر يصغى صغا وصغيا ويقال صغوه معك وصغوه معك وصغاه أي ميله (والقريض) الشعر يقال قرضت الشعر أقرضه قرضا أي قلته ومنه حال الجريض دون القريض وأصل القرض القطع (والمآثر) جمع مأثرة ومأثرة وهي المكرمة التي تؤثر أي تذكر ويأثرها قوم عن قوم يتحدثون بها من آثرت الحديث آثره اذا ذكرته عن غيرك ومنه حديث مأثور أي ينقله خلف عن سلف (والمراقب) جمع المرقبة وهي المنزلة قال الاصمعي المرقبة المرقبة وهي أعلى الجبل التي ترتب فيها العيون والرقباء (والبلاغة) الفصاحة والبليغ الفصيح الذي يبلغ بالكلام حيث أراد (والرفض) الترك وقد رفضه يرفضه ويرفضه رفضا ورفضا فالشيء رفيض ومرفوض والرافضة فرقة من الشيعة سموا بذلك لرفضهم زيد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم أجمعين (والسقب) الذكر من ولد الناقة ولا يقال للانثى سقبة ولكن حائل (والغرس) جلدة رقيقة تكون على الولد ساعة يولد قال الراجز

* يتركن في كل مناخ ابس * كل جنين مشعر في الغرس *

(والرأل) ولد النعام والانثى رألة والجمع رئال ورئلان (والتريكة) البيضة التي يخرج منها الفرخ ويتركها ومعنى هذا الكلام أنه شرح حاله بأنه كان في عنفوان شبابه مائلا الى فن الشعر حريصا على اقتضائه راغبا فيه بعد التحلي بانشاء الشعر من المكارم التي تؤثر عن أهل الادب وأجلاء الفصحاء فلما طعن في السن ترك صنعة الشعر ولا صنعة الاعراض ترك ماضربه

عن المثل * ثم بين علة اعراضه عن قول الشعر فقال (رغبة عن أدب) يقال رغبت في الشيء اذا أردته رغبة ورغبا ورغبت عن الشيء اذا لم ترده وزهدت فيه أي تركته زهادة وعدم رغبة وارادة ونصب رغبة لانه مفعول له لان تركه الشعر انما كان لزهادته فيه فكانت زهادته فيه سبب رفضه وتركه وعلته * ثم حقق مناسبة العلة وهو أن الشعر اما أن يكون جيدا أو رديئا والجيد أكثره كذب لان الشعر انما يجود اذا بالغ الشاعر في الوصف وأغرب في الاستعارة واخترع معاني لا يتحلى بها الممدوح ولا تناسب حاله وأما الرديء فانه ينقص قائله (ويجدب) أي يعيب يقال جدبه اذا عابه والمعنى انه ترك الشعر زهدا في أدب أكثر جيده كذب ورديئه يطرق نقصا وعيبا الى صاحبه (قوله وليس الري عن التشاف) الاشتفاف والتشاف أن يشرب جميع ما في الاناء مأخوذ من الشفافة وهي البقية أي ليس من لا يشتف لا يروى فقد يكون الري دون ذلك وهذا مثل سائر ضربه لمجازته شرف النطق والبلاغة بهذا القدر اليسير الذي دون أي ليس شرف البلاغة بالاكثار بل قد يدرك بما دون الاكثار وهو الجيد وان قل * ثم أكد هذا المعنى بدلالة طعم الثمرة الواحدة على طعوم ثمار تلك الشجرة وعلى طيب أزهار الروضة النفحة الواحدة من رياها والمعنى أن القليل من الشعر الجيد يدل على متانة الطبع وقوته ثم ذكر ترفعه عن انشاد الشعر بين أيدي الممدوحين ونزاهته عن طبع الطمع والاسفاف للاستماحة والثواب على المدح والى هذا المعنى أشار بقوله

* اذا الناس حلوا شعرهم بنشيدهم * فدونك مني كل حسناء عاطل *
* ومن كان يستدعي الجمال بحليه * أضر به فقد البرى والمراسل *

ذكر أنه لم يقصد بالشعر الاسترفاد ولم يزن شعره بالانشاد وانما أنشأ الشعر على رياضة النفس وامتحان السوس أي الطبيعة لترتاض وتدرب بالنظم (قوله فالحمد لله الذي ستر ببلغة من قوام العيش) البلغة البلغة من العيش والعرب تسمي الفارة بلغة السنور لانه يتبلغ بها قال الشاعر

* يدير نهارا بحشر له * كما عالج البلغة الخيطل *

لما ذكر تنزهه عن الطمع حمد الله على أن ستر حاجته بأن أولاه كفافا من المعيشة ورزقه طرفا من القناعة قد زادت تلك القناعة وأربت على المال الكثير فهي بما رزق من الكفاف صارت عنده كالثروة والغنى * ثم اعتذر عما صدر منه من الغلو والمبالغة في وصف الآدميين بما لا يناسب أحوالهم فقال (وما وجد لي من غلو عاق في الظاهر بآدمي وكان ذلك الوصف مما يليق بصفات الله فهو مصروف الى الله تعالى) وانه قد ذكر ذلك تنبيها على كمال قدرته حيث خلق مثل ذلك الشخص المختص بصفات الكمال والثناء على الصنع ثناء على الصانع وما صدر منه من أوصاف تليق بآدمي كان قبله كالانبياء أو سيكون بعده في علم الله تعالى فذلك الوصف ملحق به لمناسبته اياه وذلك مثل قوله

* يعملن فيما دونهن برغمه * ومن دونك مطلع وأفول *

حيث جعل مطالع النجوم وأفولها دون الممدوح وان قدره ترفع عن أن يتأثر بتأثير المؤثرات وهذا مما لا تحتمله صفات الآدمي ولا يناسب حاله فلا يصرف اليه وقوله

* قل الذي عرفت حقيقته به * اذ لا يقام على الدليل دليل *

جعل

بجعل حال الممدوح دليلا على النبوة وان حقيقة النبوة عرفت بحاله ولولاه لما عرفت النبوة وهذا غاية يناسب صفات الانبياء عليهم السلام فضلا عن النبي صلى الله عليه وسلم ويستحيل أن يعرف حقيقة النبوة لانها طور وراء طور العقل فلا يعرفها الا من بلغ ذلك الطور كما قرر في موضعه ثم استغفر الله تعالى عما كان منا عرضا أي كذبا صريحا لا جهة له صحيحة بالحال علما واستقال الله عثرته فيه ومن صريح المين قوله

* هو مثله في الفضل الا أنه * لم يأته برسالة جبريل *

وذلك لان قوله بأن الممدوح في الفضل مثل النبي عليه الصلاة والسلام غير أنه لم يأته جبريل عليه السلام بالوحي كذب محض وقول باطل لا يجوز المصير اليه ويقرب منه في الغلو الباطل قوله

* يكاد عين لاقى المنايا * بسيفك لا يكون له معاد *

لانه ادعى ان من يقتله الممدوح بسيفه لا يكاد ينشر يوم البعث جعل قتله اشد تأثيرا من اماتة الله تعالى وهذا من الغلو الذي لا جهة له ومن هذا القبيل قوله

* يبيت مسهدا والليل يدعو * بضوء الصبح خالقه ابتهالا *

حيث ادعى ان الليل روع من الممدوح فيدعو الله تعالى في أن يطلع الصبح ليتخلص مما هو فيه من الاهوال ومما دخل في قوله رغبة عن أدب معظم جيده كذب قوله

* وبالارض من حبها صفرة * فما تنبت الارض الا بهارا *

وما يجري مجرى هذه الدعوى كثيرا لا يعد من كذب الاشعار وقوله (الشعر للخلد مثل الصورة لليد) هذا اعتذار عما طغى به الطبع وجرى به اللسان من الغلو في الوصف بما لا يناسب حال الموصوف أي أن النفس قد تخيل معاني من المعاني وتصوره ولو طولبت بتحقيقه لم يمكنها تحقيقه كما أن اليد ربما تنقش نقوشا وتخط أشياء أو تمثل تماثيل من الشمع والطين يفقد مثلها في الاعيان الموجودة المألوفة اتفاقا من غير قصد لتحقيق صورتها والمعنى أنه لا ينبغي أن تناقش الشعراء في تحقيق بعض ما أغربوا به من القول بل اللائق عندهم المسامحة لما ذكر من أنه (مطلق في حكم النظم دعوى الجبان انه شجيع ولبس العزهاة ثياب الزير وتحلي العاجز بحلية الشهم الزميع) فالعزهاة هو الرجل الذي لا يحب النساء يقال رجل عزهاة وعزهاء وعزة وعنزهوة وعزهى بلا هاء وهو الذي لا يتغزل بالنساء ولا يتعرض لهن وفي ضده يقال رجل زير نساء وطلب نساء وخلب نساء وتبع نساء اذا كان يزورهن ويطلبهن ويخلبهن ويتبعهن والشهم الحديد الفؤاد والزميع النشيط المقدام أي لا انكار على الشعراء في دعوى ما لم يفعلوا بما انهم اذ قد يدعي الجبان العاجز الشجاعة والزماع ويسامحون في المؤاخذة بتحقيق ما ادعوا وهذا كله في معرض الاعتذار عما أطلق من الافراط في بعض المواضع في غير هذا المدون والله تعالى ولي العفو والمغفرة بسعة فضله وقدم احسانه

(القول في الاوزان والقوافي التي تعرض لها في رؤس القصائد)

(القوافي) تنقسم الى خمسة أضرب المتواتر المترادف المتراكب المتدارك المتكاوس (فالمتواتر) ما في آخره سبب خفيف وهو كل قافية فيها متحرك بين ساكنين كقوله

* أعن وخد القلاص كشفت حالا * ومن عند الظلام طلبت مالا *

(والمترادف) كل قافية توالى فيها ساكنان كقوله

* ما ضلت جارتنا ودها * يوم تراءت بكثيب الخيل *

(والمتراكب) ما فى آخره فاصلة صغرى وهو كل قافية فيها ثلاثة أحرف متحركات بين ساكنين كقوله * لولا تحية بعض الاربع الدرس * ما هاب حد لسانى حادث الحبس *

(والمتدارك) الذى فى آخره وتد مجموع وهو كل قافية فيها متحركان بين ساكنين كقوله

* يرومك والجوزاء دون مرامه * عدو يعيب البدر عند تمامه *

(والمتكاوس) ما فى آخره فاصلة كبرى وهو كل قافية فيها أربعة أحرف متحركات بين ساكنين نحو * قد جبر الدين الاله فجبر * وهذا الضرب غير موجود فى هذا الديوان (اما الاوزان) فالشعر خمسة عشر بحرا يجمعها خمس دوائر الطويل المديد البسيط وهى دائرة الوافر الكامل وهى دائرة الهزج الرجز الرمل وهى دائرة السريع المنسرح الخفيف المضارع المقتضب المجتث وهى دائرة المتقارب وهو وحده دائرة أذكر من البحور وأبيات كل بحر ما اشتمل عليه هذا الديوان وأتعرض له فى أوائل القصائد وما لا يوجد من البحور فى هذا الديوان أتعرض لاصله واورد من ديوانه المعروف بجامع الاوزان أبياتا تامة لكل بحر لتكمل الفائدة ان نظر فى هذا الكتاب والله ولى التوفيق (أما الطويل) فأصله فعولن مفاعيلن أربع مرات فالبيت الاول منه قوله

* معانى الهوى من شخصك اليوم أطلال * وفى النوم مغنى من خيالك محلال *

تقطيعه معانل فعولن لوى من شخ مفاعيلن صك ليو فعولن م أطلال مفاعيلن وفننو فعولن مغنن من مفاعيلن خيال فعول كمحلالو مفاعيلن والبيت الثانى منه قوله * تحية كسرى فى السناء وتبع * لربعك لا أرضى تحية أربع *

تقطيعه تحي فعول تكسرى فس مفاعيلن سناء فعول وتبيع مفاعلن لربع فعول كلا أرضا مفاعيلن تحي فعول تاربى مفاعلن وهذا يسمى مقبوض العروض والضرب والمراد بالعروض آخر جزء من النصف الاول والضرب هو الجزء الاخير من البيت والمقبوض ما سقط خامسه الساكن كان أصله مفاعيلن فاسقطت الياء منه فبقى مفاعلن كما ترى والبيت الثالث منه نحو قوله

* ورائى أمام والأمام وراء * اذا أنا لم يكبرنى الكبراء *

تقطيعه ورائى فعولن أمامن ول مفاعيلن أمام فعول وراءو فعولن اذا أ فعول نا لم يكبر مفاعيلن نيلك فعول براء وفعولن وهذا يسمى محذوف العروض والضرب والمحذوف ما سقط من آخره سبب خفيف كان أصله مفاعيلن فاسقطت منه لن فبقى مفاعى فنقل الى فعولن (واما المديد) فلا يوجد فى هذا الديوان شعر على بحره وأصله فاعلاتن فاعلن أربع مرات الا ان العرب لم تستعمله الا مجزوا والعروض والضرب والمجزو ما سقط منه جزآن كان ثمانية أجزاء فردت الى ستة أجزاء وبيته الاول المعروف فى العروض

* يا لبكر انشروا لى كليبا * يا لبكر أين أين الفرار *

تقطيعه يا لبكرن فاعلاتن انشروا فاعلن لى كليبن فاعلاتن يا لبكرن فاعلاتن

اينأى

* على سقط الزند

11

ايضاً أى فاعلن للضرار وفاعلاتن ومنه قول أبى العلاء فى جامع الاوزان

* كان سنور العتيك اذا * ناب أمر يفرس الاسدا *
* وتبيت الفأر دانية * منه ان نوما وان سهدا *
* نائم دهر بقطهم * فرأوا من عيشهم نكدا *

تقطيعه كان سنو فاعلاتن رلعتى فاعلن كاذا فعلن نابأمرن فاعلاتن يفرس فاعلن أسدا فعلن وهذا هو البيت الخامس من البحر وهو مخبون الضرب محذوفه والمحذوف ماسقط من آخره سبب خفيف كان أصله فاعلاتن فأسقطت منه تن فبقى فاعلا فنقل الى فاعلن والمخبون ماسقط ثانيه الساكن فيصير فاعلن فعلن (وأما البسيط) فأصله مستفعلن فاعلن أربع مرات نحو قوله فى الضرب الاول منه

* ياساهر البرق أيقظ راقد السمر * لعل بالجزع أعوانا على السهر *

تقطيعه ياساهرل مستفعلن برق أى فاعلن قظ راقدل مستفعلن سمرى فعلن لعل بل مفاعلن جزع أع فاعلن وانن علس مستفعلن سهرى فعلن وهذا يسمى مخبون العروض والضرب اذا أسقط الحرف الثانى من فاعلن وصار فعلن والبيت الثانى منه نحو قوله

* هات الحديث عن الزوراء أو هيتا * وموقد النار لا تكرى بتكريتا *

هاتلحدى مستفعلن ثعن فعلن زوراء أو مستفعلن هيتا فعلن وموقدن مفاعلن نارلا فاعلن تكرى بتك مستفعلن ريتا فعلن وهذا يسمى مقطوع العروض والضرب مخبونهما والمقطوع ماقطع وتده بسقوط الساكن وسكون المتحرك وكان أصله فاعلن فأسقطت النون وسكنت اللام فبقى فاعل فنقل الى فعلن والبيت السادس منه قوله

* لله أيامنا المواضى * لو أن شيأ مضى يعود *

تقطيعه للهأى مستفعلن يامنل فاعلن مواضى فعولن لوأن شى مستفعلن أن مضا فاعلن يعودو فعولن وهذا يسمى مجزو العروض والضرب مقطوعهما وهو المعروف بالمخلع (وأما الوافر) فأصله مفاعلتن ست مرات والبيت الاول منه قوله

* أعن وخد القلاص كشفت حالا * ومن عند الظلام طلبت مالا *

تقطيعه أعن وخدل مفاعيلن قلاص كشف مفاعلتن تحالا فعولن ومن عند ظ مفاعيلن ظلام طلب مفاعلتن تمالا فعولن وهذا يسمى مقطوف العروض والضرب والمقطوف ماسقط من آخره زنة سبب خفيف بعد سكون خامسه كان فى الأصل مفاعلتن فسكنت لامه فبقى مفاعلتن فنقل الى مفاعيلن وحذف منه ان فبقى مفاعى فنقل الى فعولن (وأما الكامل) فأصله متفاعلن ست مرات والبيت الاول منه قوله

* أدنى الفوارس من يغيرانهم * فاجعل مغارك للمكارم تكرم *

تقطيعه أدنلفوا مستفعلن رسمن يغى متفاعلن رلغنمى متفاعلن فجعلمغا مستفعلن ركالمكا متفاعلن رمتكرمى متفاعلن وهذا يسمى سالم العروض والبيت الثانى منه قوله

* زارت عليها للظلام رواق * ومن النجوم قلائد ونطاق *

زارت على مستفعلن هاللظلا مستفعلن مرواقو فعلاتن ومننجو متفاعلن مقلائد

قوله كان سنور الخ السنور السيد والعتيك حى من الازد والفأر فأر المسك والقط النصيب أو الضيون

متفاعلن ونطاقوفعلاتن وهذا يسمى مقطوع العروض والضرب والقطوع ماقطع وتده بسقوط الساكن وسكون المتحرك كان في الاصل متفاعلن فأسقطت النون وسكنت اللام فبقي متفاعل فنقل الى فعلاتن والبيت الخامس منه قوله

* مايوم وصلك وهو أقصر من * نفس بأطول عيشة غال *

تقطيعه مايوموص مستفعلن لكوهوأق متفاعلن صرمن فعلن نفسن بأط مستفعلن ولعيشتن متفاعلن غالي فعلن وهذا يسمى أحذ العروض أحذ الضرب مضمره والاحذ ماسقط من آخره وتد مجموع والمضمر ماسكن ثانيه كان في الاصل متفاعلن فاسقطت منه علن فبقي متفا ثم سكن ثانيه فبقي متفا فنقل الى فعلن والبيت الثامن قوله

* دنياك تحدو بالمنا * فروا لمقيم جبالها *

دنيا كتح مستفعلن دو بالمنا مستفعلن فروالمقي متفاعلن مجبالها متفاعلن وهذا يسمى مجزو العروض والضرب والمجزو ماسقط منه جزآن كان ستة أجزاء فرد الى أربعة (وأما الهزج) فأصله مفاعيلن ست مرات وبيته

* لقد شاقتك في الاحداج اظعان * كما شاقتك يوم البين غربان *

تقطيعه لقدشاقت مفاعيلن كفلاحدا مفاعيلن جاظعانو مفاعيلن كماشاقت مفاعيلن كيومابي مفاعيلن نغربانو مفاعيلن ومن جامع الاوزان قوله

* ألا ياعالما ما العلم جارمنه في تيه *
* فقيه حاذق اذ لج يطوى تحتك الطيه *
* وتخالك عروضيا * ن والناقة تحويه *

تقطيعه الاياعا مفاعيلن لمنماعل مفاعيلن مجارن من مفاعيلن هفيتيه مفاعيلن وهذا ما استعمل مجزوا (وأما الرجز) فأصله مستفعلن ست مرات والبيت الاول منه قوله

* أهاجك البرق بذات الامعز * بين الصراة والفرات تجتزى *

تقطيعه أهاجكل مفاعلن برقبذا مفتعلن تلامعزى مستفعلن بينصصرا مستفعلن تولفرا مفاعلن تجتزى مفاعلن ومن جامع الاوزان قوله

* ما للغراب لايزال ساقطا * وليس في مسقطه بناعب *
* أقام عشرا ما أراه ماقطا * وستر الارض عن الطوالب *

تقطيعه ماللغرا مستفعلن بلايزا مفاعلن لساقطن مفاعلن وليسفي مفاعلن مسقطهي مفتعلن بناعبي مفاعلن ومن المنهوك منه * ياليتني فيها جذع * ياليتني مستفعلن فيها جذع مستفعلن والمنهوك ماذهب ثلثاه (وأما الرمل) فأصله فاعلاتن ست مرات وبيته

* أبلغ النعمان عني مألكا * انه قد طال حبسي وانتظار *

تقطيعه أبلغننع فاعلاتن مانعنني فاعلاتن مألكن فاعلن انهو قدفا علاتن طالحبسي فاعلاتن ونتظاري فاعلاتن ومن جامع الاوزان

* وطريق ركبته جرهم * وجديس قبلنا فهو ركوب *
* سابكته الخيل عن آخرها * وكذا الابل وما نار الركوب *

قوله فقيه يقال رجل فقيه اذا كان حاذقا بالضراب وعروضيا نا علا من أديم العروض والعروض مكة والطائف وتواحيهما وتحويه منسوبة الى بني تحو

تقطيعه وطريقن فاعلاتن ركبته فعلاتن جره من فاعلن وجديسن فعلاتن قبل انباؤه فاعلاتن وركوب فعلان وهذا يسمى مقصور الضرب والمقصور ماسقط ساكن سببه وسكن متحركه كان أصله فاعلاتن فحذفت منه النون وسكنت التاء فبقي فاعلات فنقل الى فاعلان ثم الى فعلان (وأما المربع) فأصله مستفعلن مستفعلن مفعولات مرتين والبيت الاول منه

* ما اقتضات جارتنا ودها * يوم تراءت بكثيب الخيل *

تقطيعه ما اقتضات مفتعلن جارتنا مفتعلن ودها فاعلن يوم ترا مفتعلن اتبكثي مفتعلن بلخيل فاعلان وهذا البيت عروضه مطوية مكسوفة والمطوي ماسقط رابعه والمكسوف ماسقط متحرك وتده المفروق كان أصله مفعولات فحذفت منه الواو فبقي مفعلات وأسقطت منها التاء فبقي مفعلا فنقل الى فاعلن وضربه مطوي موقوف والموقوف ماسكن متحرك وتده المفروق كان أصله مفعولات فطوي وبقي مفعلات فسكنت التاء فبقي مفعلات فنقل الى فاعلان والبيت الثاني منه قوله

* أحسن بالواجد من وجده * صبر يعيد النار في زنده *

تقطيعه أحسن بل مفتعلن واجد من مفتعلن وجده فاعلن صبرن يعي مستفعلن دنارفي مستفعلن زنده فاعلن وهذا مطوي العروض والضرب مكسوفهما والبيت الثالث منه قوله * ذلت لما تصنع أيامنا * نفوسنا تلك الابيات *

تقطيعه ذللتلما مستفعلن تصنع أي مفتعلن يامنا فاعلن نفوسنا مفاعلن تلكلابي مستفعلن ياتو فعلن وهذا البيت عروضه مطوية مكسوفة كما مضى وضربه أصلم وهو ماسقط من آخره وتد مفروق كان أصله مفعولات فحذفت منه لات فبقي مفعو فنقل في التقطيع الى فعلن والبيت الخامس منه قوله * من يشتريها وهي قضاء الذيل * من يشتري مستفعلن ها وهي قض مستفعلن ضاءذيل مفعولان وهذا عروضه ضربه وهو مشطور موقوف والبيت السادس منه * جاء الربيع واطباك المرعى * جاءرربي مستفعلن عوطبا مفاعلن كالرعى مفعولن وهذا عروضه ضربه وهو مشطور مكسوف (وأما المنسرح) فأصله مستفعلن مفعولات مستفعلن مرتين وبيته

* ان ابن زيد لا زال مستعملا * للخير يفشي في مصره عرفه *

تقطيعه اننبنزي مستفعلن دنلازال مفعولات مستعملن مستفعلن للخيريف مستفعلن شيفي مصر مفعولات هي عرفه مفتعلن ومنه قوله

* ما فعلت درع والدي أجرت * في نهر أم مشت على قدم *

تقطيعه ما فعلت مفتعلن درعوال مفعلات دي أجرت مفتعلن في نهرن مفتعلن أم مشت مفعلات لا قدمي مفتعلن وهذا مطوي العروض والضرب والبيت الرابع منه قوله في جامع الاوزان * ان تخمدي يا نار * فالديك عار * عارها بن الغار *

تقطيعه ان تخمدي مستفعلن يا نار مفعولن وهذا عروضه ضربه وهو منهوك (وأما الخفيف) فأصله فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن مرتين والبيت الاول منه قوله

* علل في فان يض الاماني * فنيت والظلام ليس بفاني *

تقطيعه طلالى فاعلاتن فاننى مفاعلن طلاّمانى فاعلاتن فنبتونا فعلاتن طلاهل مفاعلن سبقانى فعلاتن والبيت الخامس منه قوله * بالدبس ابنة الضال منى براد * بالدبس فاعلاتن تلضال مفاعلن لانى فعلاتن براد فعولن وهذا عروضه مجزو وضربه مجزو محذوف مقصور كان أصله مستفعلن فأسقطت السين فنقل الى مفاعلن ثم قصر وهو ان نونه أسقطت ولامه سكنت فبقى مفاعل فنقل الى فعولن (وأما المضارع) فأصله مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن مرتين وانما استعمل مجزو العروض والضرب وبيته

* دعانى الى سعاد * دواعى هوى سعاد *

تقطيعه دعانى مفاعيل لاسعادا فاعلاتن دواعيه مفاعيل واسعادا فاع لاتن (وأما المقتضب) فأصله مفعولات مستفعلن مستفعلن مرتين ولم يستعمل الا مجزو العروض والضرب وبيته * أعرضت فلاح لها * عارضان كالبرد *

تقطيعه أعرضت مفعلات لاحلها مفتعلن عارضان مفعلات كالبردى مفتعلن (وأما المجتث) فأصله مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مرتين وانما استعمل مجزوا وبيته

* البطن منها خميص * والوجه مثل الهلال *

تقطيعه البطن مستفعلن هاخميصن فاعلاتن ولوجه مستفعلن لهلالى فاعلاتن (وأما المتقارب) فأصله فعولن ثمان مرات والبيت الاول منه قوله

* وقفت سرّا وزارت جهارا * وهل تطلع الشمس الا نهارا *

تقطيعه توقفت فعولن كسرن فعولن وزارت فعولن جهارن فعولن وهلتط فعولن لعششم فعولن سالا فعولن نهارن فعولن والبيت السادس منه قوله

* لتذكر قضاعة أيامها * وتزه بأملاكها حمير *

تقطيعه لتذكر فعولن قضاع فعول تأيا فعولن مها فعل وتزه فعول بأملا فعولن كهاحم فعولن يرو فعل (واعلم) ان الشعر كله مبنى على سبب ووتد وفاصلة فالسبب سببان خفيف وثقيل فالخفيف حرف متحرك بعده ساكن مثل من عن قد والثقيل حرفان متحركان مثل لم بم والوتد وتدان مجموع ومفروق فالمجموع حرفان متحركان بعدهما ساكن مثل على غزا رمى والمفروق متحركان فرق بينهما ساكن مثل قال سار باع والفاصلة فاصلتان صغرى وكبرى فالصغرى ثلاثة أحرف متحركات بعدها ساكن مثل ذهبا خرجا والكبرى أربعة أحرف متحركات بعدها ساكن مثل ذهبتا خرجتا والله أعلم وهذا حين أبتدئ بالشرح مستعينا بالله عز وجل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (قال) أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان فى مذهب المديح ولم يكن من طلاب الرفد والوزن من الوافر الاول والقافية من المتواتر

﴿ أَعَنْ وَخْدِ القِلَاصِ كَشَفْتِ حَالَا * وَمِنْ عِنْدِ الظَّلَامِ طَلَبْتِ مَالَا ﴾

الوخد ضرب من السير سريع يقال وخدت الناقة تخد وخدا ووخدانا والقلوص الناقة الفتية وهي اسم للانثى خاصة وهي من جنس الابل كالفتاة من جنس الانس والجمع قلاص وقلائص وقلص النعام فراخها يخاطب نفسه منكرا عليها فى إدآب السير ومواترة الاسفار

وعلى

وعلى المراحل بحث المطى طلبا للغنى والمال ظانة أن الاجتهاد يزيد فى الرزق أو يبدل سابق التقدير كلا ما يبدل القول لدى وقد جف القلم بما هو كائن وفرغ الله تعالى الى كل عبد من خمس من عمله وأجله وأثره ومضجعه ورزقه لا يتعداهن عبد كما أشار اليه لسان النبوة

* وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى * ولكن أحاظ قسمت وجدود *

والمعنى أكشفت الغطاء عن حال وخذا القلاص وتكليفها متابعة السير الحثيث وتعرفت حقيقتها ولو تعرفت عرفت ان ادمان السير لا يجلب الرزق ولا يسوق الغنى وأنت لا تغيرين القضاء الفصل ثم أعاد الانكار عليها فى النصف الثانى من البيت فى طلبها المال من عند الظلام بالمداومة على السرى أى ليس الظلام موضع الطلب المال ولا مظنة للغنى فاضربى عن هذه المكابدة صفحا

﴿ ودرا خلت أنجمه عليه * فهلا خلتهن به ذبالا ﴾

أى لعلك حسبت النجوم الزهر التى تبدو فى الظلام نفائس الدر فبت تسيرين طول الليل وتخذين قلاص النوق طمعا فى حيازتها وهذا منك طمع كاذب واغترار بلامع السراب واذا كنت لابد ظانة فهلا أبدلت هذا الظن فتخيلت النجوم التى على الظلام أى تبدو وتظهر فى الظلام ذبالا وهى الفتائل المشعلة جمع ذبالة بدل تخيلك اياها درا وهى كبار اللآلى جمع درة فتكفى عن الطلب وتستريحى لان الذبال لا قدر لها ولا تجشم الاسفار فى طلبها والكناية فى عليه وبه راجعة الى الظلام أى هلا خلت النجوم التى بالظلام أى التى تظهر فيه ذبالا بدل تخيلك اياها درا

﴿ وقلت الشمس بالبيداء تبر * ومثلك من تخيل ثم خالا ﴾

يقول كما خلت النجوم درا فتكلفت السرى بالليل كذلك خلت الشمس شارقة على البيداء ذهبا فتجشمت التأويب بالنهار طلبا فى حيازة الذهب الذى حكته الشمس بصفرتها وما لك فى هذا الحسبان الباطل انك تخيلت ثم خلت أى تكلفت الظن وتعرضت له ومثلت الخيال فى ذهنك ثم حققت ذلك الظن وصدقت تلك الخيلة وأطعت الوهم الكاذب وكذلك النفوس خلقت مطيعة للاوهام وان كانت كاذبة لانها ترى تشاكلا بين شيئين فى بعض الاوصاف فتحكم بأنه هو ويقال تخيل ثم خال أى اجتلب الظن ثم أوقعه فى صدره وصدق به فهو قد اغتر وتحكم فظلم

﴿ وفى ذوب اللجين طمعت لما * رأيت سرابها يغشى الرمالا ﴾

أى كما خلت شعاع الشمس ذهبا لما بينهما من جامع شبه الصفرة كذلك خلت لمعان السراب وبريقه قد غشى الرمال فضة أى لما رأيت بياض السراب يعلو الرمال فى البيداء ويغشاها ظننته ذوب اللجين أى الفضة الذائبة لمشابهته اياه بوصف البياض فطمعت فى حيازة الفضة وأجهدت السير لتنالها

﴿ رماك الله من نوق بروق * من السنوات تثكلك الافالا ﴾

الروق جمع أروق وروقاء وهو الطويل الاسنان والسنوات جمع سنوة وهى الاصل فى سنة جمع على الاصل والسنة عند العرب الجدب يقال أسنت القوم اذا أجدبوا والافال جمع أفيل

وهى صغار الابل * رجع فى هذا البيت عن خطاب النفس الى خطاب الناقة بالدعاء عليها فقال رماك الله من نوق ومن هنا للتبيين أى من بين النوق والمعنى ابتلاك الله بسنين من القحط والجدب روق استعارها لأسنانها والا تشبيها بالسبع حالة الافتراس فانه عند ذلك اذا كشر عن أسنانه تقلصت شفتاه وبدا روق أسنانه وأهول ما يكون السبع عند ذلك * يقول قيض الله لك سنوات شديدة كالحة كالسبع عند المساورة تتركك أى تجعلك ثكلى أى فاقدة الاولاد والمعنى تموت فيه فصالاتك لجدوبة الارض وفقد المرعى فتصيرين ثكلى ونصب الافالا على أنها المفعول الثانى لثكلى على تقدير ثكلى افالك والالف واللام قد تنوب عن الاضافة كقوله

* وانا نرى أقدامنا فى نعالهم * وآنفنا بين اللحى والحواجب *

أى بين لحاهم وحواجبهم وانما دعا على الناقة لانها عدة السفر وسبب النقلة وبها يتوصل الى الاسفار البعيدة فكانها المستدعية لكثرة الاسفار واجتياب القفار وقد نبه عليه بالبيت الذى يليه وهو قوله

﴿ فقد أكثرت نقلتنا وكانت * صغار الشهب أسرعها انتقالا ﴾

علل الدعاء عليها بانها استوجبت ذلك لانها المعينة على ادمان السفر وكثرة النقلة التى هى سبب الاين والمشقة ومفارقة الاوطان ومهاجرة الاخوان ولهذا أكثروا الدعاء على غراب البين لما توهموه سبب تشتت الشمل والركائب أدخل فى ذلك كما قال

ما فرق الأحباب بعد الله الا الابل * والناس يلحون غراب البين لما جهلوا
وما على ظهر غراب البين تطوى الرحل * وما غراب البين الا ناقة أو جمل

ثم بسط عذر الناقة فى اكثار النقلة بقوله وكانت صغار الشهب أسرعها انتقالا أى لا غرو فى أن هذه الناقة تكثر النقلة وتسرع الانتقال فانها من القلاص وهى صغار الابل تحكى فى سرعة الانتقال صغار الشهب وهى الزهرة وعطارد والقمر وهى أسرع السيارات سيرا اذ القمر يقطع فلكه بشهر واحد وزحل يقطع فلكه بثلاثين سنة فلا لوم اذا على صغار المطى بسرعة السير

﴿ تذكرك الثوية من تدى * ضلال ما أردت به ضلالا ﴾

الثوية موضع بظهر الكوفة وتدى موضع بالشام أى تذكرك واهتياج شوقك الى العراق وأنت بالشام والشقة بينهما بعيدة ضلالة وغى لانك لا تقدرين على وصولك اليها فى حالك هذه وأصل الضلال غيبة العقل والرأى يقال ضل الماء فى اللبن أى غاب وانغمر ثم استدرك ونبه على بهيميتها وان هذه الحن وان كانت ضلالا لعدم الجدوى فيها غير أن الضلال لا يصح منك لان المصحح للرشد والضلال انما هو غريزة العقل والفاقد العقل بمعزل من أن يوصف بالرشد أو بالضلال كما أن المصحح للعلم والجهل انما هو الحياة والجماد الفاقد للحياة لا يوصف بالجهل ولا بالعلم لعدم المصحح وأشار اليه بقوله

﴿ ولو أن المطى لها عقول * وجدك لم نشد بها عقالا ﴾

المطى

المطى جمع مطية ويجمع على مطايا وسميت مطية لانه يركب مطاها أى ظهرها ويحتمل أنها سميت به لامتداد سيرها يقال مطا يمطو اذا مد قال امرؤ القيس

* مطوت بهم حتى تكل مطيهم * وحتى الجياد ما يقدن بأرسان *

قوله وجذلة قدم يعظم حق صاحبه الخاطب والعقال ما يشد به يد البعير * والمعنى ان العقل من خاصية الفطرة الانسانية وهى تأبى بطبعها تحكم الاقتهار وقضية الاستصغار ولو جبلت الابل على غريزة العقل لتأبت واستعصت على الاقران والاستصغار بالحمل والركوب وشد العقال بها كناية عن الاستصغار حملا وركوبا ولكنها لما طبعت على الخلاقة البهيمية متهيئة للاستعمال فى جهتها الخاصة لم يصح منها المنعة ولا التنكير كما قيل

* لقد عظم البعير بغير لب * فلم يستغن بالعظم البعير *
* وتضربه الوليدة بالهراوى * فلا غير لديه ولا نكير *

﴿ مُوَاصَلَةً بِهَا رَحْلِي كَأَنِّي * مِنَ الدُّنْيَا أُرِيدُ بِهِ انْفِصَالَا ﴾

رحلى جمع رحلة وهى اسم من الارتحال أى انى لا أزال مسافرا متواصل السير والارتحال لا يستقر بى القرار فكانى أريد أن اخرج من الدنيا وانفصل منها بهذه المطى لادمان سيرها بى وانتصب مواصلة على الحال من المطى والتاء فى مواصلة من صلة رحلى وهى فى محل رفع لانه نائب فاعل مواصلة والعامل فى الحال قوله لم تشد بها عقالا أى لم تشد العقال بالمطى وحالها مواصلة رحلى بها أبدا

﴿ سَأَلْنَ فَقُلْتُ مَقْصِدُنَا سَعِيدٌ * فَكَانَ اسْمُ الأَمِيرِ لَهُنَّ فَالَا ﴾

أى لما كثر دوام ارتحالى بالمطى وألحت بها اسفارى كلت وتبرمت وسألت الى كم تسيرون ومن الذى تقصده فلما ذكرت مقصدى وسميته باسمه وانه سعيد استبشرت وتفاءلت بطيب الاسم وحسنه وانه مشعر بالسعادة التى هى رابطة خيرى الدنيا والآخرة والتفاؤل مسنون والطيرة منهى عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الشئ الفأل وقال صلى الله عليه وسلم لا طيرة ولا فأل ويروى ويعجبنى الفأل قيل يا رسول الله وما الفأل قال الكلمة الصالحة يسمعها احدكم ومن الفأل ما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما تلقاه بريدة الاسلمى فى طريق المدينة قال له من أنت قال أنا بريدة فقال لابى بكر برد أمرنا وصلح ثم قال ممن قال من أسلم قال لابى بكر سلمنا ثم قال ممن قال من بنى سهم قال خرج سهمك أى فزت وظفرت بالخير والطيرة الزجر بالطير كما هو عادة العرب وفيها توقع البلاء والمكروه وفى الفأل توقع عائدة الله تعالى رجاء تطوله * والمعنى أن المطى تفاءلت باسم سعيد لانه من السعادة واذا كان الاسم منكرا مكروها تطيروا به كقوله

* سمتك أمك عبدوسا وما كذبت * وكيف يفلح من فى اسمه بوس *

﴿ مُكَلِّفُ خَيْلِهِ قَنَصَ الأَعَادِي * وَجَاعِلُ غَابِهِ الأَسَلَ الطِّوَالَا ﴾

القنص مصدر قنص يقنص أى صاد والقنص المقنوص كالنفض بمعنى المنفوض والاسل الرماح والاسل نبت دقيق ينسج منه الحصر * والمعنى أن الممدوح شجع خيله بكثرة ممارسة

الحروب فصارت فى الاقدام كالاسود فهى تقتنص أعاديه وتفترسها وجعل الرماح حواليه بمنزلة غاب الاسد وهو عرينه

﴿ تَكادُ قِسِيُّهُ مِن غَيرِ رامٍ * تُمَكِّنُ في قُلوبِهِمُ النِبالا ﴾

الهاء فى قلوبهم عائدة الى الاعداء أى انه مساعد الجد محظوظ حتى كان قسيه تكاد ترمى أعداءه بالنبال وتصيب بها قلوبهم من غير رام ينزع فيها وذلك لسعادة جده ومطاوعة الاقدار فيه والقسى جمع قوس وكان أصل قسى قووس لانه فعول الا أنهم قدموا اللام وصيروه قسوا على فلوع ثم قلبوا الواو ياء وكسروا القاف كما كسروا عين عصى فصارت قسيا على فليع كانت من ذوات الثلاثة فصارت من ذوات الاربعة

﴿ تَكادُ سُيوفُهُ مِن غَيرِ سَلٍّ * تُجِدُّ إِلى رِقابِهِمِ اِنسِلالا ﴾

أى كذا سيوفه لسعادة جده تكاد تنسل من أغمادها الى رقاب أعدائه تحزها من غير معالجة سل من سائف ويقال جد فى الامر يجد جدا وأجد اجدادا أى ان سيوفه تجد أى تحدث فيها حال الجد لتحدث انسلالا الى رقابهم وانتصب انسلالا على انه مفعول له لانه يحصل بالجد الحادث فى السيوف فكان الجد حادث فيها ليحصل الانسلال فهو اذا علة الاجداد

﴿ تَكادُ سَوابِقٌ حَمَلَتهُ تُغني * عَنِ الأَقدارِ صَوناً وَاِبتِذالا ﴾

أى ان سعادة جد الممدوح وبين نقيبته أورث سوابق خيله التى تحمله وتبلغه مقاصده حالة من الاقتدار تغنى وتقوم مقام مساعدة المقادير التى هى مصادر الحوادث وتغنى غناءها ثم مساعدة المقادير وسعادة الجد أيضا بالقدر المتاح والتقدير الازلى اذ لا يحدث فى الكون حادث الا والقضاء الفصل سائقه وسابقه والايمان بالقدر واجب لا يصح الاعتقاد دونه قال الله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر على انه اغا اذ كره هذا الزعم بلفظ كاد وكاد لمقاربة الفعل لا لحقيقته يقال كاد يفعل كذا أى قارب الفعل ولم يفعل وما كاد يفعل كذا اذا فعله النفى فيه ايجاب والايجاب نفى وهو من نوادر التركيب * والمعنى ان سوابق الممدوح بلغته مقاصده وأنالته مراده حتى كان أفعالها الاقدار أو قربت أفعالها من المقادير ثم بين ماهية أفعالها بقوله صونا وابتذالا أى فى صيانة ما يريد صيانته وحفظه وابتذال عدوه أى اباحة دمه وانتهاك حرمته

﴿ نَشَأنَ مَعَ النَعامِ بِكُلِّ دَوٍّ * فَقَد أَلِفَت نَتائِجُها الرِئالا ﴾

الدو الارض المقفرة ونتائجها امهارها والرئال جمع رأل وهو ولد النعام والنون فى نشأن عائدة الى السوابق أى انها خيل عربية جياد نتجت فى البوادى ونشأن فيها مع النعام لان النعام انما تكون فيها فوقعت الالفة بين امهارها وبين أولاد النعام لطول مصاحبتها اياها ويحتمل أن الممدوح صاحب حروب وغزوات فهو أبدا مصر يجوب الفيافى فوقع نشؤها مع النعام

﴿ وَلَمّا لَم يُسابِقهُنَّ شَيءٌ * مِنَ الحَيَوانِ سابَقنَ الظِلالا ﴾

أى ان هذه الخيل شديدة الحضر بعيدة الشأو لا يدانيها فى شدة العدو شئ من الحيوانات

ولا

ولا يقرن بها ذو روح فى المسابقة والمباراة فى الحضر لاحراز قصب السبق لانها تفوق بالشدة على أجناس الحيوان ولما لم يتأت لشئ من الحيوان مسابقتها وما فيها من العتق والجودة أبدا يتقاضى المسابقة طبعا سابقت ظلالها لان ظلالها تلازمها وتتبعها فى الجرى فظلالها اقتفاؤها اذا

﴿ ترى أعطافها ترمى حميما * كأجنحة البزاة رمت نسالا ﴾

الحميم العرق والعطف كل موضع ينعطف فى خلق الانسان وخلق الفرس كالعنق والخاصرة والنسيل والنسال ما ينتثر من ريش الطائر والمعنى ان هذه الخيل فى سرعة الجرى كالطير فما ينفض عن أعطافها من العرق وهو أبيض وعرق الخيل كانها اللبن من البياض يشبه ما يتناثر من ريش البزاة عند الطيران شبه عرقها بريش البزاة عند التناثر لبياضه سيما حالة الطيران

﴿ وقد ذابت بنار الحقد منها * شكائمها فمازجت الرؤالا ﴾

الشكيمة حديدة اللجام التى تكون فى فم الفرس وجمعها الشكائم والرؤال لعاب فم الفرس أى كأن هذه الخيل حقدت على أعداء الممدوح واستعرت نار حقدها عليهم فذابت شكائم اللجم فى أفواهها بتأثير نار الحقد فيها فامتزج ذوب شكائمها بلعابها

﴿ يذقن بنى العصاة اليتم صرفا * ويتركن الجآذر والسخالا ﴾

الجؤذر والجوذر ولد البقرة الوحشية فارسية معربة والجمع الجآذر والسخال جمع سخلة وهى كل ولد وولد والمراد بها فى البيت أولاد الظباء يقول ان هذا الممدوح ليس من همه صيد الوحش كسائر الملوك وانما همه صيد الاعداء وقتلهم وابادتهم بحيث لا يبقى ولا يذر منهم أحدا حتى يذيق أولادهم اليتم صرفا أى خالصا بأن يقتل الآباء والاقارب فلا يبقى للولد كافل أصلا أى لا يرغب فى صيد الوحش فيسلم وانما يذعر الاعداء كقوله

* صيد الملوك أرانب وثعالب * واذا ركبت فصيدك الابطال *

﴿ فما يرمين بالآجال إجلا * ويرمين المقانب والرعالا ﴾

الآجال جمع أجل وهو مدة العمر ومنتهاه أيضا وهو الموت والمراد به هنا الوقت والاجل القطيع من بقر الوحش والمقانب جمع مقنب وهو مقدار ثلاثين الى أربعين من الفرسان والرعال جمع رعلة ورعيل وهو أيضا قطعة من الخيل يقرب فى العدد من المقنب وهذا تفسير لما قبله وفى يرمين ضمير عائد الى السوابق والمراد بها فرسانها أى انهم لا يصيدون الوحش وانما يصيدون الاعداء

﴿ يغادرن الكواعب حاسرات * ينلن من العداة من استقالا ﴾

الكواعب جمع كاعب وهى الجارية التى قد كعب ثديها أى صار مثل الكعب أى ان هذه الخيل تصيب الرجال وتفجع بهم النساء فيندبنهم ويقمن النياحة عليهم حاسرات أى باديات الوجوه لان من شأن المرأة المخدرة اذا أصيب زوجها أو قريبها برزت عن الحجاب تندبه سافرة الوجه كقوله * قد كن يخبأن الوجوه تسترا * فاليوم حين برزن للنظار *

وقوله ينلن من العداة من استقالا أى انهن ضربن من الذل والضعف وعدم الهمة بحيث

لا يدافعن عن أنفسهن فمن طلب منهن شيأ أناله أى أعطينه

﴿ يبعن تراث آباء كرام * ويشرين الحجول أو الحجالا ﴾

الحجول جمع حجل وهو الخلخال والحجال جمع حجلة وهي الستر المزين و يشرين ههنا بمعنى يشترين وشريت من الاضداد يكون بمعنى بعت و بمعنى اشتريت والتراث الميراث وأصله الوراث لانه من ورث أبدل التاء من الواو نحو تجاه وتكأة * والمعنى أن النساء ورثن أسلحة آبائهن وليست هي من شأنهن لانهن لا يقدرن على استعمالها فصرن يبعن الاسلحة و يشترين الحلى

﴿ يغالين المدارع والمدارى * ويرخصن المناصل والنصالا ﴾

المدارع جمع مدرعة وهي درع المرأة أى قميصها والمدارى جمع مدرى وهي الحديدة التي تفرق بها المرأة شعرها والمناصل جمع منصل وهو السيف بعينه والنصال جمع نصل وهو نصل السهم والرمح أى انهن يكثرن شراء اللباس والحلى فتغلو أسعارها ويكثرن بيع الاسلحة فترخص

﴿ يحل بها السباسب والموامى * فتى لم تقض همته ملالا ﴾

يقال أرض سبسب وبسبس أى قفر لا شئ فيها وهو من المقلوب والموامى جمع موماة وهي المفازة وأصلها مومو فقلبت الواو الاخيرة ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها قيل اشتقاقها من الموم وهو البرسام كأن هذه المفازة يأخذ من سلكها البرسام من صعوبتها وسكن ياء الموامى وان كان حقها الفتح لضرورة الشعر * والمعنى انه لكثرة جولانه كر و ركض الخيل على البرارى وله همة لا تمل أبدا لانها لا تزال تطمح الى عظائم الامور فالبرارى تمل و تشكو من ركض الخيل فيها وهو لا يمل

﴿ ذكى القلب يخضبها نجيعا * بما جعل الحرير لها جلالا ﴾

النجيع الدم الخالص والهاء في يخضبها راجعة الى الخيل والباء في بما جعل باء البدل والمجازاة كما تقول هذا بذاك أى ببدله أى ان الممدوح لما أكرم خيله بأن جعل جلالها حريرا أبدلها في الحرب جلالا من دم بأن خضبها بالدماء فكان خضابها بالدم في الحرب بدل الباسه الحرير اياها في غير الحرب * ووصفه بذكاء القلب حيث تفطن لهذا الوجه من المجازاة ولا يهتدى لذلك الا بغريزة العقل

﴿ متى يذمم على بلد بسوط * فقد أمن المثقفة النهالا ﴾

أذمه أى أجاره وأذمه اذا أعطاه الذمة والذمة العهد والمراد بالذمة في البيت الامان كما في قوله صلى الله عليه وسلم ويسعى بذمتهم أدناهم أى بأمانهم يعنى أن أدنى المسلمين حتى عبد من عبيدهم اذا أمن كافرا نفذ ذلك على جميع المسلمين والمثقفة الرماح لانها تقوم بعود يقال له الثقاف والنهال العطاش والرواء أيضا فهو من الاضداد * والمعنى أنه متى بذل الامان لاهل بلد بسوط هو أضعف آلات الحرب وأقلها أمنوا عادية الرماح وهي أقوى الاسلحة وأطولها

لتقاصره

﴿ إذا سقت السماء الأرض سجلا * سقاها من صوارمه سجالا ﴾

السجل الدلو الممتلئ ماء وجمعها سجال والمساجلة المباراة في الاستقاء أي ان الذي يسفك هذا الممدوح من الدماء على الارض أضعاف ما تقطر السماء عليها

﴿ ويضحي والحديد عليه شاك * وتكفيه مهابته النزالا ﴾

يقال رجل شاكي السلاح اذا كان ذا شوكة وحد في سلاحه وهو مقلوب من شائك لانه من الشوك وقد يقال شاك السلاح والاصل شائك حذفت منه عين الكلمة التي هي همزة فاعل فبقي شاك فاذا فيه ثلاث لغات شاكي وشائك وشاك كما عرفت وجهها أي تام السلاح والمعنى أنه لا يزال لابسا السلاح شاكه لا يدافع عن نفسه بالسلاح لان مهابته ووقعه في النفوس أغنته عن أن يقاتله أحد أو ينازله ولكن انما يلبس السلاح لان لبسه أحزم في الحرب وأحسن أو لانه لفرط محبته للحرب يحب السلاح الذي هو من آلاتها فيحب أن لا يفارقه السلاح أبدا وان كان مستغنيا عنه بمهابته

﴿ فيفني الدرع لبسا واليماني * مصاحبة وردينيّ اعتقالا ﴾

اليماني السيف المنسوب الى اليمن والرديني الرمح المنسوب الى ردينة وهي امرأة أي انه لشغفه بالحرب وآلاتها لا يزال يلبس الدرع ويعتقل الرمح ويتقلد السيف الى أن يفنيها طول مصاحبته اياها وانتصب لبسا ومصاحبة واعتقالا على أنه مصدر سد مسد الحال على تقدير لابسا ومصاحبا ومعتقلا

﴿ يبيت مسهدا والليل يدعو * بضوء الصبح خالقه ابتهالا ﴾

الابتهال الاجتهاد في الدعاء أي انه يسهر طول الليل يقود الخيل فيه حتى يفزع الليل من خيله فيدعو الله ويبتهل اليه في أن يطلع الصبح ليتخلص الليل مما هو فيه من الفزع أي ان الليل يفزع من خيله كما ان السباسب تمل منها كما سبق فالليل يدعو الله تعالى ليفرج عليه بالصباح وهذا من قبيل دعاوى الشعراء يبالغون في الاوصاف حتى يخرج الكلام الى المين أو المحال

﴿ إذا سئمت مهنده يمين * لطول الحمل بدله شمالا ﴾

المهند السيف المنسوب الى هند وهذا تأكيد لما قبله من كثرة ملابسة الممدوح الحروب واستصحابه الاسلحة وإلفه اياها احب المراس يقول انه لا ينفك يحمل سيفه بيمينه حتى تمل يمينه لطول حمله واذا سئمت يمينه السيف نقله الى شماله شغفا به ولم يترك حمله

﴿ أفاد المرهفات مضاء عزم * فصار على جواهرها صقالا ﴾

المرهفات جمع مرهف وهو السيف الرقيق الشفرتين وجوهر السيف فرنده والصقال بريق السيف الحادث من الصقل وصفه بنفاذ العزم ومضاء الهم وانه لا يجارى فيه حتى ان صحة عزمه أورث السيوف مضاء وأفادها نفوذا وتصميما في الضريبة فصار فرند السيوف دليل صحة

جوهرها وصار بريقها وصفاؤها الذى يشبه الصقال دليل تأثيرها واستفاد قوة التصميم من عزمه النافذ وهمه الماضى فكأنما عزيمته القضاء النافذ كقول الآخر

* عزمات كأنها أقدار * وهذا من المبالغة فى وصف العزم بالنفاذ اذ الاول لما بالغ فى وصف العزم بالنفاذ شبهه بالسيف فى المضاء حيث قال

* اذا هم ألقى بين عينيه همه * وصمم تصميم السريجى ذى الأثر *

فالاول شبه نفاذ الموصوف بتصميم السيف ارادة المبالغة وهذا الاخير جعل مضاء السيف مستفادا من نفاذ العزيمة وشتان ما بين الوصفين

﴿ وَأَبْصَرَتِ الذَّوَابِلُ مِنْهُ عَدْلاً * فَأَصْبَحَ فِى عَوَامِلِهَا اعْتِدَالاً ﴾

الذوابل الرماح واحدها ذابل ويجمع ذبلا أيضا وعامل الرمح ما دون السنان بقدر ذراع أو أكثر * والمعنى أن من سيرته العدل والاستقامة فى جميع أفعاله وأحواله وان سجيته تقتضى العدل حتى من الذوابل فأطاعته الذوابل فى قضية العدل فاستوت عواملها معتدلة امتثالا لاقتضاء سيرته

﴿ وَجُنْحٍ يَمْلَأُ الْفَوْدَيْنِ شَيْباً * وَلٰكِنْ يَجْعَلُ الْغَبْرَاءَ خَالاً ﴾

الجنح طائفة من الليل وقد يسمى الليل جنحا والفودان جانبا الرأس واحدهما فود يصف الليل أى رب ليل شديد هائل يشيب الرأس لطوله وشدة الخطب فيه ولكن يسود الارض بشدة ظلمته فيجعلها كالخال وهى الشامة السوداء أى يفعل فعلين متضادين يورث الرأس بياضا والجو سوادا

﴿ أَرَدْنَا أَنْ نُصِيدَ بِهِ مَهَاةً * فَقَطَّعَتِ الْحَبَائِلَ وَالْحِبَالاَ ﴾

المهاة البقرة الوحشية وتشبه بها المرأة فى حسن المشى وكحل العين والحبائل جمع حبالة وهى المصيدة واراد بالحبال حبال المودة * والمعنى انه نام فى تلك الليلة فزاره خيال حبيبته الذى هى فيه شبه المهاة فانتبه بصهيل فرسه ولم يتم له التمتع بوصال الخيال نزل نومه منزلة الحبالة التى يصاد بها الوحش وجعل خيال المحبوبة كالمهاة التى تصاد بالحبائل وجعل زوال نومه القاطع للحلم كنفرة المهاة وتقطيعها الحبالة وحبال المودة أو حبال الحبالة وفى هذا وصف للقائل بقوة القلب والصبر على الشدائد وانه لا يكترث بصعوبة الامر بل يكون ساكن الجاش مطمئن النفس لا يذهب عنه النوم وان قطع الخطب

﴿ وَنَمَّ بِطَيْفِهَا السَّارِى جَوَادٌ * يُجَنِّبُنَا الزِّيَارَةَ وَالْوِصَالاَ ﴾

طيف الخيال مجيئه فى النوم يقال طاف الخيال يطيف طيفا ومطافا فالطيف مصدر وينزل منزلة نفس الخيال فى الاستعمال ونم من النميمة أى أن جواده أحس بالمام الخيال فى النوم فحملته الغيرة على أن صهل فانتبه الحالم من نومه وزال الحلم * والمعنى أن الجواد بصهيله جنب الخيال عن الزيارة أى منعه ومنع المحب عن وصال خيال المحبوب وهذا مبالغة فى وصف الفرس بصدق

حس

حس السمع حيث أحس بإلمام الخيال وهو أمر روحاني ينكشف للنفس عند ركود الحواس بالنوم لان شواغل الحواس الظاهرة تصد النفس الناطقة عن مطالعة عالم الملكوت لانه مراقها الى عالم الشهادة فاذا ركدت الحواس عند النوم اهتزت النفس لمطالعة عالمها وهو عالم الارواح فينكشف له الحقائق فى كسوة المثال والحواس الظاهرة الحيوانية بمعزل عن مطالعتها

﴿ وَأَيقَظَ بِالصَّهِيلِ الرَّكْبَ حَتَّى * ظَنَنْتُ صَهِيلَهُ قِيلًا وَقَالَا ﴾

القيل والقال يستعملان اسمين وفى الحديث نهى عن قيل وقال وفى حرف عبد الله ذلك عيسى ابن مريم قال الحق الذى فيه يمترون وكذلك القالة يقال كثرت قالة الناس والمعنى ان الجواد لما أحس بطيف الخيال صهل وأيقظ الركب وهو جمع راكب بصهيله حتى ظننت ذلك قالة الناس يتحدثون بوصالنا

﴿ وَلَوْلَا غَيْرَةٌ مِنْ أَعْوَجِيٍّ * لَبَاتَ يَرَى الغَزَالَةَ وَالغَزَالَا ﴾

الغيرة مصدر قولهم غار الرجل على أهله يغار غيرة وغيرة وغيرا وغارا ورجل غيور وغيران وامرأة غيور وغيرى والاعوجى فرس منسوب الى أعوج وهو فحل كان لبنى هلال ثم لكندة ينسب اليه الخيل والغزالة الشمس والغزال ولد الظبية وتشبه به المرأة فى حسن الجيد والعينين والمعنى أن الفرس حين أحس بإلمام الخيال بنا غار على ما حصل لنا من وصال الخيال فأغار على طيب وصالنا بالصهيل وايقاظ الركب ولو لم يجعل بالصهيل لبات الجواد يشاهد من الخيال بهاء الشمس وشبه الغزال لتحققه ما فيه

﴿ يُحِسُّ إِذَا الخَيَالُ دَنَا إِلَيْنَا * فَيَمْنَعُ مِنْ تَعَهُّدِنَا الخَيَالَا ﴾

التعهد التحفظ بالشئ وتعهدت فلانا أى تفقدته وأصله من العهد وهو المطر بعد المطر يصيب الارض وجمعه عهاد أى هكذا عادة هذا الفرس مهما يلم الخيال ويدن منا يحس بزيارته فينبهنا من النوم ويمنعنا عن تفقد الحبيب ويجوز أن يريد بالتعهد اللقاء من قولهم عهدته أى لقيته

﴿ سَرَى بَرْقُ المَعَرَّةِ بَعْدَ وَهْنٍ * فَبَاتَ بِرَامَةٍ يَصِفُ الكَلَالَا ﴾

بعد وهن أى بعد طائفة من الليل ومعرة النعمان بلد بالشام ورامة موضع بعينه يقول لما حللنا برامة مغربا نظرنا الى برق سرى من جانب الشام من صوب معرة النعمان حتى اذا بلغ رامة بات بها يصف الكلال أى يشكو ضعفه لانه قطع شقة بعيدة ومسافة شاسعة

﴿ شَجَا رَكْبًا وَأَفْرَاسًا وَإِبْلًا * وَزَادَ فَكَادَ أَنْ يَشْجُو الرِّحَالَا ﴾

يقال شجاه يشجوه اذا أحزنه أى لما لمع هذا البرق من نحو المعرة وهى الوطن هاجنا ذلك شوقا وعمنا بالحزن والكآبة حتى حزن أفراسنا وابلنا وأصحابنا وزاد البرق فى الشجو والتشويق حتى كاد أن يحزن الرحال مع أنها جماد لا يشعر بالشوق والحزن وهذا مبالغة فى وصف حنينهم الى الاوطان

﴿ بِهَا كَانَتْ جِيَادُهُمُ مِهَارًا * وَهُمْ مُرْدًا وَبُزْلُهُمُ فِصَالَا ﴾

البزل جمع بازل وهو الذى دخل فى السنة التاسعة والفصال جمع فصيل وهو ولد الناقة حين يفصل عن أمه وقوله بها أى بالمعرة وهذا تمهيد لعذرهم وتعليل اهتياجهم عند لمعان البرق من ضوء المعرة * يقول لا غرو ان يخطف البرق أبصارهم ويهيج شوقهم وحنينهم وقد سرى من ضوء الوطن وبه كان المولد والمنشأ وقد كان الرجال به مردا وأفراسهم مهارا وابلهم فصالا فذكرهم عهود الصبا وأيام الشباب فحنوا لذلك كما قال ابن الرومى

* وحبب أوطان الرجال اليهم * مآرب قضاها الفؤاد هنالك *
* اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم * عهود الصبا فيها فحنوا لذلك *

﴿ وَمَنْ صَحِبَ اللَّيَالِيَ عَلَّمَتْهُ * خِدَاعَ الإِلْفِ وَالقِيلَ المُحَالَا ﴾

ذكر أبو زكريا التبريزى حاكيا عن أبى العلاء فى شرح هذا البيت أن من طال عمره جرب الناس وعرف الامور ولا مقنع فى هذا اذ لا يناسب سياق الكلام ولعل المراد بالبيت أن من طالت صحبته مع الايام رأى أمورا غريبة وأحوالا عجيبة لم يعهدها وخادعته الايام عما ألفه واعتاده فى مجارى الامور ومستقر العادات وعكست عليه الاحوال المألوفة المعتادة وأحرجته الى المحال من القول وذلك أن اهتياج ما لا يعقل من الحيوان كالخيل والابل اذا رأت لمعان البرق من صقع من الاصقاع وتفطنها انه انما لاح من ضوء الوطن مع بعد المسافة أمر غير مألوف لا معهود وهذا هو المراد بمخادعة الالف والقول به كانه قول بالمحال

﴿ وَغَيَّرَتِ الخُطُوبُ عَلَيهِ حَتَّى * تُرِيهِ الذَّرَّ يَحمِلنَ الجِبَالَا ﴾

أى ان تطاول الزمان وتقلب الاحوال بالانسان يغير عليه الامور ويسومه خطوبا وشدائد لا يستقل بها حتى اذا يستعرفت أن ضعف الانسان وعجزه عن تحمل اعباء تلك الخطوب كضعف الذر عن تحمل الجبال

﴿ فَلَيتَ شَبَابَ قَومٍ كَانَ شَيبًا * وَلَيتَ صِبَاهُمُ كَانَ اكتِهَالَا ﴾

أى ان طول مصاحبة الايام وان كان يغير الخطوب ويقلب الاحوال على الانسان ويبهظه باعباء النوائب لكن يفيده عقلا تجريبيا لا يستفاد ذلك الا على مرور الايام وتغير الاحوال وذلك لان غريزة العقل التى يدرك بها الانسان العلوم النظرية لا تستقل بادراك بعض العلوم وهى العلوم التجريبية التى تستفاد من التجارب وممارسة الاحوال على طول الامد يقال فى العادة لمن حنكته التجارب وضرسته الخطوب انه عاقل ولمن لا يتصف به انه غر غبى جاهل وان كان يسمى عاقلا باعتبار سلامة تلك الغريزة فهذا القائل يتمنى لقوم أن يتدرجوا من حال الشباب الى حال الشيب ومن طور الصبا الى طور الكهولة ليحصل لهم التجارب ويتفطنوا لامورهم غباوة عنها

﴿ حَصِنَّا بِالبَدِيهَةِ مِنْ حَصَانٍ * وَحِصْنٍ ثُمَّ مِنْ صَعْبِ الرِّجَالَا ﴾

لما

لما ذكر تغير الزمان وتقلب الاحوال أخبر عن حال نفسه وما قاسى من هذين الرجلين من سوء الجوار أى صحبنا بهذا الموضع من هذين الرجلين شر رجل يصحب أى لم نلق منهما خيرا ومعر وقا والبدية موضع بالشام

﴿ إذا سُقِيَتْ ضُيُوفُ النّاسِ مَحْضًا * سَقَوْا أَضْيَافَهُمْ شَبِمًا زُلالاَ ﴾

المحض اللبن الخالص والشبم الماء البارد * يصفهما بالشح ولؤم الحسب أى انهم لا يسمحون لاضيافهم باللبن فاذا افتقروا الى اللبن شربوا الماء بدله كما قال جرير

تعال وهى ساغية بنيها * بأنفاس من الشبم القراح

وقال الآخر

بتنا عذوبا وبات البق يلسبنا * نشوى القراح كأن لا حى بالوادى

﴿ وَلَكِنْ بِالعَوَاصِمِ مِنْ عَدِيّ * أَمِيرٌ لا يُكَلِّفُنَا السُّؤَالاَ ﴾

العواصم حصون بين حلب الى حماة سميت عواصم لاعتصام الناس بها والالتجاء اليها استدرك ما ذكر من الشكوى بذكر هذا الامير وصفه اياه بالسماحة وكرم النفس وانه لا يحوج مستميحه الى السؤال بل يعطى قبل السؤال

﴿ اذا خَفَقَتْ لِمَغْرِبِهَا الثُّرَيَّا * تَوَقَّتْ مِنْ أَسِنَّتِهِ اغْتِيَالاَ ﴾

خفق النجم اذا غرب والاغتيال الاهلاك واغتاله أهلكه ادعى دعوى الشعراء بأن هذا المذكور من الهيبة والقدرة وكثرة نكايته فى الاعداء بحيث يهابه ويتوقاه كل أحد حتى النجوم وأن الثريا اذا غربت كأنها توقت وهابت منه أن يغتالها بأسنته فاتقت بالغروب ويحكى انه كان بين الممدوح وعسكر مصر والمغرب وقعة فلما قصد جانب المغرب توقت الثريا أسنته لكونها فى جانب عدوه حذرا أن يحل بها ما باعدائه

﴿ وَلَوْ شَمْسُ الضُّحَى قَدَرَتْ لَعَادَتْ * مُشَرِّقَةً اذا رَأَتِ الزَّوَالاَ ﴾

ادعى انه مهيب محبوب موقا الجانب مرغوب حتى ان الشمس لفرط محبتها اياه مهما زالت عن كبد السماء مغربة تمنت انها قدرت على الرجوع الى أفق الشرق وتكون مشرقة أبدا حتى لا تفارقه محبة له ويحتمل أن ينزل المعنى على السبب المحكى وهو أن الشمس اذا زالت ومالت الى جانب الغرب ودت أن تقدر على العود الى جانب الشرق لئلا تكون فى جانب العدو

﴿ دَقَقْنَ بِخَيْلِهَا فَوْقَ الاعَادِى * إذا ما لَمْ يَجِدْ فَرَسٌ مَجَالاَ ﴾

الهاء فى خيلها عائدة الى الخيل وهو اضمار قبل الذكر اذ لم يجر ذكر الخيل قبل فهو كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب كنى عن الشمس ولم يجر لها ذكر * وصفه بالحذق فى الفروسية وأنه فى بارق الحرب متى لم يجد فرس مذهبا ومجالا فى الارض أجال هو فرسه على الاعداء بأن يجدل أعداءه ويكبهم فيوطئهم فرسه فتجرى فوقهم

﴿ لَقَدْ جَشَّمْتَ طَرْفَكَ مُثْقَلَاتٍ * فَجَشَّمَهُنَّ أَرْبَعَةً عِجَالَا ﴾

الطرف الفرس الكريم والتجشيم التكليف أى انك لاتزال تسمو بهمتك الى جسيمات الامور وتجشم طرفك أى تكلفه بعض ما يعرض لك من مثقلات الامور ليبلغها بجريه ويبلغك اياها فيكلف الطرف قوائمه الاربعة ما كلفته اياه امتثالا لامرك فيبلغك بجريه الى مقاصدك أى تسوم فرسك مايهمك من الامر فيسوم فرسك ذلك قوائمه الاربعة العجال السريعة فتنال بذلك مرادك

﴿ أَذَالَ الجَرْيُ مِنْهُ زَبَرْجَدِيًّا * وَمَا حَقُّ الزَّبَرْجَدِ أَنْ يُذَالَا ﴾

أى ان الفرس يمتهن بجريه بلوغا الى مرادك حافرا زبرجديا أى حاكيا الزبرجد بخضرته وصلابته وحق الجوهر النفيس أن يكرم ويصان لا أن يبتذل ويهان ويوصف الحافر بالخضرة لانه أصلب وأشد

﴿ وَقَدْ يُلْفَى زَبَرْجَدُهُ عَقِيقًا * إِذَا شَهِدَ الأَمِيرُ بِهِ القِتَالَا ﴾

أى قد يتحول زبرجد حافره عقيقا اذا أورده صاحبه غمرة الحرب فيستبدل الحمرة من الخضرة أى انه يخوض الدم فيختضب حافره به

﴿ أَخَفُّ مِنَ الوَجِيهِ يَدًا وَرِجْلَا * وَأَكْرَمُ فِي الجِيَادِ أَبًا وَخَالَا ﴾

الوجيه فرس من فحول الخيل قديم أى هذا الفرس فى الجرى أسرع من ذلك الفحل المعروف بالنجابة والسرعة وأكرم منه ومن غيره من الجياد بالاب والام وأخف منصوب بالنصب على الحال من قوله لقد جشمت طرفك مثقلات الامور وحاله انه أسرع من الوجيه وكذلك أكرم نصب على الحال

﴿ وَكُلُّ ذُؤَابَةٍ فِي رَأْسِ خَوْدٍ * تَمَنَّى أَنْ تَكُونَ لَهُ شِكَالَا ﴾

الخود المرأة الحسناء الحيية أى قد شرف هذا الفرس بكونه مركبا لصاحبه فلذلك تتمنى ذوائب كرائم النساء أن تفتل شكالا له لتشرف بذلك وتكرم واعاد ذكر الذوائب لان الشكل انما تتخذ من الشعر

﴿ يَوَدُّ التِّبْرُ لَوْ أَمْسَى حَدِيدًا * إِذَا حُذِيَ الحَدِيدُ لَهُ نِعَالَا ﴾

أى كذلك الذهب يتمنى أن يصير حديدا لما أنعل هذا الفرس بالحديد لما رأى من تشرف الحديد بأن جعل له نعالا

﴿ إِذَا مَا الغَيْمُ لَمْ يُمْطِرْ بِلَادًا * فَإِنَّ لَهُ عَلَى يَدِكَ اتِّكَالَا ﴾

عاد الى المدح أى انك عممت البلاد والعباد بجودك عموم المطر الجود فاستغنوا بسيبك عن المطر فانما يمسك السماء المطر لانه واثق بفيض يدك وقد كفيتهم ذلك بنائلك

﴿ ولو

﴿ وَلَوْ أَنَّ الرِّيَاحَ تَهُبُّ غَرْبًا * وَقُلْتَ لَهَا هَلًا هَبَّتْ شَمَالَا ﴾

هلا زجر وأصله فى الناقة وقال * فقلت لها هلا وهى وارحب * والمعنى انك مطاوع ممتثل الامر وكل تحت طاعتك حتى الرياح فانها اذا هبت بجهة وزجرتها انزجرت وهبت بجهة تشير اليها

﴿ وَأُقْسِمُ لَوْ غَضِبْتَ عَلَى ثَبِيرٍ * لَأَزْمَعَ مِنْ عِتَابِهِ ارْتِحَالَا ﴾

ثبير جبل وأزمع الامر اذا عزم عليه قال عنترة

ان كنت أزمعت الفراق فانما * زمت ركائبكم بليل مظلم

أى كذلك لو غضبت على هذا الجبل وأمرته باقتلاعه عن موضعه انقلع ممتثلا أمرك وارتحل عن مكانه

﴿ فَإِنْ عَشِقَتْ صَوَارِمُكَ الْهَوَادِى * فَلَا عَدِمَتْ بِهِنَّ هَوًى اتِّصَالَا ﴾

الهوادى الاعناق أى ان عشقت سيوفك الرقاب فهى ابدا فى وصال من تعشقه لان سيوفك لاتغب رقاب الاعداء فهى لاتفقد الاتصال بمن تحبه فكأنما اغمادها الرقاب ويقرب منه قول حسان

ونحن اذا ما عصبنا السيوف * جعلنا الجماجم أغمادها

وقول الحماسى

منابرهن بطون الاكف * وأغمادهن رقاب الملوك

﴿ وَلَوْلَا مَا بِسَيْفِكَ مِنْ نُحُولٍ * لَقُلْنَا أَظْهَرَ الْكَمَدَ انْتِحَالَا ﴾

لما ادعى ان سيوفه عشقت الرقاب طلب دليلا على هذه الدعوى فقال نحول السيف وكمده دليل العشق ثم قال محققا للدليل لولا ظهور النحول وهو دقة السيف ورقة شفرتيه وجوده فى سيفك لقلنا انه غير صادق فى دعوى العشق وأنه منتحل كاذب فى اظهار الكمد وهو الحزن مع تغير الوجه * يريد أن أثر الدم على السيف قد غير لونه كما يغير الكمد لون الحزين فوجود النحول والكمد دال على صدق دعوى العشق للسيف

﴿ سَلِيلُ النَّارِ دَقَّ وَرَقَّ حَتَّى * كَأَنَّ أَبَاهُ أَوْرَثَهُ السُّلَالَا ﴾

السليل الولد والسلال داء يدنف الانسان منه أى ان هذا السيف ولد النار لانه نشأ فى النار حين أخرج من المعدن وعند الطبع فتراه دقيقا رقيق الشفرتين حتى كأنه ورث داء السلال من أبيه فدنف

﴿ يُحَلَّى الْبُرْدِ تَحْسَبُهُ تَرَدَّى * نُجُومَ اللَّيْلِ وَانْتَعَلَ الْهِلَالَا ﴾

أراد بالبرد غمده أى اذا رأيت هذا السيف مغمدا وقد حلى غمده بحلية من فضة وجعل فى أسفله نعل من فضة حسبته تردى بالنجوم أى لبس رداء من نجوم السماء ولبس نعلا من هلالها

﴿ مقيم النصل في طرفي نقيض * يكون تباين منه اشتكالا ﴾

يقال فلان وفلان في طرفي نقيض اذا فعل أحدهما ضد فعل الآخر وهذا الامر في طرفي نقيض اذا كان يجمع الشئ وضده والمعنى انه اجتمع في هذا السيف شبه الماء وشبه النار يريد شطب السيف وطرائقه التى تتراءى فيه فترى كأن الماء يترقرق فيه وان النار تلتهب والماء والنار متباينان لما بينهما من المضادة طبعا ولكن التباين في هذا السيف اشتكال أى تشاكل وتشابه لاجتماعهما وائتلافهما

﴿ تبين فوقه ضحضاح ماء * وتبصر فيه للنار اشتعالا ﴾

الضحضاح الماء الرقيق يجرى على وجه الارض وهذا البيت تفسير لما قبله فسر الضدين في السيف بأنك تشاهد فيه ضحضاحا من الماء والتهاب النار وتبين بمعنى تتبين أى تبصر وتشاهد

﴿ غراراه لسانا مشرفى * يقول غرائب الموت ارتجالا ﴾

غرارا السيف حداه والمشرفى سيف منسوب الى مشارف اليمن وهى قرى تشرف على اليمن وارتجل الكلام اذا قاله ببديهة من غير روية جعل غرارى السيف لسانين يتكلم بهما يقول فعلا غرائب الموت من غير استعداد له ولا فكر فيه أى يفعل افعالا يحدث منها غرائب الموت طبعا من غير تصنع ولما جعل له لسانا استعار القول من فعل القتل ليطابق ذكر اللسان كأنه جعل حكاية صوت السيف عند الضرب غرائب يرتجلها

﴿ اذا أبصر الأمير وقد نضاه * بأعلى الجو ظن عليه آلا ﴾

الآل السراب أى اذا سل سيفه ونظر اليه ظن ان بين السماء والارض سرابا لان السراب يشبه الماء والسيف برونقه يحاكى الماء وانما قال بأعلى الجو لان الآل يرفع الشخوص فيوهم المستفل مستعليا

﴿ ودبت فوقه حمر المنايا * ولكن بعد ما مسخت نمالا ﴾

السيف الماء يرى فيه من الفرند يوصف بدب النمل كأن النمل دبت عليه وبقيت آثار أرجلها فيه كما قال الكندى

ومهند عضب مضاربه * في متنه كدبة النمل

يقول هذا وهم وانما دبت على السيف المنايا الحمر أى شدائد الموت والاحمر الشديد قال على رضى الله تعالى عنه كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أقربنا الى العدو ومعنى احمر البأس اشتد الحرب أى دبت المنايا الحمر على السيف ولكن مسخت المنايا نمالا وصورت اذ دبيب المنايا أمر روحانى لا يتصور فلا تدرك آثارها حسا فمسخ دبيبها دبيب النمال ليصح وصفها بادراكها حسا

﴿ يذيب الرعب منه كل عضب * فلولا الغمد يمسكه لسالا ﴾

أى

أى ان سيفك كما يهابه الرجال يهابه السيوف أيضا فتذوب فى أغمادها هيبة منه فلولا ان الاغماد تمسك ذوب السيوف لسالت وأشد ما يجوز على السيف أن يذوب حديده

﴿ ومن يك ذا خليل غير سيف * يصادف فى مودته اختلالا ﴾

أى كل خليل يوجد فى مودته اختلال وضعف غير السيف فانه لا يسلم الخليل ولا يخفر الذمة ومن وصف السيف بالخلة قوله

* خليلاى هوجاء النجاء شملة * وذو شطب لا يجتويه المصاحب *

﴿ وذى ظما وليس به حياة * تيقن طول حامله فطالا ﴾

أى ورب رمح ذى ظماء أى عطش والرماح توصف بالظماء لانها ترد الدماء ورود العطشان الماء وليس به حياة أى هو ظمآن ولا حياة به ولا عهد بالظماء من غير حى وقد علم هذا الرمح ان حامله ذو طول أى فضل على الناس فطال هو ليناسب طوله طول حامله لان اعتدادهم وافتخارهم بطول الرماح كما قال

* لعمرك ما رماح بنى قشير * بطائشة الصدور ولا قصارا *

﴿ توهم كل سابغة غديرا * فرنق يشرب الحلق الدخالا ﴾

رنق الطائر اذا حام حول الماء ليشرب يقول ان هذا الرمح لما كان ظمآن ورأى دروعا مصبوبة على الكماة والدرع ببريقها وغضونها تشبه الغدير جعل يحوم حول الدرع حومان العطش حول الماء ليشرب حلقها الدخال أى المتداخل بعضها فى بعض يحسب انها ماء لشبهها به

﴿ ملأت به صدورا من أناس * فلاقت عن ضغائنها اشتغالا ﴾

أى ملأت بالرمح صدور أعدائك فامتلأت رعبا وهيبة منك فلم تسع غير ذلك وخلت الصدور من الضغائن لاشتغالها بالرعب عن الضغينة

﴿ لبيتك فى المكارم والمعالى * كمال علم القمر الكمالا ﴾

أى ان رتبتك فى كمال المعالى بلغت الغاية لا يعتريها النقصان والزيادة وهى تقضى بأن رتبة تمام القمر حيث يصير بدرا اليست رتبة كمال

﴿ وانك قد تعلقت الثريا * بنعلك ما قطعن لها قبالا ﴾

القبال الذى يكون بين الاصبعين اذا لبس النعل أى انك جاوزت الحد الذى يجوز أن تنالك المصائب فيه ولو رامت الثريا التعلق بك لم تقدر أن تؤثر فيك حتى انها لا تقوى على أن تقطع سيرا من نعلك

﴿ حفظت المسلمين وقد توالت * مصائب تحمل النوب الثقالا ﴾

﴿ وصنت عيالهم إذ كل عين * تعد سواد ناظرها عيالا ﴾

أى حميت المسلين وحفظتهم حين نابتهم ثقال النوائب وكفلت صيانة عيالهم فى وقت يثقل على العين صيانة سوادها الذى به الابصار ولا أعز من سواد العين ولكن لشدة الحال تعدّ العين سوادها عيالا و بالاعليها

﴿ بِوَقْتٍ لَا يُطِيقُ اللَّيْثُ فِيهِ * مُسَاوَرَةً وَلَا السِّيدُ اخْتِتَالَا ﴾

أى حين اشتدت الحال بحيث يعجز الاسد فيها عن المواثبة و يعجز الذئب عن المخاتلة والغدر وفى المثل أغدر من الذئب

﴿ وَأَنْتَ أَجَلُّ مِنْ عِيدٍ تُهَنَّى * بِعَوْدَتِهِ فَهُنِّيتَ الْجَلَالَا ﴾

أى أنت أكبر شأنا من أن تهنأ بالعيد اذ الكل فى ذلك سواسية ولكن الله تعالى هنأك الجلال خصك به وهنأك به

﴿ وَمُرْ بِفِرَاقِ شِيمَتِهَا اللَّيَالِي * تُجِبْكَ الَى ارَادَتِكَ امْتِثَالَا ﴾

اى مر الايام بترك عادتها فى الغدر وسوء العهد لتمتثل أمرك بتركها طاعة واتباعا لهواك

﴿ وقال أيضا فى الضرب الاول من البسيط والقافية من المتراكب ﴾

﴿ يَا سَاهِرَ الْبَرْقِ أَيْقِظْ رَاقِدَ السَّمُرِ * لَعَلَّ بِالْجِزْعِ أَعْوَانًا عَلَى السَّهَرِ ﴾

يقال برق ساهر أى يسهر عليه من رآه كقولهم ليل نائم ونهار صائم لانه ينام و يصام فيهما يخاطب برقا يلمع طول ليله بأن عطر السمر الراقد والسمر شجر وعنى بركوده يبسه أى ان السمر قد يبس لجدوبة الارض وقلة المطر فأيقظه أى نبهه يعنى أمطره حتى يورق و يخضر سأله أن يوقظه بالابراق والاخضرار لعل بالجزع اعوانا على السهر أى ان بهذا الموضع قوما أعوانا للبرق يوافقونه على السهر يترقبون المطر لما بهم من الجدب وشظف الحال ورابطة التعاون على السهر والموافقة فيه توجب الاعانة بالامطار

﴿ وَإِنْ بَخِلْتَ عَنِ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمِ * فَاسْقِ الْمَوَاطِرَ حَيًّا مِنْ بَنِي مَطَرِ ﴾

أى وان منعت السقيا الاحياء كلها وحرمتهم جدالك فاسق أمطارك أحد أحياء من بنى مطر لان اشتراكهم مع جداك فى اسم المطر يقتضى استحقاق مزيد العناية وعن فى عن الاحياء بمعنى على كما فى قوله تعالى ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه

﴿ وَيَا أَسِيرَةَ حِجْلَيْهَا أَرَى سَفَهًا * حَمْلَ الْحُلِيِّ بِمَنْ أَعْيَا عَنِ النَّظَرِ ﴾

عاد الى خطاب الحبيبة أى يا من هى أسيرة خلخاليها جعلها أسيرة خلخاليها لانها لنعومتها لا تطيق حمل الخلخال فهو يثقلها فكأنه يأسرها بثقله ومن سفه العقل ورقته حمل الحلى بمن لا طاقته ونعومته لا يحتمل النظر اليه اذ النظر يؤثر فيه كما قال الآخر * لو مسها أحد بالوهم أدماها

﴿ مَا سِرْتُ إِلَّا وَطَيْفٌ مِنْكِ يَصْحَبُنِي * سُرًى أَمَامِي وَتَأْوِيبًا عَلَى أَثَرِي ﴾

السرى

السرى سير الليل والتأويب سير النهار كله يقال تأوب الرجل أهله اذا سار النهار كله حتى يطرقهم مع الليل أى ان خيالك لا يفارقنى أبدا اذا اسريت ليلا فهو أمامى واذا اسريت نهارا كان تلوى

﴿ لَوْ حَطَّ رَحْلِي فَوْقَ النَّجْمِ رَافِعُهُ * وَجَدْتُ ثَمَّ خَيَالَ الْأُمِّ مُنْتَظِرِي ﴾

الهاء فى رافعه راجع الى النجم أى رافع النجم وهو الله عز وجل أى لو وضع رحلى الذى أرحله على النجم وهو أبعد الاماكن نيلا ووصولا لسبقنى اليه خيالك حتى اذا بلغته رأيت خيالك هنالك ينتظرنى

﴿ يَوَدُّ أَنَّ ظَلَامَ اللَّيْلِ دَامَ لَهُ * وَزِيدَ فِيهِ سَوَادُ الْقَلْبِ وَالْبَصَرِ ﴾

أى لفرط محبة الخيال اياى يتمنى أن يدوم ظلام الليل ولا يزول وان يزاد فى سواد الليل سواد القلب والبصر وان كان أنفس الاشياء وأعزها ليطول الليل فيدوم وصاله معى ولا يفارقنى

﴿ لَوِ اخْتَصَرْتُمْ مِنَ الْإِحْسَانِ زُرْتُكُمُ * وَالْعَذْبُ يُهْجَرُ لِلْإِفْرَاطِ فِي الْخَصَرِ ﴾

أى كثرة احسانكم الى صدتنى عن زيارتكم لا فى أستحيى منكم فاترك زيارتكم والاحسان مرغوب فيه ولكن اذا جاوز حده بحيث لا تسمح النفس باحتماله ترك كما أن الماء متى كان أبرد كان أطيب للشارب فاذا أفرطت برودته وجاوزت حد الاعتدال هجر وترك والخصر البرودة وخصر الرجل اذا آلمه البرد فى أطرافه ويقال لشهرى كانون شهرا قماح لان الابل ترفع رؤسها عن الماء لبرده قال الهذلى

* فتى ما ابن الاغر اذا شتونا * وحب الزاد فى شهرى قماح *

﴿ أَبَعْدَ حَوْلٍ تُنَاجِي الشَّوْقَ نَاجِيَةٌ * هَلَّا وَنَحْنُ عَلَى عَشْرٍ مِنَ الْعُشَرِ ﴾

ناجية ناقة تنجو بصاحبها أى تسرع به فتنجيه وتناجى تفاعل من المناجاة أى بعد ان مضى حول على مفارقتنا الوطن أو المحبوب تناجى هذه الناقة أى تحدث نفسها بالشوق وتتمنى الرجوع الى حيث فارقته وذلك من أكاذيب الامانى وهلا كان منها هذا الشوق ولم يتماد بنا البعد اذ كنا على عشر ليال من العشر وهى شجرة والمعنى ان هذه الابل ينبغى لها ان تحن الى الوطن وهى قريبة فاما بعد بعد المسافة وبعد حولان حول فلا لبعد الرجوع

﴿ كَمْ بَاتَ حَوْلَكِ مِنْ رِيمٍ وَجَازِيَةٍ * يَسْتَجْدِيَانِكِ حُسْنَ الدَّلِّ وَالْحَوَرِ ﴾

الريم الظبى الابيض الخالص البياض والجمع الآرام والجازية البقرة الوحشية التى تجتزئ اى تكتفى بالرطب عن الماء والحور نقاء بياض العين وشدة سوادها والدل هو الهيئة المستحسنة فى المشى يقول ان الدل الظبيى والحور حقيقة اغنا وجدان فى الظباء وبقر الوحش وهذان النوعان أبدا يقصدانك يستجديانك أى يسألانك أن تجدى عليهما ما اختصصت به من حسن المشى وخالص الحور

﴿ فَمَا وَهَبْتِ الَّذِي يَعْرِفْنَ مِنْ خُلُقٍ * لَكِنْ سَمَحْتِ بِمَا يُنْكِرْنَ مِنْ دُرَرِ ﴾

خلق جمع خلقة أى لم تستحى لهما عباءة ومعروف عندهما من حسن الهيئة وصفه من الخلق لان ذلك من خلق الله تعالى لامدخل للاكتساب والايثار فيه لكن بذلت لهما نفائس الدر التي ينكرانها ولاعهد لهما بها الكثرة ذلك عندك وامكان بذلها وهبتها

﴿ وماتركت بذات الضال عاطلة * من الظباء ولا عار من البقر ﴾

الضال شجر وذات الضال موضع والعاطلة التى لاحلى عليها والمعنى انك وهبت الحلى للظباء وحليتها حتى زال عطلها وكسوت بقر الوحش من فاخر كسوتك لم تبق عارية وقوله عار أراد ولا عاريا ولكن ترك النصب لضرورة الشعر كقول غيره

* ولو أن واش باليمامة داره * وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليا *

ويجوز أن يقال تم الكلام عند قوله من الظباء ثم ابتدأ وقال وليس عار من البقر هنا الا كسوته

﴿ قلدت كل مهاة عقد غانية * وفزت بالشكر في الآرام والعفر ﴾

المهاة البقرة الوحشية والغانية المرأة المستغنية بجمالها عن الحلى والعفر الظباء تعلوها غبرة شبه السواد والمعنى وهبت الحلى للوحش وقلدت كل وحشية عقدا يليق بالغوانى وفزت أى ظفرت بشكرهن فصارت الظباء البيض والعفر تشكرك على اسداء المعروف اليهما

﴿ ورب ساحب وشي من جآذرها * وكان يرفل في ثوب من الوبر ﴾

أى صارت بقرة الوحش تسحب أى تجر على الارض ما كسوتها من فاخر الحرير ولم يكن عليها قبل ذلك الا ثوب من جلدها وعليه وبره

﴿ حسنت نظم كلام توصفين به * ومنزلا بك معمورا من الخفر ﴾

الخفر بالتحريك شدة الحياء وخفرت المرأة بالكسر أى استحيت أى لبراعة حسنك حسن الكلام الذى وصفت به وكذا طاب وحسن المنزل الذى نزلت به وصار آهلا بك وانما ذكر الخفر لانها اذا كانت مستحيية لزمت البيت فلم تخرج فكان المنزل معمورا أبدا

﴿ فالحسن يظهر في شيئين رونقه * بيت من الشعر أو بيت من الشعر ﴾

فسر البيت الذى قبله أى فالحسن الرائق ثابت لبيت من الشعر لانك موصوفة به أو لبيت من الشعر لانك ساكنته

﴿ أقول والوحش ترميني بأعينها * والطير يعجب مني كيف لم أطر ﴾

أى أقول مقالتى التى تأتى فى البيت الرابع وهو قوله لا تطويا السر عنى فى حال كون الوحش تنظر الى تعجبا من انفرادى وتوحشى فى أرض مقفرة لا انيس بها والطير تقضى العجب من زماعتى ونفاذى فى أمرى كيف لا أطير فترى انه لا يزال مسافرا يجوب القفار من الارض وحيدا لا أنيس فيها الا الوحش والطير وهى تنظر اليه متعجبة من حاله

أشهار

﴿ لِمُشْمَعِلَّيْنِ كَالسَّيْفَيْنِ تَحْتَهُمَا * مِثْلُ القَنَاتَيْنِ مِنْ أَيْنٍ وَمِنْ ضُمُرِ ﴾

المشمعل السريع الخفيف أى أقول لصاحبيّ وهما في المضاء في الامر كسيفين ماضيين حديدين وتحتهما ناقتان كرمحين من الهزال والاين أى التعب والاعياء أى طول سيرهما براهما وهزلهما نزل صاحبيه منزلة السيفين جعل ناقتيهما كالقناتين من الضمر وهو الهزال وخفة اللحم يقال ضمر ضمورا اذا هزل

﴿ فِي بَلْدَةٍ مِثْلِ ظَهْرِ الظَّبْيِ بِتُّهَا * كَأَنَّنِي فَوْقَ رَوْقِ الظَّبْيِ مِنْ حَذَرِ ﴾

البلدة الارض القفراء أى كأن قولي لصاحبيّ في قفراء من الارض مستوية مطمئنة يشبه ظهر الظبي في الاستواء واذا كانت الارض مستوية سهلة تصلح للنوم والاضطجاع عليها يقول وان كانت الارض بهذه الصفة صالحة للاقامة بها ولكنني من شدة الفزع والقلق والحذر من الاعداء كنت كأني فوق روق الظبي وهو قرنه وروق الظبي لا يكون محلا للقرار والسكون والنزل النابي بالنازل يشبه بقرن الظبي قال امرؤ القيس

* ويوم طويل في قذاران ظله * كأني وأصحابي على قرن أعفرا *

وقال المرار الفقعسي

* كأن قلوب أدلائها * معلقة بقرون الظباء *

﴿ لَا تَطْوِيَا السِّرَّ عَنِّي يَوْمَ نَائِبَةٍ * فَإِنَّ ذَلِكَ ذَنْبٌ غَيْرُ مُغْتَفَرِ ﴾

هذا البيت مقول قوله أقول والوحش ترميني فيما تقدم أى لا تكتما عني السر ان نابتكم نائبة فان ذلك غير محتمل في شريعة الوداد ويعد ذلك ذنبا لا يغفر ولا يعفى

﴿ وَالخِلُّ كَالمَاءِ يُبْدِي لِي ضَمَائِرَهُ * مَعَ الصَّفَاءِ وَيُخْفِيهَا مَعَ الكَدَرِ ﴾

أى ان الخليل في صفاء الخلة وكدورتها كالماء فانه اذا صفا أمكن أن يرى ما فيه واذا كدر خفي ذلك ولم يبصر كذلك الخليل اذا صفت خلته لم يكتم اسراره عن خليله واذا لم يصف انطوت الاسرار عنه

﴿ يَا رَوَّعَ اللهُ سَوْطِي كَمْ أُرَوِّعُ بِهِ * فُؤَادَ وَجْنَاءَ مِثْلَ الطَّائِرِ الحَذِرِ ﴾

الوجناء الناقة الغليظة شبهت بالوجين من الارض وهو الغليظ منها ويا واقعة على مخاطب مقدر مخاطبه يدعو على سوطه بالتفزيع لانه يفزع به ناقته أبدا * يقول الى كم أضرب ناقتي بسوطي وأروع به فؤادها حتى صارت كالطائر الحذر أى الخائف على نفسه يحذر كل شئ وهذا الدعاء على السوط على سبيل المجازاة أى روع كما روع ناقتي كأنه يشكو كثرة الاسفار متبرما بها والناقة توصف بفزعها من السوط قال الاعشى

* أثارت بعينيها القطيع وشمرت * لتقطع دوني مهمها متباعدا *

قوله اثارت الخ أى أبصرت بعينيها القطيع أى السوط

﴿ بَاهَتْ بِمَهْرَةَ عَدْنَانًا فَقُلْتُ لَهَا * لَوْلَا الفُصَيْصِيُّ كَانَ المَجْدُ فِي مُضَرِ ﴾

باهت به في الوجناء أي فاخرت بقبيلة مهرة والابل المهارية تنسب اليها يقال ناقة مهرية وابل مهاري أي بارت هذه الناقة بمهرة قبيلة عدنان وفاخرتها مدلة بشرفها او مهرة من قضاعة وهذا الممدوح وهو الفصيحي من تنوخ وتنوخ من قضاعة والممدوح منها أيضا فقالت الشرف والمجد في مضر بن نزار بن معد بن عدنان لان النبوة والخلافة في مضر لولا هذا الممدوح واذا كان هو من قضاعة ثبت الفخر والشرف لهم لمكانه منهم

﴿ وقد تبين قدري أن معرفتي * من تعلمين سترضيني عن القدر ﴾

تبين بمعنى بين أي أظهر قدري أي ما قدر لي ومقدار ما قضي لي وهو هذه الحال وهو ان معرفتي هذا المذكور وقصدي اليه وانضرامي في جملته ترضيني عن القدر فلا ينالني منه الا ما أحب تجنابه وتفاؤلا بحسن جواره

﴿ القاتل المحل إذ تبدو السماء لنا * كأنها من نجيع الجدب في أزر ﴾

أي يقتل الجدب ويقل لزبته وعادته ببذل المعروف للناس فيخصبون في جدائه ولما جعله قاتل المحل أوهم أن دماء المحل قد أصابت السماء فاحمرت وذلك لان السماء تحمر آفاقها في الجدب ولذلك قالوا سنة حمراء ومثله قول الآخر

* هم المطعمون سديف السنا * م والقاتلوا الليلة البارده *

﴿ وقاسم الجود في عال ومنخفض * كقسمة الغيث بين النجم والشجر ﴾

النجم من النبات ما لم يكن على ساق والشجر ما له ساق يقوم عليه أي انه يقسم نائله بين الفقير والغني ويعم الناس كلهم بعطائه كما يعم المطر جميع أنواع النبات أي ينال معروفه كل أحد من الناس على اختلاف أحوالهم من غير تخصيص وتمييز

﴿ ولو تقدم في عصر مضى نزلت * في وصفه معجزات الآي والسور ﴾

أي لو تقدم وجوده فيما مضى من الاعصر حيث كان الوقت وقت نزول الوحي وبعثة الانبياء نزلت في فضائله الآيات والسور أو كان هو نبيا من الانبياء وانزل عليه السور ولكنه جاء بعد انقطاع الوحي وختم النبوة بنبينا صلوات الله عليه وسلامه

﴿ ينبي بالبشر عن احسان مصطنع * كالسيف دل على التأثير بالأثر ﴾

أي يدل بشره على طبيعة الكرم وأنه باحسانه يصطنع الناس كما أن جوهر السيف وفرنده يدل على جودة تأثيره وتصميمه في الضريبة

﴿ فلا يغرنك بشر من سواه بدا * ولو أنار فكم نور بلا ثمر ﴾

أنار الشجر اذا أظهر نوره أي ليس كل بشر وراءه كرم وجود كما أن كل زهر ليس وراءه ثمر فقد يزهر الشجر ولا يثمر

﴿ يا ابن الأولى غير زجر الخيل ما عرفوا * اذ تعرف العرب زجر الشاء والعكر ﴾

العكر

العكر جمع عكرة وهى قطعة من الابل من الستين الى الثمانين والاولى بمعنى الذين تقول فى الاشارة الى المذكر ذا وتدخل الهاء فتقول هذا وفى المؤنث تا وهاتا وذى وهذى وهذه وفى تثنية المذكر ذان وهذان وفى المؤنث تان وهاتان وفى الجمع المذكر والمؤنث أولاء وأولا بالمد والقصر ويدخلها الهاء نحو هؤلاء وهؤلا والمعنى انهم ملوك ما اعتادوا اقتناء الا ركوب الخيل وزجرها لم يكونوا رعاة الشاء والابل اذ كانت العرب لا تعرف الا النعم و زجرها

قوله تقول فى الاشارة الى قوله وهؤلا لا حاجة اليه لان الاولى فى البيت موصول كما فسره لا اسم اشارة

﴿ والقائديها مع الاضياف تتبعها * الافها وألوف اللأم والبدر ﴾

الهاء فى قائديها راجعة الى الخيل أى انهم يهبون الخيل من الاضياف مع مهارها فيقودونها معهم والافها أى مهارها تتبعها الافها مع الامهات وكذلك يهبون عدد الالوف من اللأم والبدر واللأم اشخص بمعنى العبيد أى يهبون الخيل والعبيد واللأم أيضا جمع لأمة وهى الدرع ويجمع على لؤم أيضا

﴿ جمال ذى الارض كانوا فى الحياة وهم * بعد الممات جمال الكتب والسير ﴾

أى كانوا فى حياتهم زينة الارض وجمالها ولما ماتوا كانت أخبارهم وسيرهم زينة الكتب والتواريخ

﴿ وافقتهم فى اختلاف من زمانكم * والبدر فى الوهن مثل البدر فى النضر ﴾

الوهن قطعة من الليل يقال مضى وهن من الليل والمعنى انك مثل آبائك الاقدمين فى الكرم والشرف وان اختلفت أزمنتكم فتقدموا وتأخرت زمانا لانكم بدور الايام والبدر فى اول الليل نظيره فى آخره فى البهاء والنور

﴿ المؤقدون بنجد نار بادية * لا يحضرون وفقد العز فى الحضر ﴾

من عادة ملوك العرب وسادتهم أن يوقدوا النار بأفنيتهم فى الليالى على نشز من الارض ليكون ذلك أرفع للنار وليهتدى بها السارون اذا تحيروا فى البيد بنور رؤيتها فيقصدونها يقول انهم من الموقدين نار الضيافة بنجد أى بمكان مرتفع لا يحضرون أى يقيمون بالبادية ولا يقدمون الامصار حيث يفقدون به العز الذى يحصل لهم بالبادية من قرى الاضياف

﴿ اذا همى القطر شبتها عبيدهم * تحت الغمائم للسارين بالقطر ﴾

الهاء فى شبتها كناية عن النار والقطر العود الذى يتبخر به أى انهم يوقدون النار أبدا لا يتركون شبها بسبب الامطار بل يأمرون العبيد بايقاد النار تحت الغمائم الماطرة يوقدون العود بدل الحطب ليهتدى بطيب أرجه كما يهتدى بضوء النار وانهم يشعلون القطع الجزلة من العود لا يقوى القطر على اطفائها أى انهم ملوك لا يقدر أحد قدرهم وأحسن ما شاء فى حسن التجنيس بذكر القطر الذى هو المطر والقطر الذى هو العود مع حسن السياقة

﴿ من كل أزهر لم تأشر ضمائره * للثم خد ولا تقبيل ذى أشر ﴾

الاشر الحز يرفى أطراف الاسنان يدل على الشباب وحداثة السن والاشر البطر والنشاط والمعنى من كل سيد ازهر يزهر البشر وماء الكرم فى وجهه طلوى الشمائل رفيع الهمة لا يعجبه تقبيل الخدود ولا الاسنان ذات الاشر

﴿ لكن يقبل فوه سامعى فرس * مقابل الخلق بين الشمس والقمر ﴾

أى يترفع حاله عن التغزل فلا يقبل ذوات الاشر ولكنه مغرم بالفروسية وقود الخيل الى الاعداء فاذن لاشئ اكرم عليه منها فاذا رأى فرسا جوادا فارها أعجبه قبل سامعيه أى أذنيه فقوله مقابل الخلق بين الشمس والقمر أى قوبل خلقه بين الشمس والقمر فأخذ شبها منهما أشبه القمر ببياض تحجيله وغرته وأشبه الشمس بشقرة سائر لونه فهو أشقر محجل

﴿ كأن أذنيه أعطت قلبه خبرا * عن السماء بما يلقى من الغير ﴾

انما قال أعطت كناية عن الاذنين لان الاثنين عند هم جمع فلذلك جاز أن يخبر عنهما باخبار الجمع وفى الكتاب العزيز قالوا لا تخف خصمان وقال الفرزدق

فلو رضيت يداى بها وضنت * لكان لها على القدر الخيار

أى كان اذنى هذا الفرس أخبرت قلبه عن السماء وأطلعته على ما قضى فى الغيب من الحوادث يصف جودة سمع الفرس كما يشرحه فى البيت الذى يليه

﴿ يحس وطء الرزايا وهى نازلة * فينهب الجرى نفس الحادث المكر ﴾

أى ان هذا الفرس صادق الحس يشعر بالحوادث عند نزولها فيصل الحوادث بها لجريه أى انه يخلص من مكروه النازلة بعدوه فلا تصيبه والحادث المكر الذى يعود ويكر به ويبقى له الغوائل

﴿ من الجياد اللواتى كان عودها * بنو الفصيص لقاء الطعن بالثغر ﴾

أى هو من الخيل التى عودها هؤلاء الاقدام فى الحروب والتعرض للطعن حتى تلاقى الطعان بالثغر والنحر لا تحيد عنه

﴿ تغنى عن الورد ان سلوا صوارمهم * امامها لاشتباه البيض بالغدر ﴾

أى هذه الجياد تعطش فاذا سلت فرسانها سيوفهم حذاءها حسبتها غدران الماء فتكتفى بورود السيوف عن ورود الماء وتستغنى عنه لان سيوفهم تشبه الغدر وهو جمع غدير لصقالتها وشدة بريقها

﴿ أعاذ مجدك عبد الله خالقه * من أعين الشهب لا من أعين البشر ﴾

دعا لممدوحه أن يعيذه الله تعالى أى يعصمه ويكفيه من أن تلحقه من أعين النجوم لان مجده من العلو والرفعة حيث لا تسمو اليه الا أعين النجوم فانها تطمع لتناله فاما أعين الناس فتصغر عن مناله

﴿ فالعين يسلم منها مارأت فنبت * عنه وتحرق ما تهوى من الصور ﴾

فاله

قال استعاذة مجده من أعين النجوم بان العين انما تلحق أى تصيب ما تعجب منه أما ما لا تحصى نه ولا تعجب به فتنبو عنه ولا تلحقه يقول ان مجدك بلغ منزلة من الكمال قصرت النجوم من بلوغها فانقطع اليها ابصارها فاذا قصرت خيف عليه النجوم أن تعينه وقد قيل

* أعيذك بالمقشقشتين انى * أخاف عليك من شر العيون *

المقشقشتان قل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون

﴿ فَكَمْ قُرًى بِيَدِ ضِرْغَامِ ظَفِرْتَ بِهَا * حُزْتَهَا وَهْيَ بَيْنَ النَّابِ وَالظُّفُرِ ﴾

أى رب مال أخذه الاعداء من أوليائك فاستنقذته من أيديهم ورددته على أربابه بعد أن وقع فى مخالب الاسود

﴿ مَاجَتْ غُبَيْرُ فَهَاجَتْ مِنْكَ ذَا لِبَدٍ * وَاللَّيْثُ أَفْتَكُ أَفْعَالًا مِنَ الْغُمُرِ ﴾

أى تحركت قبيلة غبير فى خلافك فأغضبت وحركت منك أسدا ذا لبد وهو الشعر الذى بين كتفيه ثم ضرب الاسد والغمر مثلا له ولاعدائه منه فقال الغمر من غبير فقال الاسد أشد بأسا من الغمر أى ان أعداءه لا يوازونه

﴿ هَمُّوا فَأَمُّوا فَلَمَّا شَارَفُوا وَقَفُوا * كَوَقْفَةِ الْعَيْرِ بَيْنَ الْوِرْدِ وَالصَّدَرِ ﴾

أى همت غبير بمخالفته ثم حققوا الهم وقصدوه فلما شارفوا واطلعوا على جلية أمره وتحققوا بأسه ندموا على الاقدام فأحجموا ثم وقفوا متحيرين ثم شبه وقفتهم بوقفة العير وهو حمار الوحش وذلك أنه اذا ورد الماء وقف يتحسس فان وجد ريح صائد أو رأى شخصا حذر وان لم ير شيأ أنس فشرب

﴿ وَأَضْعَفَ الرُّعْبُ أَيْدِيهِمْ فَطَعْنُهُمُ * بِالسَّمْهَرِيَّةِ دُونَ الْوَخْزِ بِالْإِبَرِ ﴾

أى هيبة هذا الممدوح أضعفت أيدى أعدائه حتى ان أثر طعنهم بالرماح دون أثر غرز الابر

﴿ تُلْقِي الْغَوَانِي حَفِيظَ الدُّرِّ مِنْ جَزَعٍ * عَنْهَا وَتُلْقِي الرِّجَالُ السَّرْدَ مِنْ خَوَرِ ﴾

أى ان الغوانى تلقى الدر النفيس الذى يحفظ ويتصل به نفاسة وصيانة من شدة الجزع أى من صعوبة الحال يثقل عليهن الدر الخفيف الوزن فيطرحنه تخفيفا أودهشا وكذلك الرجال يطرحون الدروع من الخور وهو الضعف والاسترخاء

﴿ فَكَمْ دِلَاصٍ عَلَى الْبَطْحَاءِ سَاقِطَةٍ * وَكَمْ جُمَانٍ مَعَ الْحَصْبَاءِ مُنْتَثِرِ ﴾

درع دلاص أى براقة والجمان خرز يعمل من فضة يشبه الدر والحصباء الحصى الصغار يقول لكثرة ما طرحوه من الحلى والسلاح ترى طول الطريق دروعا ساقطة على الارض وترى هذا الخرز مختلطا بالحصى

﴿ دَعِ الْيَرَاعَ لِقَوْمٍ يَفْخَرُونَ بِهِ * وَبِالطِّوَالِ الرُّدَيْنِيَّاتِ فَافْتَخِرِ ﴾

اليراع القصب والمراد به ههنا القلم أى دع القلم لمن يفخر به وافتخر بالرماح كأن هذا الممدوح

لم يكن يكتب فاعتذر له

﴿ فهن أقلامك اللاتي إذا كتبت * مجداً أتت بمداد من دم هدر ﴾

أى انما أقلامك الرماح تكتب بها المجد لما جعل أقلامه الرماح وهى مما يقهر بها الاعداء ويستفاد بها الملك جعل كاتبها المجد والشرف استعارة وجعل مدادها ما يهدره من دماء الاعداء لان ما يريقه من الدماء لا يدرك ثاره فهو هدر اذن

﴿ وكل أبيض هندي به شطب * مثل التكسر في جار بمنحدر ﴾

ى وافتخر أيضا بكل سيف أبيض أى صقيل براق فقوله وكل أبيض عطف على قوله وبالطوال الردينيات فافتخر وقوله به شطب أى بالسيف طرائق ثم شبه طرائق السيف بالتكسر الذى يرى في ماء جار بمنحدر من الارض اذ الماء اذا جرى من علو الى سفل يظهر فيه شبه الغضون فيشبه به السيف لبريقه وطرائقه التى ترى فيه

﴿ تغايرت فيه أرواح تموت به * من الضراغم والفرسان والجزر ﴾

أى انك قتلت بالسيف أجناسا من الحيوان الاسود والفوارس والجزر جمع جزور وهى الناقة التى تنحر فالارواح التى تموت بهذا السيف تتغاير أى يغار بعضها على بعض لان من قتلته به تشرف بقتلك اياه فتتغاير الارواح تنافسا في حصول الشرف به

﴿ روض المنايا على أن الدماء به * وان تخالفن أبدال من الزهر ﴾

أى ان هذا السيف بحسنه والالوان المختلفة التى تتراءى فيه كانه روضة ولكنه روض المنايا ولكن الدماء المختلفة به من الاسود والفرسان والابل التى يعقرها للضيفان بمنزلة الازهار في الرياض

﴿ ما كنت أحسب جفنا قبل مسكنه * في الجفن يطوى على نار ولا نهر ﴾

جفن السيف غمده أى ان السيف فيه شبه الماء والنار جميعا واذا كان مغمدا فكان غمده قد طوى على النار ونهر الماء والتقدير ما كنت أحسب جفنا يطوى على نار وماء قبل سكون هذا السيف في الجفن فلما رأيت ذلك صدقت هذا الظن

﴿ ولا ظننت صغار النمل يمكنها * مشي على اللج أو سعي على السعر ﴾

لما كان فرند السيف يشبه آثار أرجل النمل والسيف بشطبه كانه قد جمع الماء والنار أوهم وقال قبل مشاهدته هذا السيف ما كنت أظن أن النمل يمكنها أن تمشى على اللج وهى جمع لجة وهو معظم الماء في البحر أو يمكنها أن تسعى على السعر جمع سعير وهى النار المستعرة

﴿ قالت عداك ليس المجد مكتسبا * مقالة الهجن ليس السبق بالحضر ﴾

أى لما بلغت رتبة من المجد والشرف قصر عن بلوغها أعداؤك قالوا ليس المجد مما ينال بالكسب

بالكسب انما هو رزق من الله عز وجل يخص به من يشاء وهذا القول منهم كقول المخيل الهجين وهو جمع هجين وهو الذى أمه غير عتيقة اذا سبق ليس السبق بشدة الجرى وانما هو رزق مقدرا عتذرا عن القصور

﴿ رأوك بالعين فاستغوتهم ظنن * ولم يروك بفكر صادق الخبر ﴾

أى انما رأوك بالابصار الظاهرة التى تدرك الاجسام والصور والناس فيها سواسية فاستغوتهم أى استهوتهم أى جعلتهم ذا غى وجهل والظنن جمع ظنة وهى التهمة أى استجهلهم الوهم حتى توهموك كبعض من يرونه ولم يروك بالبصيرة الباطنة التى تدرك المعانى التى هى أرواح الصور ولم يجيلوا الفكر فيك فيطلعهم على صادق خبرك

﴿ والنجم تستصغر الابصار صورته * والذنب للطرف لا للنجم فى الصغر ﴾

ثم ضرب النجم له مثلا فان النجم يتراءى للبصر صغيرا والبراهين الهندسية قد دلت على أن كل نجم من النجوم أكبر من كرة الارض بأضعاف مضاعفة حتى قالوا ان المشترى مثل جرم الارض خمسا وسبعين مرة والعين تراه على مقدار دينار وقرص الشمس مثل جرم الارض مائة وستين مرة ويتراءى للبصر على مقدار مجن يقول الذنب فى استصغار البصر النجم عائد على قصور العين وعجزها عن ادراكه كما هو عليه لا أن النجم فى جرمه صغير

﴿ يا غيث فهم ذوى الافهام ان سدرت * ابلى فرأيك يشفيها من السدر ﴾

جعل الممدوح غيث فهم ذوى الافهام لان الخواطر والفهوم تحيا وتنتعش بذكر مآثره ووصف مكارمه لاجتماع اوصاف الكرم والمعانى فيه فكان محاسن اخلاقه تملى على مادحه فتنطق بها فصير النطق بسبب تركه كالحياة وتصير مكارم اخلاقه كالغيث الذى هو سبب الحياة كما قال عز اسمه وجعلنا من الماء كل شئ حى ويروى يا غيث فهم ذوى الافهام بالتنوين فى فهم والمراد به قبيلة من تنوخ اليها ينسب هذا الممدوح وذوى من نعت فهم أى انه لهذه القبيلة بمنزلة المطر يحييهم بسيبه ونواله ثم قال ان سدرت أى حارت ابلى لطول مسيرها طالبا لكريم تغناه فرؤيتك تشفيها من سدرها أى تزيل عنها التحير لانها تبلغ بك أقصى الامانى وتدع السير والسرى

﴿ والمرء ما لم تفد نفعا اقامته * غيم حمى الشمس لم يمطر ولم يسر ﴾

أى انما تسير هذه الابل ولا تقيم والمراد بهذه الحال حال صاحبها الا انها لا ترى نفعا فى الاقامة عند غيرك ثم ضرب لذلك مثلا وهو أن الاقامة غير النافعة كالغيم الذى لا مطر فيه يظلل الارض بمنع الشمس ولا ينفع بالمطر

﴿ فزانها الله أن لاقتك زينته * بنات أعوج بالاحجال والغرر ﴾

أى زان الله هذه الابل أن لاقتك أى بسبب لقائك ووصولها اليك زينته أى كزينة الله تعالى

بنات أعوج أي الخيل التي هي من نتاج أعوج وهو فحل قديم ينسب اليه الخيل بياض القوائم والجباه دعا للابل أن يزينها الله تعالى بلقاء الممدوح ويجعل لقاءها اياه زينتها بدل زينة الخيل بالغرر والتحجيل

﴿ أفنى قُواها قليلُ السيرِ تُدْمِنُهُ * والغَمْرُ يُفْنيه طولُ الغَرْفِ بالغُمَرِ ﴾

الغمر الماء الكثير والغمر القدح الصغير أي ادمان سير هذه الابل قد أفنى قواها وأضعفها ثم ضرب له مثلا فقال لا غرو أن ادمان السير يفني القوى الكثيرة كالماء الغمر الغزير يفنيه ادمان الغرف بالقدح الصغير

﴿ حتى سَطَرْنا بها البيداءَ عن عُرُضٍ * وكلُّ وجناءَ مثلُ النونِ في السطرِ ﴾

قوله عن عرض أي عن ناحية من النواحي يقال خرجوا يضربون الناس عن عرض أي عن شق وناحية كيفما اتفق لا يبالون من ضربوا واضرب به عرض الحائط أي اعترضه حيث وجدت منه أي ناحية من نواحيه والمعنى انا قطرنا الابل في الصحراء بعضها في اثر بعض مثل سطور الكتاب جعل الابل المقطورة أو المصففة في عرض البيداء بمنزلة سطر الكتاب وجعل كل ناقة ضامرة قد براها السير مثل النون أثناء السطر لان النون من الحروف معوج الشكل شبه به الشيء المعوج أي صارت هذه الابل كأنها نون في الخط وهذا كما يقال هلالات حروف المطايا أي ضمرت واضمحلت وصارت كأنها أهلة قال ذو الرمة

* فقمنا الى مثل الهلالين لاحنا * واياهما عرض الفيافي وطولها *

﴿ عَلَوْتُمْ فتواضعتم على ثقةٍ * لمّا تواضعَ أقوامٌ على غَرَرِ ﴾

اي بلغتم رتبة عالية في الشرف لا يخشى عليها التنقيص فتواضعتم في علاكم وأنتم واثقون بان التواضع لا يورثكم انتقاصا وسائر الناس على غرر من التواضع اذ لا ثقة لهم بشرفهم فهم معرضون للنقصان بالتواضع ويحكى ان أبا يحيى الضرير قال للرشيد يا أمير المؤمنين ان تواضعك في شرفك أعظم لك من شرفك

﴿ والكِبْرُ والحمدُ ضدّانِ اتفاقُهما * مثلُ اتفاقِ فَتاءِ السنِّ والكِبَرِ ﴾

أي ان الكبر مذموم ممقوت لا يحمد المرء عليه فلا اجتماع للحمد والكبر لانهما متضادان واجتماع هاتين الخصلتين كاجتماع فتاء السن أي حداثته مع الكبر والشيخوخة أي كما أن الشباب والهرم لا يجتمعان كذلك الكبر والحمد

﴿ يُجْنى تزيُّدُ هذا من تناقُصِ ذا * والليلُ انْ طالَ غالَ اليومَ بالقِصَرِ ﴾

يعني متى ازداد الكبر انتقص الحمد لان المضادة هكذا تقتضي كما أن الليل اذا طال قصر النهار ومعنى غال أهلك

﴿ خَفَّ الورى وأقَرَّتْكُمْ حُلُومُكُمُ * والجمرُ تُعدَمُ فيه خِفّةُ الشَّرَرِ ﴾

يقول

يقول تميزتم عن الناس بالحلم والاناة فخف الناس وطاشوا سكنتم حلما ثم ضرب لهم وللناس مثلا بالحجر والشرر لان الحجر يثبت ويستقر لثقله والشرر يطير لخفته جعل حلمهم كالحجر الثابت وحلم الناس كالشرر الطائش

﴿ وأنت من لو رأى الانسان طلعته * في النوم لم يعس من خطب على خطر ﴾

أى من رآك في النوم أمن حوادث الايام لعين مرآك فكيف من صاحبك وتعلق منك بأسباب الود والجوار

﴿ وعبد غيرك مضرور بخدمته * كالغمد يبليه صون الصارم الذكر ﴾

أى من الناس من يخدم فتؤدى خدمته الى الضرر بالخادم كالغمد يصون السيف وهو يأكل الغمد ويقطعه ويبليه

﴿ لولا قدومك قبل الفطر آخرة * الى قدومك أهل النفع والضرر ﴾

كان هذا الممدوح مسافرا فقدم من سفره قبل العيد يقول لولا انك قدمت قبل عيد الفطر لاخر الناس عيدهم الى وقت قدومك لانهم يعدون الفوز بلقائك عيدا لهم لعنايتك

﴿ سافرت عنا فظل الناس كلهم * يراقبون اياب العيد من سفر ﴾

أى لقاؤك الميمون عيد الناس فلما سافرت جعلوا ينتظرون بعودك اليوم عود العيد من السفر

﴿ لو غبت شهرك موصولا بتابعه * وأبت لانتقل الاضحى الى صفر ﴾

أى لو غبت شهرك الذى أنت فيه وهو ذو الحجة ووصلت به في غيبتك تابعه وهو المحرم وابت في صفر وقع العيد في صفر لقدومك فيه

﴿ فاسعد بعيد ويوم اذ سلمت لنا * فما يزيد على أيامنا الاخر ﴾

أى كل يوم سلمت فيه لنا فذلك اليوم عيدنا فلا مزيد للعيد على سائر أيامنا التى يمتعنا الله تعالى فيها بسلامتك فاسعد بعيدك ويومك هذا يعنى يوم العيد فانه عندنا لا يزيد على سائر الايام التى نراك فيها

﴿ ولا تزل لك أزمان ممتعة * بالآل والحال والعلياء والعمر ﴾

يقال متعه الله تعالى به اذا املاه اياه أى لا زالت الايام تمتعك بأهل بيتك وسعة حالك ورفعتك وطول عمرك

﴿ وقال في الوافر الاول والقافية من المتواتر ﴾

﴿ معان من أحبتنا معان * تجيب الصاهلات به القيان ﴾

معان موضع بعينه والمعان الثانى المنزل تقول العرب الكوفة معان منا أى منزل والمعنى ان

هذا الموضع الذى يقال له معان هو منزل أحبتنا ينزلون به ولهم خيول تصهل وقيان وهو جمع قينة وهي الجارية المغنية يعزفن ويغنين أى يجتمع لهذا الموضع الذى هو منزل أحبابنا صهيل الخيل وغناء المغنيات وكأن المغنيات تجيب الخيل والمعنى انهم ملوك عندهم أداة الحرب وأسباب الرفاهية

﴿ وَقَفْتُ بِهِ لِصَوْنِ الْوُدِّ حَتَّى * أَذَلْتُ دُمُوعَ جَفْنٍ مَا تُصَانُ ﴾

أى وقفت بهذا الموضع رعاية وحفظا لحق مودة أهله حتى أذلت أى أهنت دموع العين باراقتها استعمل الاذالة فى الدمع ليطابق الصون أى ان صون الود لا يكون الا باذالة الدمع وقوله ما تصان يحتمل أن تكون ما النفى فيكون المعنى أذلت دموع جفن ليست تصان عن الاراقة حفظا لحقوق الود أى لا تستحق الدموع صيانتها مع وجوب رعاية حق المودة ويحتمل أن تكون ما مقحمة زائدة على معنى حتى أذلت دموع جفن تصان أى ان دموع الجفن حقها ان تصان ولا تمتهن الا فى حفظ عهود الاحباب وصون الوداد

﴿ وَلَاحَتْ مِنْ بُرُوجِ الْبَدْرِ بُعْدًا * بُدُورُ مَهًا تَبَرُّجُهَا اكْتِنَانُ ﴾

التبرج بروز المرأة واظهارها محاسنها من غير احتشام والمها بقر الوحش واحدتها مهاة ويشبه بها النساء والمعنى ظهرت بهذا الموضع نساء من منازل هى كبروج القمر شبه منازلهن ببروج القمر لكونهن فى البهاء كالبدور وانهن منيعات لا يوصل اليهن ولهذا فسر وجه التشبيه بقوله بعدا ونصبه على التفسير أى ان منازل هؤلاء النساء فى بعد الوصول اليها كبروج البدر رفعة ومناعة ثم وصف النساء بانهن بدور مها أى هن بدور حسنا ولكنهن من جنس المها فى حسن المشى والعيون ثم استدرك وقال تبرجها اكتنان أى بروزهن استتار يعنى انهن مخدرات لا يبرزن من الخدر وبهذا يفارقن المها لان المها تبرجه وتبرج هذه النسوة استتار

﴿ فَلَوْ سَمَحَ الزَّمَانُ بِهَا لَضَنَّتْ * وَلَوْ سَمَحَتْ لَضَنَّ بِهَا الزَّمَانُ ﴾

أى هذه البدور لا يوصل اليهن ولا ينال قربهن اذ لا يوافق مراده من المقادير فلو قدرت مساعدة الايام ضنت هى بوصالها لما جبلن عليه من البخل ولو أسعفت هى بالقرب لم تساعدها المقادير فامتنع اذا وصالهن

﴿ رُزِقْنَ تَمَكُّنًا مِنْ كُلِّ قَلْبٍ * فَلَيْسَ لِغَيْرِهِنَّ بِهِ مَكَانُ ﴾

يعنى ان حبهن أخذ بمجامع القلوب واستولى عليها فلا تسع شيأ سوى حبهن فلا مكان بالقلوب لشئ غيرهن

﴿ وَفَيْتُ وَقَدْ جُزِيتُ بِمِثْلِ فِعْلِي * فَهَا أَنَا لَا أَخُونُ وَلَا أُخَانُ ﴾

أى وفيت بعهد الود وجازانى الحبيب أيضا بالوفاء بموجب المحبة فصرت لا أخون فى عهد الحب ولا يخوننى من بذلت له الحب

(وعيشى

﴿ وعيشي الشباب وليس منها * صباي ولا ذوائبي الهجان ﴾

يقول عيشي الذي اعتد به واعده عيش أيام الشباب اذ القوى انما تكمل في هذا الطور فأما أيام الصبا وهو طور الغرارة والغفلة عن لذات الشباب وأيام المشيب وهو طور ضعف القوى وتزعزع الاركان فهما غير معدودين من العيش ولا معتد بهما من العمر وقوله ولا ذوائبي الهجان الهجان البيض ويستعمل للواحد كالكتاب وللجمع فيكون جمع هجين فهو ظريف وظراف يقال رجل هجان أي أغر كريم قال الشاعر

* واذا قيل من هجان قريش * كنت انت الفتى وانت الهجان *

والمعنى وليس من العيش زمان ذوائبي فيه بيض

﴿ وكالنار الحياة فمن رماد * أواخرها وأولها دخان ﴾

ثم شبه الحياة بالنار في أنه انما يحمد من النار وسطها لا طرفاها لان أول النار حين توري الى أن تشتعل دخان يؤذي ولا ينتفع به وآخرها خمودها وهو رماد لا ينتفع به وانما النافع في جنس المقصود والمراد منها هو الحال المتوسط منها كذلك الحياة أولها غرارة الصبا وآخرها ضعف المشيب وخوفه فالعيش اذا الحال المتوسط وهو الشباب

﴿ الام وفيم تنقلنا ركاب * وتأمل أن يكون لنا أوان ﴾

يقول متعجبا من كثرة أسفاره الى متى وفيما اذا تسير بنا هذه المطايا وترجو أن يكون لنا وقت تجزيها فيه على احسانها بنا كما قال

﴿ فتجزيها على الحسنى وأهل * لما ظنت خلائقك الحسان ﴾

أي ان هذه الركاب تنقلنا راجية أن تصل اليك فتثيبها على احسانها بنقلنا اليك وخلائقك خليقة بتحقيق رجائها فيك

﴿ وكانت كالخيل فظل كل * ومشبهه من الضمر الاهان ﴾

يقال لعود الكباسة ما دام رطبا اهان فاذا يبس قيل له عرجون يقول هذه الابل كانت عظاما جساما كالنخيل فهزلت من كثرة السير حتى أشبهت هذا العود من هزالها

﴿ تخيلت الصباح معين ماء * فما صدقت ولا كذب العيان ﴾

أي هذه الركاب فقدت الماء في القفار واعوزها الورد فيها فكانت كلما رأت الصباح ظنته ماء ترده وانها لم تصدق فيما ظنت لانه لم يكن ماء حقيقة ولم تكذب المعاينة لان الصبح ببياضه يشبه الماء في مرأى العين

﴿ فكادا لفجر تشربه المطايا * وتملا منه أسقية شنان ﴾

أي انها كذبتها وظنها في الصباح انه ماء لشدة شبهه بالماء عزمت المطايا على أن تشرب الفجر

وصدقت عزيمة أصحابها ان يشربوا من الصباح ماء ويملؤا منه أسقيتهم والشنان جمع شن وهو السقاء الخلق

﴿ وَقَدْ دَقَّتْ هَوَادِيهِنَّ حَتَّى * كَأَنَّ رِقَابَهُنَّ الخَيْزُرَانُ ﴾

الهوادي الاعناق واحدها هادية والخيزران نبات دقيق يقول هذه الابل لكثرة ما أتعبت في الاسفار هزلت ودقت أعناقها حتى صارت كانها نبات الخيزران من الدقة هزالا

﴿ اذا شَرِبَتْ رَأَيْتَ المَاءَ فِيهَا * أُزَيْرِقَ لَيْسَ يَسْتُرُهُ الجِرَانُ ﴾

الجران باطن عنق البعير أي ان هذه الابل صارت في دقة رقابها ورقة جلودها بحيث انها اذا شربت الماء ظهر في حلوقها حتى أبصر لا يستره باطن العنق وأزيرق تصغير أزرق أي صاف

﴿ سَتُرْجِعُ عَنْكَ وَهْيَ أَعَزُّ إِبْلٍ * إِذَا إِبِلٌ أَضَرَّ بِهَا امْتِهَانُ ﴾

الواو في قوله وهي أعز ابل واو الحال أي ترجع هذه الابل من عندك عزيزات لاكرامك اياها وتحقيقك آمالها فتعز هي عندك حين تبتذل وتمتهن سائر الابل عند غيرك

﴿ لَهَا فَرَحًا فُوَيْقَ الأَرْضِ أَرْضٌ * وَمِنْ تَحْتِ اللُّجَيْنِ لَهَا لِجَانُ ﴾

الارض الرعدة واللجان من قولهم ناقة لجون اذا كانت بطيئة السير بينة اللجان واللجون يقول لهذه الابل من فرحها باكرام الممدوح لها هزة ونشاط فهي ترعد من الفرح ولكن سيرها بطيء لانها مثقلة بالفضة فصارت تخف فرحا ونشاطا ويبطئ سيرها لانها قد أثقلت بالمال وذكر أبو زكريا التبريزي في كتاب ضوء السقط أنه انتصب فرحا لانه مفعول له وهذا غلط لان المفعول له سبب الفعل وعلته نحو جئتك اكراما لك فالمجيء سبب للاكرام فيقال انما جاء ليحصل الاكرام وينسب اليه وفي البيت الارض الذي هو الرعدة ليس سببا للفرح ولا يحصل لها اذ الفرح لم يحصل من الرعدة انما حصل من اكرام الممدوح اياها ثم الرعدة دليل الفرح من حيث انها لما اهتزت نشاطا دل انها فرحت بالاكرام فاهتزت فالصواب أن يقال انتصب فرحا على التمييز على تقدير لها أرض أي رعدة من الفرح وقد أحسن ما شاء في حسن التجنيس حيث جمع في بيت واحد بين الارض المعروفة والارض التي بمعنى الرعدة وبين فوق وتحت واللجين واللجان والخفة التي هي مدلول الفرح وثقل المشي

﴿ تَرَى مَا نَالَتِ الأَضْيَافُ نَزْرًا * وَلَوْ مُلِئَتْ مِنَ الذَّهَبِ الجِفَانُ ﴾

ترى أنت يعني الممدوح أي انك تحتقر ما صار الى أضيافك من البر والقرى وتعده نزرا أي قليلا ولو ملئت لهم الجفان ذهبا بدل اللحم والثريد

﴿ وَيُطْلَبُ مِنْكَ مَا هُوَ فِيكَ طَبْعٌ * وَمَطْلُوبٌ مِنَ اللَّسِنِ البَيَانُ ﴾

أي انك تأخذ النفس وتكلفها الاحسان على مقتضى طبعك وما جبلت عليه فطرتك من الكرم والاريحية ولا ترضى لنفسك بالمدخول من الجود ضرب مثلا فقال ان اللسن ذا اللسان الفصيح

يطلب

يطلب منه البيان ولا يقنع منه بالجمجمة

﴿ ومُمْتَحِنٍ لِقاءَكَ وهو مَوْتٌ * وهَلْ يُنْبِي عن الموتِ امْتِحانُ ﴾

أي ورب عدو يمتحن أي يختبر لقاءك في الحرب ليخبر به امرأ بعده ويطلع على مقدار بأسك فيقتل في أول اللقاء ولا يصل الى ما طلب من اختبارك ويصير حاله كحال من يختبر الموت ليعلم حقيقته واذا اختبر الموت ولقيه انقطعت حياته التي هي شرط العلم فلا يتصور حصول العلم الذي هو مشروط الحياة وحاصله أنه يختبر الموت ليعلمه ولا يعلمه لانه اختبره واختباره يؤدي الى بطلان علمه وهذا هو الدور العقلي الذي يقضي العقل باستحالته كذلك الذي يمتحن لقاءك ليعلم شجاعتك لا يحصل له العلم بك لان لقاءك موته وحصول العلم بالموت بعد الموت محال

﴿ ومُضْطَغِنٍ عليكَ وليس يُجْدِي * ولا يُعْدِي على الشمسِ اضْطِغانُ ﴾

الاضطغان افتعال من الضغن أي رب رجل حاقد عليك حسدا وبغيا حيث بلغت من المعالي أقصى الغايات وليس ينفع حقده وحسده كما لا ينفع الحقد والحسد على الشمس في كمال بهائها وعلو مكانها والمعنى أن الحقد عليك كالحقد على الشمس وذلك مما لا ينفع وقوله ولا يعدي هو من أعدى عليه السلطان وأصله من العدى وهم الرجالة الذين يعدون والمراد بهم رجالة السلطان والقاضي يقال أعدى عليه القاضي واستعدى اذا طلب من القاضي أن يعدي رجالته في طلب خصمه واحضاره للانتصاف منه بخصمه والمعنى ان الذي يحقد على الشمس لا ينفعه حقده ولا يمكنه الانتصاف من الشمس فعبر عن الانتصاف بالاعداء فكذلك الحقد عليك مما لا ينفع

﴿ ورُبَّ مُساتِرٍ بِهَواكَ عَزَّتْ * سَرائِرُهُ وكلُّ هوًى هَوانُ ﴾

أي ورب ولي يضمر ولاك ويساتر هواك أي يعمل فيه عمل المساتر كانه قدر من يستكشفه هواه فعارضه وساتره فعزت ضمائره بهواك وكرمت وان كان كل هوى هوانا كما قيل

نون الهوان من الهوى مسروقة * فاذا هويت فقد لقيت هوانا

يقول ان الهوى يهين صاحبه وهواك بخلافه فانه يعز من يهواك

﴿ أحَبَّكَ في ضَمائِرِهِ ونادَى * لِيُعْلِنَها وقد فاتَ الإعلانُ ﴾

ذكر أبو زكريا التبريزي في شرح هذا البيت لما عزت سرائره بهواك ظهر منه ما كان يضمر من مودتك من غير أن يقصد لاظهاره ولم يزد على هذا ولا يكاد هذا السياق والصيغة يشعر بهذا التفسير ولعل المراد به ان هذا القائل كانه يستقصر نفسه في كتمان الهوى وان الاعلان به كان أحزم وأولى له من حيث انه توسل بهواه المكتوم الى مراد كان يتوقعه من الممدوح فلم يصل اليه على كتمان الهوى فأعلن أسباب الهوى رجاء نيل المراد به فلم ينفع الاعلان لفوات وقته فهو يقول أسر حبك في ضمائره ثم رأى أن الاصلح له اعلانه فنادى بالحب معلنا له فلم ينفعه ذلك لانه لم يكن في أوان يؤدي الى نيل مقصوده يدل عليه سياق الكلام في قوله

قوله فيعمه وقال غيره الرجل اذا ... اه مصحح

﴿ وَصَلَّى ثُمَّ أَذَّنَ مُسْتَقِيلاً * وَقَبْلَ صَلاَتِهِ يَجِبُ الأَذَانُ ﴾

أى اضمر حبه حيناً فاحتاج الى اعلانه فأعلنه حيث لم ينفعه وصار كمن صلى ثم بعد فراغه من الصلاة أذن مستقيلاً أى طالباً لاقالة عثرته حيث ترك الاذان فى وقته اذ الاذان انما شرع قبل الصلاة شبه اضماره الهوى بالصلاة واعلانه بعده بالاذان بعد الصلاة وكان من حقه أن يدعى الهوى أولاً ويظهر أسبابه ثم يعتقده لينفعه فى نيل مراده

﴿ تَضَمَّنَ مِنْكَ ذِى الدُّنْيَا مَلِيكاً * عَلَيْهِ لِكُلِّ مَكْرُمَةٍ ضَمَانُ ﴾

تضمن أى جعلت هذه الدنيا فى ضمنها منك ملكاً ضمن وتكفل جميع المكارم فصار لا تنال المكرمات الا منه

﴿ كَأَنْ صَارَ بِهَا الحَيَوَانُ فِيهَا * وَقُرْبُكَ خُلْدُهَا وَهِىَ الجِنَانُ ﴾

أى صارت الدنيا بتضمنها اياك كانها الجنة ومياهها ماء الحيوان فصار القرب فى الدنيا منك والاحتظاء بحظوتك كأنه الخلود فى الجنة لان النعم تماتم وتم نأ بالخلود شبه الدنيا بالجنة لمكان الممدوح فيها

﴿ وَتَعْذِلُ حِينَ لَمْ تُجْنَنْ سُرُوراً * وَتُعْذَرُ حَيْثُ لَيْسَ لَهَا جَنَانُ ﴾

أى تلام هذه الدنيا كيف لا تصير مجنونة فرحاً لكونك فيها ولكنها تعذر فى عدم جنونها لانه لا قلب لها تدرك فرحها به

﴿ وَلَوْ طَرِبَ الجَمَادُ لَكَانَ أَوْلَى * بِمُرُوبِ الرَّاحِ بِالطَّرَبِ الدِّنَانُ ﴾

يقول ان الدنيا جماد لا تحس بالفرح والسرور ثم ضرب لذلك مثلاً وهو ان من شرب قدراً من الراح طرب والدن ملازم للراح وهو لا يطرب لانه جماد ولو تصور للجماد حس لكان الدن الملازم للراح أولى الاشياء بالطرب

﴿ وَلَمَّا دَالَتِ العُرْبُ اغْتِصَاباً * وَأَضْحَتْ جُلُّ طَاعَتِهَا ادِّهَانُ ﴾

دالت أى صارت لها دولة والادهان والمداهنة الملاينة فى القول واضمار خلافه يقال داهنه مداهنة ودهاناً يقول لما صارت للعرب دولة بالوثوب على الامر والغصب عليه أى ادعوا الملك بعد ان كانوا رعية ولم يدينوا للملوك وصار معظم طاعتهم مداهنة أى طاعة بالقول ومخالفة بالفعل فأضحت فعل ناقص وجل طاعتها ادهان جملة فى محل النصب لانها خبر اضحت

﴿ وَعَادَتْ جَاهِلِيَّتُهَا إِلَيْهَا * فَصَارَتْ لاَ تَدِينُ وَلاَ تُدَانُ ﴾

الدين الطاعة والدين الجزاء يقال دنته أى أطعته ودنته اى جازيته يقال كما تدين تدان أى كما تجازى تجازى يقول عادت العرب الى حال جاهليتها فصارت لا تدين للملوك أى لا تطيعها ولا تدان هى أى لا تجازى على عصيانها أى الملوك لا تقدر على مجازاتها على العصيان لمنعتها

﴿ سطوت

[illegible] اه

[illegible] اه

﴿ سطوت فقي وظيف الصعب قيد * بذاك وفي وتيرته عران ﴾

الوظيف ما فوق الرسغ وهو الموضع الذي يقع عليه القيد والوتيرة ما بين المنخرين والعران العود الذي يجعل في الانف يقول لما صارت العرب على حال التمرد والاستعصاء سطوت بهم أي جعلت عليهم فقهرتهم وجعلت في رجل الصعب المارد منهم قيدا وجعلت في أنفه خزاما كما في أنوف الاسراء وقوله بذاك حكى التبريزي عن أبي العلاء أن الكاف في ذاك عائد الى السطو ثم قال قد تسامح أبو العلاء في العبارة والصواب أن يقال وذاك عائدا الى السطو كذلك في كتاب ضوء السقط وقد أخطأ في قوله وفي نسبة ما حكى عن أبي العلاء اليه لان مثل أبي العلاء مع مكانته من علم العربية لا يجوز أن ينسب اليه أن الكاف في ذاك عائد الى السطو لان الكاف للخطاب لا للاشارة نعم ذا للاشارة ولا يجوز أن تقع الاشارة به الى السطو لانه قال سطوت ثم رتب عليه بالفاء القيد والامر على سبيل المجازاة فما أغناه أن يعيد الاشارة بصيغة بذاك الى السطو ثانيا لان ذلك مما يأباه سياق العربية الصحيحة ثم أدخل عليه الباء فقال بذاك والباء ههنا باء المجازاة والبدل نحو هذا بذاك أي بدله وجزاء له كقوله فيما تقدم بما جعل الحرير له جلالا فاذا قوله بذاك اشارة الى صنيع العرب من الاستعصاء والتمرد والبغي فما فعلت بالعرب ما فعلت من القهر والاذلال بذاك أي بسبب عصيانهم وبدله ومجازاة عليه فوقعت الاشارة الى فعل العرب

﴿ وقد ينمي كبير من صغير * وينبت من نوى القسب الليان ﴾

القسب الرطب اذا يبس ولم يكتنز والليان جمع لينة وهي النخلة والنمي والنماء الزيادة والارتفاع يقال نمى ينمي وينمو ونمى السعر اذا ارتفع وغلا يقول قد يحدث الامر العظيم من الامر الصغير أي ان الامور تبدو صغارا ثم تكبر كما ان نوى القسب مع صغرها تنبت منها النخلة العظيمة وكما قيل

ان الامور صغيرها * مما يهيج لها الكبير

﴿ وعنت في سماء بني عدي * نجوم ما يغيبها عنان ﴾

عنت أي ظهرت والعنان جمع عنانة وهي السحابة يقول ظهرت في سماء هذه القبيلة استعار السماء من الرفعة والعز الثابت لها وعنى بالنجوم سادتها وكبراءها لما استعار للقبيلة السماء وجعل كبراءها كالنجوم الزاهرة في السماء استعار لمخالفة الاعداء سحابا والسحاب وان كان يستر نجوم السماء الا انهم نجوم لا يسترونها ولا تؤثر فيها سحابة المخالفة

﴿ فما عبدت سوى الرحمن ربا * اذا المعبود نسر والمدان ﴾

التاء في قوله عبدت راجعة الى العرب أي لما ظهرت هذه النجوم اهتدت بها العرب فعبدت الله تعالى حين كان الناس يعبدون نسرا والمدان وهما صنمان أي هدت نجوم هذه القبيلة العرب الى الدين الحق فعبدوا الله عز وجل وتركوا عبادة الاصنام

﴿ اذا البرجيس والمريخ راما * سوى ما رمت خانهما الكيان ﴾

البرجيس اسم المشترى اسم اعجمى والكيان الطبع والحال التى تكون عليها الانسان يقال فسد كيانه أى حاله وطبعه يقول أنت من القدرة ونفاذ الامر بحيث لو أراد المشترى والمريخ مخالفتك فى ارادتك لم تساعدهما حالهما أى هما وان كانا من المؤثرات لا يقدران على مخالفتك

﴿ هُمَا العَبْدَانِ إِنْ بَغَيَاكَ غَدْرًا * فَمَا فَعَلَا الإِبَاقُ أَوِ الدِّفَانُ ﴾

أى هذان النجمان عبداك يمتثلان أمرك فالمشترى يسعد أولياءك والمريخ يشقى أعداءك ومتى بغيا أى طلبا وأرادا أن يغدرا بك ويتركا الوفاء بعبوديتك فذلك منهما كالاباق والدفان من العبيد فالاباق الهرب والدفان أن يتوارى العبد عن سيده فى البلد

﴿ تُقَارِنُ بَيْنَ أَشْتَاتِ المَنَايَا * بِضَرْبٍ لَيْسَ يُحْسِنُهُ قِرَانُ ﴾

أى تؤلف بين المنايا المتفرقة بأن يجتمع الاعداء عليك من كل أوب من اماكن متفرقة فتقتلهم فى صعيد واحد فتقرن بين مناياهم المتفرقة لانهم لو ماتوا على فرشهم لاتتهم المنايا فى اماكن شتى فقتلك اياهم فى مكان واحد كأنه جمع بين أشتات المنايا أى متفرقاتها بضرب سيفك لا يحسن قران النجوم ان يفعل مثله

﴿ وَلَوْلَا قُوَّتُكَ الخَلَّاقُ رَقَّى * لَكَانَ لَنَا بِطَلْعَتِكَ افْتِتَانُ ﴾

يقول لولا انك موحد تدين بدين الاسلام وتعترف بالعبودية لكنا نفتتن بك كما فتن قوم عيسى وغيره لما رأوا فيهم صفات لم يعهدوها فى صفات البشر وهذا من الغلو فى القول كدأب الشعراء

﴿ تَخُبُّ بِكَ الجِيَادُ كَأَنَّ جَوْنًا * عَلَى لَبَّاتِهِنَّ الأُرْجُوَانُ ﴾

تخب من الخبب وهو ضرب من عدو الخيل والجون من الاضداد الاحمر والاسود والمراد به ههنا الاحمر يعنى الدم والارجوان صبغ أحمر يعنى انه مقدام يتقدم فى الحرب فيقع الطعن فى نحور جياده وتجرى الدماء على لباتها

﴿ مُضَمَّرَةً كَأَنَّ الحِجْرَ مِنْهَا * إِذَا مَا آنَسَتْ فَزَعًا حِصَانُ ﴾

الحجر الفرس الانثى والحصان الذكر وأصله الفحل الكريم يضن بمائه فلا ينزى الا على فرس كريمة كأنه حصن من الانزاء أى لم يبتذل فكثر استعماله حتى قيل للذكر والمضمرة والمشمرة بالعلاج حتى خف لحمها وصلب وآنست أى علمت وجدت يصف جياده بحدة الحس والتحرم أى اناث خيله كالذكور اذا أحست بفزع لان الذكر أشد تطلعا للتحسس من الانثى

﴿ بَنَاتُ الخَيْلِ تَعْرِفُهَا دَلُوكٌ * وَصَارِخَةٌ وَآلِسُ وَاللُّقَانُ ﴾

دلوك وصارخة واللقان مواضع فى بلاد الروم وآلس نهر قال أبو الطيب يصف سرعة الخيل

يذرى اللقان غبارا فى مناخرها * وفى حناجرها من آلس جرع

والمعنى ان جياد الممدوح من نتائج خيل كريمة تعرفها هذه المواضع لكثرة ما كانت بها فى غزوات الروم أى ان صاحبها أبدا كان يغزو هذه المواضع فعرفت خيله

(كأن

﴿ كأنّ قطاةً أعجزها قطاةٌ * أديفَ بجمجرٍ بها الزعفرانُ ﴾

المراد بالقطاة الاولى موضع الرديف وأعجزها أفعل من العجز والقطاة الثانية واحدة القطا من الطير ودِيف المسك وأديف اذا خلط بغيره ودِيف أكثر وأشهر من أديف والقطاة توصف بصفرة الحاجر كأنها ضمخت بالزعفران والمعنى أن موضع الرديف من أعجزه هذه الجياد وأبطنها في السرعة كالقطاة من الطير وذلك ان الخيل اذا جرت ظهرت الحركة في قطاتها فشبه حركة قطاتها في الجري بسرعة هذا الطائر

﴿ كأنّ جناحها قلبُ المُعادي * وليلٌ كلما اعتكر الجَنانُ ﴾

لما شبه قطاة أبطا الجياد في سرعة الجري عند جري الجياد بالقطاة من الطير وصف سرعة جناد القطاة وشبهها بخفقان قلب الذي يعادي وليك لشدة ما استولى عليه من الخوف أي لا يستقر قراره فهو ابدا يرعد من خوف الانتقام والعقوبة ثم خصص الخوف بالليل بقوله كلما اعتكر الجنان أي انعطف الليل والجنان مصدر جن الليل جنانا وجنونا فسماه بالمصدر والجن الستر وسمى الليل جنانا لانه يستر كل شيء بظلمته

﴿ مُعيدٌ مُبدئٌ فالاُمُّ منها * فعلتَ البكرُ وابنتُها العوانُ ﴾

أي أنت مغيد مبدى يعني في العطاء والمعيد الذي يعيد الفعل والمبدى الذي يبدأ به وأول فعل الفاعل يكون بكرا والفعل الثاني يكون عوانا وفعل الممدوح يكون ضد ذلك فانه اذا ابتدأ بالهبة فهي بكر وكأنها أم للهبة ثانية اذ عرف من كرمه أنه لا يقتصر على هبة واحدة بل يواتر العطا والتي بعدها من بعدهي كالبنت للاولى فهبته الاولى أم وهي بكر والثانية بنت وهي عوان

﴿ وكائنْ قد وردتَ بها غديرًا * وللمُعجبات بآزرٍ ارتهانُ ﴾

كائن بمعنى كم وكائن مقلوب منه كأنهم قدموا الياء على الهمزة فصارت كيأن على وزن كعلف ثم خففوا الياء فصار كيان على وزن كعف لان الياء عين الفعل والهمزة فاؤه (٢) ثم قلبت الياء ألفا لحركة التي قبلها فصار كائن على وزن كاف يقول كم اورده هذا الممدوح خيله موارد يصعب ورودها وأرى أمرعظيم لا يقدر عليه الا رهن النفوس

﴿ به غرقى النجوم فبين طافٍ * وراسٍ يستقر ويستبانُ ﴾

الهاء في به عائد الى الغدير أي أورد خيله غديرا يرى فيه النجوم لصفاء مائه فعل النجوم كأنها غرقت في المنهل بعضها قد طفا على الماء وبعضها رسى أي رسب في قعره أي النجوم هكذا تتراءى فيه راسية وطافية

﴿ أجدته قوانى الجن لعبا * فأعجلها الصباح وفيه جانُ ﴾

(٢) قوله ثم قلبت الياء الفا الخ فيه أن الياء لم تزل ساكنة وعبارة الصبان قال الخليل الياء الساكنة من أي قدمت على الهمزة وحركت بحركتها لوقوعها موقعها وسكنت الهمزة لوقوعها موقع الياء الساكنة ثم قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فاجتمع ساكنان الالف والهمزة فكسرت الهمزة لالتقاء الساكنين وبقيت الياء الاخيرة بعد كسرة فاذهبها التنوين بعد زوال حركتها كالمنقوص اهـ وبه يظهر عدم استقامة ما هنا فتأمله

الجمان نوع من الحلى قيل الجمانة القلادة وقيل السوار ادعى دعوى الشعراء ايهاما كأن نساء الجن لعبت في هذا الغدير ليلا فهجم الصباح وخفن أن يفضحن بضوئه فهربن ونسين فيه سوارا

﴿ فَصِيمٌ نصفُه في الماء بادٍ * ونصفٌ في السماء به تُزانُ ﴾

الفصم الشق والفصيم المشقوق يريد أن الهلال يتراءى في الماء كأنه نصف من سوار فصيم أي مشقوق توهم أن السوار الذي نسيته غواني الجن شق بنصفين نصف منه يلوح في الماء ونصف تزان به السماء

﴿ كأنّ الليلَ حاربَها ففيه * هلالٌ مثلُ ما انعطف السنانُ ﴾

شبه الهلال لانعطافه وبريقه بسنان رمح انعطف بالطعان يقول ان خيل الممدوح بلغت من شدة الامكان وعلو القدر بحيث يعارض الليل ويحاربه وكأن الهلال سنان لرمح الليل انعطف بالمطاعنة في الحرب

﴿ ومن أمّ النجوم عليه درعٌ * يحاذر أن يمزّقها الطعانُ ﴾

أم النجوم المجرة وكل شئ جمع شيأ فهو أم له يقول ان الليل لما حارب خيله خاف على نفسه فاتخذ درعا من المجرة وهو مع ذلك يحاذر خائف على درعه أن يمزقها الطعان أي مطاعنة الخيل والدرع تشبه بالسماء ونجومها قال التنقى

* عليهم دروع من تراب مخرق * كلون السماء زينتها نجومها *

﴿ وقد بسطت إلى الغرب الثريا * يداً غاقت بأنملها الرهانُ ﴾

تقول العرب ان الثريا لها كفان الكف الخضيب والكف الجذماء والكف الخضيب كأنها مبسوطة والجذماء كأنها مقبوضة ومعنى الجذماء المقطوعة يقال جذمت الشئ أي قطعته ومعنى البيت انه يذكر حال الثريا عند غروبها وكفها الجذماء في جهة المغرب وضعا من الله تعالى يقول قد مدت الثريا كفا نحو المغرب وكفها مقبوضة كأنها أخذت رهنا بكفها فقبضت عليه استيثاقا وحفظا

﴿ كأنّ يمينَها سرقت شيئاً * ومقطوعٌ على السَّرَق البنانُ ﴾

يقال سرقه الشئ وسرق منه يسرق سرقا وسرقا يقول ان احدى كفي الثريا جذماء وهي المقطوعة فكأنها سرقت مالا للممدوح فقطع يدها عقوبة لها على السرق يصف كمال قدرته على النكاية في الاعداء حتى في الاجرام العلوية التي تتقاصر عنها قوة البشر وقد تأثرت بنكايته

﴿ اذا ضُربت خيامُك في مكانٍ * فذلك حيث يُلتقط الجمانُ ﴾

الجمان جمع جمانة وهي خرزة تعمل من فضة شبه الدرة يحتمل أنه لما ذكر بأسه في الحرب ذكر جوده وسماحته أي انه يهب كل شئ حتى حلي الغواني فحيث خيم التقط الجمان المنتثرة في مخيمه لكثرة ما جاد به ويحتمل أنه أراد أن كل موضع ينزله يكتسب فخرا وشرفا بنزوله حتى يعد حصى

مخيمه

مخيمه من الجواهر النفيسة ويحسب ملتقط حصاه كانه التقط الجمان ويشير الى هذا الاحتمال قوله

﴿ وتدخر الكواعب من حصاه * وحق لها ادخار واختزان ﴾

أى ان الكواعب تعد حصى مخيمه من أنفس الجواهر فتدخرها كما تدخر النفائس ثم قال وحصى مخيمه جدير بأن يدخر ويحفظ فى الخزن لشرف المكان بنزوله فيه ويقال دخرت الشئ وادخرته بمعنى واحد وأصله اذتخرت على وزن افتعلت فقلبت تاء افتعلت دالا لتجانس الذال الاصلية ثم قلبت الذال دالا لئلا يلتقى حرفان من جنس واحد ثم أدغمت الذال فى الدال لقرب مخرجيهما فصارت ادخرت

﴿ كلا كفيك فى سلم وحرب * يكون الخوف منها والامان ﴾

أى ان يديه مصدر الخوف والرجاء يهايج فى الحرب فتخاف سطوته ويلتجأ الى كنفه فيؤمن

﴿ فليس بشاغل اليمنى حسام * وليس بشاغل اليسرى عنان ﴾

أى لا يشغل الحسام يمناه اذا أخذته عن العطاء وكذلك عن أخذ سائر الاسلحة واستعمالها وكذلك يسراه لا تشتغل بالعنان عن غيره

﴿ فكن فى كل نائبة جريئا * نصيب فى الرأى ان خطئ الهدان ﴾

الهدان نعت مذموم يقال هو الذى لا يذكر فى سر ولا نجوى وقيل هو الضعيف الجبان الذى لا يهتدى لاموره وأصله من الهدون وهو السكون وتهادن القوم اذا تمالؤا وتركوا الحرب ومنه الهدنة للصلح يقول كن فى امورك نافذا ماضيا تصب وجه الرشد وتوفق فى الرأى متى أخطأ الضعيف الجبان ونكل عن النفوذ فى أمره

﴿ وسائل من تنطس فى التوقى * لأية علة مات الجبان ﴾

التنطس المبالغة وتدقيق النظر فى الامر والاستقصاء فى عمله ومنه قيل للطبيب الحاذق نطيس ونطاسى يحث على الجرأة والاقدام على الامور وترك التوقى والنكول فان الجبان مع توقيه وشدة احتراسه يخترمه الموت ولا ينفعه التوقى وقد جاء فى المثل السائر ان الجبان حتفه من فوقه * أى ينزل عليه حتفه مقدرا أو مقضيا من الله تعالى لا يدفعه بحذره يقول قل لمن بالغ فى الحذر والاحتراس ابقاء على روحه هل نفع الجبان توقيه وحذره من الموت ولو كان ذلك نافعا فلم هلك الجبان ولم يقصر فى التوقى ويقال لما حضرت خالد بن الوليد وفاته قال والله ما فى جسدى موضع أصبع الا وفيه طعنة أو رمية أو ضربة وها أنا أموت حتف أنفى موت الحمار فلا نامت أعين الجبناء

﴿ فان تعاون الاملاك جهل * على ملك خلائقه يمان ﴾

بنى هذا البيت على قوله * فكن فى كل نائبة جريئا * أى انفذ فى أمرك ولا تفكر فى اجتماع الملوك وكونهم يدا واحدة عليك فان تعاونهم وتظاهرهم لا ينفعهم ولا يضرك اذا كان خالقك تعالى

وتقدس يمينك وينصرك عليهم

﴿ يعبر سيفه لفظ المنايا * كما شرح الكلام الترجمان ﴾

يقول صوت وقع سيفه عند الضرب يعبر لفظ المنايا كان سيفه اذا ضرب به يترجم عن لفظ المنايا بوقعه في الاعداء كقوله فيما تقدم * يقول فراتب الموت ارتجالا * يقال الترجمان بالضم والفتح والضم أكثر

﴿ ويسلك رعبه في كل باغ * كما سلك المضيق الافعوان ﴾

الافعوان ذكر الافاعي أي اذا طاعن أعاديه ومن بغي عليه نفذ رعبه فيه كما ينساب الافعوان في المضيق ويسلكه

﴿ ويكنى باسمه عن كل مجد * وكل اسم كنايته فلان ﴾

أي ان أنواع المجد والشرف وجميع المعالي قد اتصف بها الممدوح فاذا دعي باسمه كان اسمه كناية عن كل المجد والمعالي لاتصاف مسماه بها وسائر الناس اذا كنى عن واحد منهم قيل فلان أي اجتمع فيه من المعالي مالم يجتمع في غيره

﴿ ويعدم عنده في الجود مطل * ومعدوم مع العتق الحران ﴾

يقال فرس حرون اذا كان لا ينقاد واذا أجرى وقف وقد حرن حرونا والاسم الحران يقال انه جواد يعطي من غير مطل فلا يوجد المطل في جوده كما لا يوجد الحرون في الفرس العتيق وانما يوجد في الهجين من الخيل

﴿ اذا دعيته في أرض جدب * نزلت وكل رابية خوان ﴾

أي اذا دعوت باسمه في أرض قفرة جدبة رأيت الخيرات حاضرة وصادفت على كل رابية مائدة

﴿ تطاولت الوهاد هوى وشوقا * اليه كما تقاصرت الرعان ﴾

الوهاد جمع وهدة وهو المطمئن من الارض والرعان جمع رعن وهو أنف الجبل أي كل شئ يهواه ويشتاق اليه فتتطاول الوهاد شوقا أن تنظر اليه وتتقاصر الرعان تواضعا وتخشعا له حتى تستوي بالارض

﴿ ستفديك المكارم راضيات * وما منها بفديتك امتنان ﴾

أي ان المكارم ترضى بأن تفديك لانها تتشرف بك ولا تمن عليك بذلك بل هي القابلة للمنة

﴿ اذا صالت فأنت لها يمين * وان نطقت فأنت لها لسان ﴾

الكناية في صالت عائدة الى المكارم أي أنت عونها اذا بهرت بالمفاخر فلا تدل الا عمانيك أي أي انما تظهر آثار المكارم بالنظر والفكر في شيمك ومعانيك ولا يستدل عليها الا بك فان صالت لتغلب آثار القوم كانت مدشها يمينك وان نطقت لتفصح بحقائقها نطقت بمعانيك يقول أنت

صورة المكارم يدها ولسانها

وقال أيضا وقد تزوج الذى القطعة اليه وكان فى داره جماعة من غلمانه فنقلهم منها عند دخول الحرم اليها فى الاول من الخفيف والقافية من المتواتر

﴿ ابقَ فى نعمةٍ بقاءَ الدهورِ * نافذَ الأمرِ فى جميعِ الأمورِ ﴾ ا

الدهر الزمان وجمعه الدهور قال الشاعر

* ان دهرا يلف شملى بجمل * لزمان يهم بالاحسان *

والدهر الابد يقال لا أفعل ذلك دهر الداهرين أى ابدا دعا له ان يبقى فى النعم أبدا نافذا أمره

﴿ خاضعاتٍ لكَ الكواكبُ تختصُّ مواليكَ بالمحلِّ الأثيرِ ﴾ ب

أى ينفذ أمرك فى كل شئ حتى ان الكواكب تخضع لك وتنقاد لامرك وتخصص أولياءك بالمحل المختار يقال فلان أثيرى أى خاصانى

﴿ لا يؤثرن فى الولىِّ ولا الحا * سدِ حتى تشيرَ بالتأثيرِ ﴾ ج

هذا يؤكد ما قبله أى لا تؤثر النجوم فى اسعاد أوليائك وشقاء أعدائك حتى تأمرها أنت

﴿ وتهنَّ النُّعمى السنيةَ والبس * حللَ المجدِ وافعالَ الخطيرِ ﴾ د

السناء الرفعة والسنية الرفيعة العظيمة يقال هنئت الطعام وتهنأته أى صادفته هنيأ وكل أمر يأتيك من غير تعب فهو هنئ والفعل المصدر والفعل الاسم وجمعه فعال بالكسر والفعال بالفتح الكرم وقال هدبة

* ضروبا بلحييه على عظم زوره * اذا القوم هشوا بالفعال تقنعا *

والفعال أيضا مصدر فعل وذهب ذهابا والخطير ذو الخطر ذكر صيغة الامر على مذهب الدعاء أى هنأك الله هذه النعمة العظيمة يشير بها الى أمر التزوج الذى ساق القصيدة لذكره

﴿ وتمتعْ بنضرةِ العيشِ اذ جا * ءتكَ فى رونقِ الزمانِ النضيرِ ﴾ ه

النضرة الحسن والرونق وقد نضر وجهه وعيشه ينضر نضرة أى حسن أى تمتع بهذا التزوج الذى يأتى لك فى زمان الربيع وهو نضير حسن يفضل غيره من الازمنة لما فيه من نضرة النبات وحسن الازهار

﴿ خيرُ أيدى الزمانِ عندَ بنى الدُّنـ * ـيا أتتْ فى أوانِ خيرِ الشهورِ ﴾ و

اليد النعمة أى هذه العقيلة من أفضل نعم أسداها الزمان الى آدمى وقد أتتك فى أفضل الاوقات والشهور يعنى وقت الربيع

﴿ كنتَ موسى وافتكَ بنتُ شعيبٍ * غيرَ أنْ ليسَ فيكما من فقيرِ ﴾ ز

أى حالك فى البناء بهذه العقيلة كحال موسى عليه السلام حيث بنى بابنة شعيب نبى الله عليه

السلام فى انهار رابطة البركات الأن رونق الغنى وغضارة الترف لائح على صفحات أحوالكم وليس فيكم فقير اشارة الى قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام رب انى لما أنزلت الى من خير فقير

٨ ﴿ لم يكن قصرك المنيف ليستنزل الا أعلى بنات القصور ﴾

أى حق قصرك العالى أن لا يستدعى الا نزول أشرف المخدرات وأعلاهن قدرا ومن دوى أعلى فهو من علا امور

٩ ﴿ رحلت من فنائه شهب الغلمان خوفا من ضوء فجر منير ﴾

المعنى أن هذا الشمس وقت اهداء العروس أخرج من دارها من كان فيها من غلمان الدار الى دار أخرى شبه غلمانه بالشهب أى بالنجوم وهذه المزفوفة بالفجر المنير وعند سطوع الفجر تستتر الشهب

١٠ ﴿ كان كالافق حين همت به الشمس تنادت نجومه بالمسير ﴾

أى كان قصرك عند نزول الهدى التى هى كالشمس به وارتحال الغلمان الذين هم كالشهب عنه كافق السماء حتى طلعت الشمس غابت نجومه كما قال

* فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب *

١١ ﴿ يا لها نعمة وليس ببدع * أن تحوز الشموس رق البدور ﴾

اللام فى لها لام التعجب وهى مفتوحة كلام الاستغاثة والمنادى محذوف على تقدير يا انسان تعجب لهذه النعمة وها عائدة الى النعمة وهى اضمار على شريطة التفسير ولهذا انتصب نعمة على التفسير ومثل هذا قولك يا للماء كانك ترى ماء بعيك فتنادى لمرى فانه عجيب الشأن يقول هذه نعمة يتعجب من عظم شأنها وليس بعجب أن تغلب الشموس بها بهائها وضيائها على البدور أى ان هذه العقيلة المزفوفة مثال الشمس فى الجمال والغلمان الذين فارقوا الدار أمثال البدور وسلطان الشمس على البدور مما لا ينكر ولا يستغرب

١٢ ﴿ درة من ذراك تسكن بحرا * وكذا الدر ساكن فى البحور ﴾

أى ان هذه العقيلة كالدرة صفاء وعظم قدر وقد سكنت من كنفك بحرا شبهه بالبحر لسعة حاله وكثرة نواله وذلك غير مستبعد فان الدر انما يكون فى البحار فلا يبعد أن تكون هذه عنده

١٣ ﴿ انت شمس الضحى فلتستفد الصبح ما فيه من ضياء ونور ﴾

يقول هذه الدرة وان كانت بهية نفيسة ازدادت من اتصالها بك بهاء وشرفا بل استفادت شرفها وعزها منك كما أن الصبح الساطع انما يستفيد الضياء والنور من الشمس لان ضوء الصبح يكون من شعاع الشمس

١٤ ﴿ قد أتاك الربيع يفعل ما تأ * مره فعل عبدك المأمور ﴾

أى

أى لما نفذ أمره فى كل شئ انقادت الازمنة لك حتى ان الربيع قد أتاك مزيناً الارض بالنبات والازهار ابتهاجاً بعرسك كما يفعله عبدك الممتثل لامرك

﴿ وكسى الأرض خدمة لك يا مو * لاه دون الملوك خضر الحرير ﴾ (١٥)

أى ألبس الربيع الارض بأزهاره وخضره ملبسا كأنه الحرير الاخضر خدمة لك دون سائر الملوك يا مولى الربيع

﴿ فهى تختال فى زبرجدة خضـ * ـراء تهدى بلؤلؤ منثور ﴾ (١٦)

أى قد اخضرت الارض بالنبات فهى كأنها تختال فى لباس من زبرجد أخضر وقد سقط الندى فكأنه اللؤلؤ كما قال الشاعر

* وحف كأن الندى والشمس طالعة * اذا توقد فى حافاتها التوم *

﴿ وغدت كل ربوة تشتهى الرقـ * ـص بثوب من النبات قصير ﴾ (١٧)

الربوة ما علا من الارض أى لما تزينت بالنبات والزهر صارت كل ربوة تشتهى أن ترقص اذ ألبست ثوبا قصيراً من النبات أى فى أول الربيع حين كان النبات قصيراً لم يطل بعد يريد كأن الارض قد ابتهجت بطيب أزهار الربيع وحسن ثيابه فكادت كل ربوة ترقص ابتهاجا بالربيع وحق الراقص ان تكون ثيابه قصيرة

﴿ ظل للناس يوم عقدك هذا الا * مر عيدٌ وهو عيد السرور ﴾ (١٨)

يقول صار اليوم الذى عقدت فيه هذا الاملاك عيد الناس ولكن هو عيد السرور والفرح هكذا الرواية فى جميع النسخ يوم بالنصب وعيد بالرفع على تقدير ظل عيد الناس يوم عقدت هذا الامر

﴿ ان يكن عيدهم بغير هلال * فالهلال المنير وجه الأمير ﴾ (١٩)

أى ان كان قد حصل لهم هذا العيد من غير استهلال هلال منهم كما هو المعهود المتعارف فوجه الامير هذا قد ناب لهم مناب الهلال

﴿ راقهم منظراً وهابوه خوفاً * فهو ملء العيون ملء الصدور ﴾ (٢٠)

راقه الشئ أى أعجبه يقول ان المذكور أعجب الناس بجماله وحسن منظره وراءهم هيبة وجلالا فهو ملء العيون ليس فيها فضلة لغيره أى استغرق العيون النظر اليه فلا يسعها النظر الى غيره فكذلك هو ملء الصدور جلالة فلا تكترث بغيره

﴿ سر أهل الأمصار والبدو حتى * جازهم عامداً الى أهل القبور ﴾ (٢١)

أى انه بهذا الاملاك فرح أهل البدو والحضر حتى جاوز الاحياء ففرح الاموات قاصداً الى ذلك ليعم بالسرور الاحياء والاموات

﴿ رُدَّاْرْوَاحُهُمْ فَلَوْلَاحِذَارُاللّهِ قَامُوامِنْ قَبْلِ يَوْمِ النُّشُورِ ﴾

أى كأنه أعاد الى الاموات أرواحهم لما أوصل اليهم من السرور ولولا أن سنة الله ان لا يبعث الاموات قبل يوم الحشر لقاموا من صرعة الموت ولكن لا تبديل لكلمات الله وقوله ولولا حذار الله أى الحذر من معارضة تقدير الله فانه لا تخاذل فى المقدور

﴿ لَاتَسَلْ عَنْ عِدَاكَ أَيْنَ اسْتَقَرُّوا * لَحِقَ الْقَوْمُ بِاللَّطِيفِ الْخَبِيرِ ﴾ (٢١)

أى من عاداك ساء مستقره فى الآخرة فدعهم وماهم فيه فقد لحقوا بالله الذى يعلم خفايا اسرارهم الذى عنده خبرها وخبرها وهذا كقوله تعالى ولا تسأل عن أصحاب الجحيم بفتح التاء وهى قراءة نافع وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم سأل جبريل على قبر أبيه وأمه فدله عليهما فذهب الى القبرين ودعا لهما وتمنى ان يعرف حالهما فأنزل الله تعالى قوله ولا تسأل عن أصحاب الجحيم

﴿ حَلَبٌ لِلْوَلِيِّ جَنَّةُ عَدْنٍ * وَهْيَ لِلْغَادِرِينَ نَارُ سَعِيرِ ﴾ (٢٤)

حلب مدينة بالجزيرة أى طابت هذه المدينة لمن والاك وآثر خدمتك حتى صارت له كالجنة الصالحة للاقامة ومن أضمر الغدر والشقاق عليك نبت به هذه البلدة حتى صارت له كأنها الجحيم

﴿ وَالْعَظِيمُ الْعَظِيمُ يَكْبُرُ فِى عَيْنَيْهِ مِنْهَا قَدْرُ الصَّغِيرِ الصَّغِيرِ ﴾ (٢٧)

أى هذه المدينة تفوق سائر المدن فضلاء كانك وأهلها يفضلون أهل سائر البلاد فقدر الصغير النازل صغرا من هذه المدينة يعظم فى عين العظيم البالغ فى العظمة من غيرها من المدن

﴿ فَقُوَيْقٌ فِى أَنْفُسِ الْقَوْمِ بَحْرٌ * وَحَصَاةٌ مِنْهَا نَظِيرُ ثَبِيرِ ﴾ (٢٩)

قويق نهر على باب حلب وثبير جبل أى لانتساب هذا النهر الى حلب عظم قدره فى النفوس فكأنه البحر وحصاة من أرض حلب فى عظم القدر عند الناس كأنها هذا الجبل

﴿ عِشْتَ حَتَّى يَعُودَ أَمْسِ لِعِلْمِى * أَنَّهُ لَا يَعُودُ بَعْدَ الْمُرُورِ ﴾ (٣١)

أى عش أبدا لان أمس قد مضى فهو لا يعود بعد مروره أبدا وهذا من صيغ التأبيد

﴿ قَادِعَاءُ الْمُلُوكِ غَيْرَكَ أَدْرًا * كَ الْمَعَالِى دَعْوَى شِقَاقٍ وَزُورِ ﴾ (٤١)

أى ليس لاحد من الملوك أن يدعى أنه أدرك المعالى لانها عارزقت وخصصت بها دونهم وفزت بها خاصة

وقال أيضا يجيب الشريف أبا ابراهيم موسى بن اسحق عن قصيدة أولها

* بعادك أسهر الجفن القريحا * ودارك لا تنى الانزوحا *

فى الوافر الاول والقافية من المتواتر

﴿ أَلَاحَ وَقَدْ رَأَى بَرْقًا مُلِيحًا * سَرَى فَأَتَى الْحِمَى نِضْوًا طَلِيحًا ﴾

يقال ألاح الرجل أى أشفق ولاح البرق وألاح لمع والنضو الذى أنضاه السفر أى براه حتى هزل يقول

قوله وذلك ان النبى الخ الاصح انهما ناجيان اه

يقول اشفق صاحبي لما رأى برقا لامعا حين سرى البرق ليلا أى جعل يلمع طول ليله حتى بلغ هذا الموضع الذى يقال له الحمى وهو نضو وقد أدقه وانضاه طول سراه طليح قد أعيى اذ قطع مسافة شاسعة حتى وصل الى الحمى وصف البرق بأنه نضو طليح لانه لمع طول ليله حتى قطع الشقة البعيدة تشبيها له بالناقة التى ألح بها السير فصارت نضوا مهزولا معييا

﴿ كما أغضى الفتى ليذوق غمضا * فصادف جفنه جفنا قريحا ﴾

يصف تتابع لمعان البرق حتى لا يهدأ * يقول هذا البرق فى سرعة لمعانه ولاء كأنه رجل أجفانه قريحة وصار يغلبه النوم ويعتريه النعاس فيغمض العين لينام فتتألم أجفانه القريحة عند الالتقاء فيفتح سريعا ثم يعتريه النعاس فيغمض لينام فيمنعه الالم فيفتح عينيه أى بات هذا البرق فى سرعة لمعانه كما هذا الذى يغمض للنعاس ويفتح للالم شبه تتابع البرق بتتابع فتح العين واغماضها تألما بالقرح

﴿ إذا ما اهتاج أحمر مستطيرا * حسبت الليل زنجيا جريحا ﴾

اهتاج افتعل من الهيجان والمستطير المنتشر لما وصف تتابع البرق حتى لا يهدأ وصف فى هذا البيت هيئته شبه حمرة البرق فى سواد الليل بزنجى جرح فسال دمه على خده جعل استطارة البرق أى انتشاره فى سواد الليل كاستطالة طريقة الدم الاحمر فى سواد بدن الزنجى

﴿ أقول لصاحبي إذ هام وجدا * ببرق ليس يثبته نزوحا ﴾

يقال هام على وجهه يهيم هيما وهيمانا أى ذهب من العشق وغيره أى كان قولى لصاحبى حين قلق ودهش من الشوق اذ رأى برقا لا يثبته أى لا يحققه لنزوح البرق أى لبعده عنه لا يكاد يحققه ادراكا

﴿ وهاجته الجنوب لوصل حي * أقام ويمموا دارا طروحا ﴾

أى هيج شوقه هبوب الريح الجنوب من صوب قوم قصدوا دارا طروحا أى بعيدة تطرح من نزلها الى غير ديارة وقد أقام هذا الصاحب بمكانه كأنه ينكر عليه حيث اهتاج شوقا الى قوم بعدوا عنه وهو مقيم بمكانه لا يؤمهم

﴿ سفاه لوعة النجدي لما * تنسم من حبال الشام ريحا ﴾

هذا البيت وما بعده مقول قوله أقول لصاحبى أى قلت لصاحبى لما اهتاج شوقه لمعان البرق وهبوب الجنوب لوعة قلبك أى تألمه من الوجد والحزن وأنت مقيم بنجد عند تنسمك ريحا من قبل الشام وبينك وبين أحبابك شقة بعيدة هذه الحال منك سفاه أى خفة ورقة فى العقل والرأى كأنه يزجره عن هذه الحال

﴿ وغي لمح عينك شطر نجد * إذا ما آنست برقا لموحا ﴾

أى وجه ل منك أيضا انظر عينك ضوء نجد وصوبه متى رأيت برقا لاحا أى مضيئا يقال لمح البرق اذا أضاء ينكر عليه طماح بصره ضوء البرق اللامع من صوب ديار أحبابه واهتياج شوقه لذلك لانه لا ينفعه ولا يدرك به أمنيته

﴿ وأمراض المواعد أعلمتنى * بأن وراءها سقما صحيحا ﴾

صحة الوعد العزم على الوفاء به ومرضه ان لا ينوى الوفاء وصحة السقم العلم بعدم انجاز الوعد واليأس من الوفاء بالموعود فقد ران امان البرق وهبوب الريح من نحو أرض الاحباب وعد باللقاء فلما تفكر فى حقيقة الحال بعد الشقة وان ما تخيله وهم لا يصح الوثوق به جعل ايهام البرق بالامان وعدا مريضا اذ لا وفاء وراءه وجعل يأسه وقطع طمعه عن اللقاء سقما صحيحا أى علما بعدم انجاز الوعد

﴿ متى نصبح وقد دفنا الاعادى * نقم حتى تقول الشمس روحا ﴾

أى متى جاوزنا أرض الاعداء وأمنا عاديتهم تركنا السرى بالليل وأقمنا بالمنزل الى وقت طلوع الشمس فاذا طلعت ارتحلنا فى ضوء النهار ظاهرين جعل كان ارتحالهم عند الطلوع أمر للشمس اياهم بالمسير ويقال راح يروح رواحا وهو ضد غدا والرواح اسم للوقت من زوال الشمس الى الليل وفى الحديث استعمل الرواح بمعنى الخروج من غير اعتبار الوقت كقوله عليه السلام فى التبكير الى الجمعة من راح فى الساعة الاولى فكانما قرب بدنة جعل الخروج قبل الزوال رواحا

﴿ بأرض للعمامة أن تغنى * بها ولمن تأسف أن ينوحا ﴾

أى نقيم بأرض مهيأة للاقامة صالحة للطرب المسرور الذى يغنى طربا وللكئيب المحزون الذى يتأسف وينوح

﴿ أعباد المسيح يخاف صحبى * ونحن عبيد من خلق المسيحا ﴾

يخاطب الروم وهم نصارى يتدينون بدين عيسى عليه السلام بعد أن غيروه ويقولون ثالث ثلاثة وذلك حين خرج الروم الى بلاد المسلمين ليعيثوا فيها يقول يامن يعبد عيسى كيف نخافكم ونحن نعبد خالق عيسى الذى هو معبودكم أى لا نخافكم أبدا

قوله يخاطب الخ فهم أن الهمزة للنداء ويخاف على حذف همزة الاستفهام ومفعوله محذوف وهو تكلف والاقرب ان عباد مفعول مقدم ليخاف اه

﴿ رأيتك واحدا أبرحت عزما * ومثلك من رأى الرأى النجيحا ﴾

قوله أبرحت أى جئت بالبرح وهو العجب والنجيح الناجح وهو ذو النجح يخاطب الممدوح أى لما تأملت فيك رأيتك وحيدا لا يساويك غيرك صرامة وقد عزمت عزما أدى الناس مثله ومثل هذا الرأى النجيح لا يكون الا لمثلك

﴿ فلم توثر على مهر فصيلا * ولم تختر على حجر لقوحا ﴾

الحجر

الحجر الفرس الكريمة الانثى والقوح الناقة التي قد نتجت فهي لقوح شهرين يقول رأيت من الرأي اكرام الفرس الذي هو العدة في الحرب فآثرت الخيل على الابل ومنعت لبن اللقوح عن فصيلها وسقيته مهر الحجر ايثارا للفرس على غيره

﴿ وَرَكِبْتَ اللَّيْلَ فِي كَيْدِ الأَعَادِي * وَأَعْدَدْتَ الصَّبَاحَ لَهُ صَبُوحَا ﴾

أراد بالليل فرسا أدهم وبالصباح اللبن لانه أبيض أي ركبت فرسا أدهم في رد مكايد الاعداء وسقيت فرسك اللبن بدل الماء ذكر الليل والصباح والصبوح للتجانس

﴿ وَأَعْظَمُ حَادِثٍ فَرَسٌ كَرِيمٌ * يَكُونُ مَلِيكُهُ رَجُلاً شَحِيحَا ﴾

أي من أعظم الحوادث رجل بخيل يملك فرسا كريما يبخل عليه باللبن ويصرفه الى تربية الفصيل طلبا لزيادة المال

﴿ تُرِيكَ لَهُ سَمَاءً فَوْقَ أَرْضٍ * فُرُوجُ قَوَائِمٍ يَمْدُدْنَ لُوحَا ﴾

يقال لاعالي الفرس سماء ولاسافله أرض والفرج ما بين القوائم فما بين اليدين فرج وما بين الرجلين فرج والجمع فروج واللوح الهواء وارتفع فروج لانه فاعل تريك أي اتسع ما بين قوائم هذا الفرس حتى أشبه الهواء فأوهم ذلك أن أعاليه سماء وأسافله أرض اذ الارض والسماء انما تكتنفان الهواء

﴿ أَصِيلُ الْجَدِّ سَابِقُهُ تَرَاهُ * عَلَى الأَيْنِ الْمُكَرَّرِ مُسْتَرِيحَا ﴾

يقول جد هذا الفرس أصيل أي عتيق وهو سابق يسبق الخيل بشده وتقديره هو أصيل الجد سابق الجد فاكتفى بالكناية اعجازا والاين الاعياء أي هذا الفرس ذو عتق وكرم لا يعيا وان أجرى كثيرا بل تجده على كثرة الجري كأنه مستريح لم يجر أي انه لا يتأثر بالاجراء وان توالى وتكرر ومثله قول أبي الطيب * وأنزل عنه مثله حين أركب * أي لانه لا يدركه الاعياء ولا ينقص من سيره شئ وقال ابن المعتز

تخال آخره في الشد أوله * وفيه عدو وراء السبق مذخور

﴿ كَأَنَّ غَبُوقَهُ مِنْ فَرْطِ رِيٍّ * أَبَاهُ جِسْمُهُ فَغَدَا مَسِيحَا ﴾

الغبوق شرب العشي والمسيح العرق يصف عرق الفرس وانه أبيض يشبه اللبن يقول كأن ما سقي هذا الفرس من اللبن عشيا نفضه جسمه من فرط ارتوائه يجري من جسمه عرقا

﴿ كَأَنَّ الرَّكْضَ أَبْدَى الْمَحْضَ مِنْهُ * فَمَجَّ لِبَانُهُ لَبَنًا صَرِيحَا ﴾

اللبان موضع اللبب والصريح من اللبن الذي لا يخالطه ماء وكذلك المحض ذكر سببا آخر لجريان عرقه أي كأن ركض الفرس أي تحريكه بالرجل واستحثاثه ليعدو قد استخرج اللبن

الذى سقيه فنفض صدره لبنا خالصا يعنى عرقه

﴿ وأربابُ الجيادِ بنو عليٍّ * يُزيرونها الذوابلَ والصفيحا ﴾

الذوابل الرماح والصفيح جمع صفيحة وهو السيف العريض أى ان هؤلاء الذين هم أصحاب الخيل يعرضون خيلهم للرماح والسيوف ويحملونها على زيارتها

﴿ وشيرا الخيل ما ركبوا الغضب * غرابا والنعامة والجموحا ﴾

غراب فرس ذكر وهو لغنى والنعامة أنثى كانت للحرث بن عباد وهو القائل للحرث فى حرب البسوس

* قربا مربط النعامة منى * ان بيع الكريم بالشسع غال *

* قربا مربط النعامة منى * لقحت حرب وائل عن حيال *

والجموح فرس اخرى أنثى وهذه خيل معروفة عند العرب يقول أفضل الخيل خيل ركبها هؤلاء المذكورون فدع ذكر هذه الخيل المعروفة التى تضرب بها الامثال فى الجودة والفراهة فانها لا تساوى خيلهم

﴿ وأحمى العالمين ذمار مجد * بنو إسحق إن مجد أبيحا ﴾

أحمى أحفظ والذمار الحق الذى يتذمر له أى يغضب لاجله اذا تعرض له وانتهك من حريم أو جار وغيره أى هم أحفظ الناس للحقوق التى يجب حفظها والذب عنها عند ترك القيام بحفظ الحقوق لخطب نزل أى متى ترك حفظ الحقوق وأهملت لشدة الحال حتى تنتهك وتستباح حفظ هؤلاء ذمارهم فلم يضيعوه

﴿ ومعرفة ابن احمد امنتنى * فما أخشى الحقيب ولا النطيحا ﴾

الحقيب الذى يجيء من ورائك والنطيح الذى يجيء من قدامك وكلاهما يتشاءم به * يقول لما عرفت هذا المذكور وتعلقت منه بسبب أمنت ما يكره ويخاف فلست أخشى مكروها بين معرفته

﴿ إذا استبقت خيول المجد يوما * جرين بوارحا وجرى سنيحا ﴾

البارح من الطير والصيد ما وليك مياسره ويتشاءم به والسانح ما وليك ميامنه ويتيمن به أى اذا استبقت الخيول لاحراز المجد كان السبق لخيله دون سائر الخيول وكان جرى خيله ميمونا لاحرازها السبق وجرى سائر الخيول مشؤما لتخلفها فى حلبة السباق

﴿ ولو كتب اسمه ملك هزيم * على راياته والى الفتوحا ﴾

الهزيم بمعنى المهزوم أى المكسور المدفوع أى ان اسمه مما يتبرك به وهو موسى لانه من أسماء الانبياء عليهم السلام فالملك المغلوب المهزوم لو كتب اسمه على أعلامه رزق النصر

على

على خصومه بيركة اسمه وتواترت نتوحه لذلك

﴿ فَيَا ابْنَ مُحَمَّدٍ وَالْمَجْدُ رِزْقٌ * بِقَدْرِكَ سُدْتَ لَا قَدَرًا أُتِيحَا ﴾

أى ان المجد والسودد وان كان رزقا يسوقه القضاء والقدر أنت انما سدت بعظم قدرك واجتماع الصفات المقتضية للسيادة والتقدم من غير مساعدة القدر فى ذلك * يقول عظم قدرك فاستوجبت السيادة واستغنيت بقدرك عن القدر المتاح أى المقضى المقدر والمعنى كان الامر كذلك فان الحادث لا يستغنى عن تقدير مقدر الامور

﴿ وَمَا فَقَدَ الْحُسَيْنَ وَلَا عَلِيًّا * وَلِيُّ هُدًى رَآكَ لَهُ نَصِيحَا ﴾

أى من كنت وليه وناصحه فى الدين لم يعدم فى موالاته عليا والحسين أى أنت تقوم فى الهداية مقامهما فى والالك فكانما والاهما

﴿ إِلَيْكَ ابْنَ الرَّسُولِ خُشِينَ شَوْقًا * وَلَمْ يَحْذَيْنَ مِنْ عَجَلٍ سَرِيحَا ﴾

أى حثت هذه الركاب وأجهدت شوقا وقصدا اليك وأنحلت عن الاجسام فسارت على الحفى والوجى ولم يعمل لها من عجلها سريح وهو نعال الابل أى لو أجهدت هذه الركاب حتى برت أخفافها وذهب عنها الحفى لتنزل ذلك منزلة احذاء النعال لها ولما أنحلت عن الاجسام فقد حرمت احذاء النعال اذا

﴿ هُمُ مَنْ يُدْلِجَهْ وَخَشِينَ جُنْحًا * فَبِتْنَا فَوْقَ أَرْحُلِهَا جُنُوحَا ﴾

يقال أدلج اذا سار من أول الليل والاسم الدلج والدلجة وادلج بتشديد الدال اذا سار من آخر الليل والاسم أيضا الدلجة والجنح وسط الليل أى قصدت هذه النوق السير فى أول الليل لتصبح فى المنزل كى لا تتأذى بحر النهار وخشيت أن تأخذ فى السير وسط الليل فلا تبلغ المنزل وتعنى بمقاساة حر الشمس فغشينا النعاس فبتنا على أرحل الركاب جنوحا جمع جانح أى مائل من النوم نميل فى الرحال طول الليل

﴿ أَشِحْنَ وَقَدْ أَقَمْنَ عَلَى وَفَازٍ * ثَلَاثَ حَنَادِسٍ يَرْعَيْنَ شِيحَا ﴾

الاشاحة تستعمل بمعنى الحذر ومعنى الجد ويحتمل المعنيان جميعا أى حذرت هذه الابل وجدت فى السير فأقامت أى عكفت على وفاز أى على عجلة فى السير ثلاث حنادس أى ثلاث ليال ولهذا حذف التاء من ثلاث ارادة الليالى من شدة عجلتهن ليس لها رعى فى هذه الليالى الا الشيح ويقال نحن على أوفاز جمع وفز أى على سفر قد أخذنا فى الشخوص

﴿ دُجًى تَتَشَابَهُ الْأَشْبَاحُ فِيهِ * فَيُجْهَلُ جِنْسُهَا حَتَّى يَصِيحَا ﴾

الدجى جمع دجية وهى ظلمة الليل يقال دجى مظلمة على المعنى ومظلم على اللفظ يصف الحنادس أى هى من شدة ظلمتها تتشابه كل الاجسام فيها فلا يميز بين شخص وشخص الا بصوته أى

قوله شوقا أى حبا قوله الاجسام أى نزلها الركوب والراحة اه

لا تدرك فيها الاشخاص لظلمتها

﴿ فَمَرَّ العامُ لم تطرقْ أنيساً * بدارهمِ ولم تسمع نبوحا ﴾

أى أتى العام على هذه الركاب وهى تسير فى قفار الارض لم تطرق دارا فيها أحد تستأنس به ولم تسمع نبوح كلب لانه انما يكون فى العمران أى سارت سنة فى المفازة القفرة لم تشاهد فيها أنيسا

﴿ ولا عبثت بعشب فى ربيع * ولا وردت على ظمإ نضيحا ﴾

النضيح الحوض الصغير والجمع انضاح أى أتى عليها عام ولم ترع فى كلإ معشب لان ذلك لا يكون فى القفار ولا شربت ماء من حوض على ما بها من شدة العطش انما وردت نطفا ومناقع

﴿ فأقسم ما طيور الجو سحما * كهن ولا نعام الدو روحا ﴾

الروح جمع أروح وروحاء وهى النعامة التى بين رجليها روح أى تباعد والسحم جمع أسحم وهو الاسود وأراد بالطيور السحم العقبان أى ان العقبان فى الهواء والنعام فى البيداء لا تحكى هذه الابل فى سرعة السير

﴿ ودون لقائك الهضبات شمًّا * تفوت الطرف والفلوات فيحا ﴾

شم جمع اشم وشماء وهى العالية وفيح جمع أفيح وفيحاء وهى الواسعة أى لا يوصل الى لقائك الا بعد قطع الفلوات الواسعة الارجاء ومجاوزة الجبال العالية التى لا يدرك الطرف أعاليها وانتصب شما وفيحا على الحال

﴿ فجاءتك كأنها أروح فردا * وقد صيرتها جسدا وروحا ﴾

أى ان ادمان السير قد برى هذه الابل فاذهب لحمها حتى كأنه لم يبق الا أرواحها الشدة هزالها فجاءتك أرواحها أفرادا بلا أجساد وقد ابتدأت السير اليك ولها أجساد وأرواح أى صارت مهازيل بعد ان كانت سمانا

﴿ تبوح بفضلك الدنيا لتحظى * بذاك وانت تكره أن تبوحا ﴾

باح بالسر اذا أظهره وحظى فلان عند فلان يحظى حظوة اذا أصاب عنده مكانة وحظا وافيا يعنى أن الدنيا تظهر فضائلك لتنال هى بذلك نصيبا وافيا وفخرا كاملا لكونك من أهلها وتكره أنت ذلك لانك تحتسب فضائلك عند الله تعالى وفى شعر بعضهم الكرم

﴿ وما الامساك فى أن فاح حظ * ولكن حظنا فى أن يفوحا ﴾

وهذا تبيين للبيت الذى قبله أى ان الدنيا تحظى بنشر فضائلك وأنت لا تعتد ولا تدل بها كما أنه لا نصيب للمسك فى سطوع أرجه وانما ينال الحظ من أرجه من تنسمه

﴿ وقد بلغ الضراح وساكنيه * ثناك وزار من سكن الضريحا ﴾

النشا مقصورا الخبر من نثوت الخبر نشوا أظهرته والضراح بيت فى السماء الرابعة حيال الكعبة تطوف به الملائكة وهو البيت المعمور الذى تعمره الملائكة بالطواف به والضريح الذى يحفر وسط القبر أى استفاض خبرك حتى بلغ أهل السماء الرابعة وبلغ الاموات فى قبورهم

﴿ يَفِيضُ إِلَيْكَ غَورُ الماءِ شَوقًا * وَيُظْهِرُ نَفْسَهُ حَتَّى يَسِيحا ﴾

أى ان الماء الغائر فى الارض ينبع من الارض ويظهر نفسه شوقا الى لقائك وهو كقوله تطاولت الوهاد هوى وشوقا * وقد مرذكره

﴿ وَلَو مَرَّتْ بِخَيلِكَ هُجْنُ خَيلٍ * رَجَعْنَ لِعُجْمِهَا نَسَبًا فَصِيحا ﴾

أى لحين نقيبتك وصعود جدك يتصل بك الانسان فيسعد فكذلك خيلك اذا قربت منها هجن الخيل وهى مدخولة النسب سعدت بها واستفادت الكرم والصراحة فى نسبها

﴿ وَلَو رَفَعَتْ سُرُوجَكَ فى ظَلامٍ * عَلى بُهْمٍ جَعَلْنَ لَها وُضُوحا ﴾

البهم جمع بهيم وهو الاسود والوضوح البياض والبهيم أيضا الذى لاشية به أى لون كان أى لسعادة جدك يتبدل لون السواد فى الخيل بالوضوح متى وضعت سروجك عليها وهذا يمن نقيبتك

﴿ وَلَو سَمِعَتْ كَلامَكَ بُزْلُ شَوْلٍ * لَعادَ هَدِيرُ بازِلِها فَحِيحا ﴾

الشول الابل التى لا ألبان لها والفحيح أول هدير البكر من الابل وقيل ذلك لضعفه تشبيها له بفحيح الحية يقال فحت الحية أى صوتت أى البليغ الفحل اذا سمع كلامك الجزل عد كلامه ركيكا بالنسبة الى كلامك

﴿ وَقَد شَرَّفْتَنِى وَرَفَعْتَ إِسْمِى * بِهِ وَأَنَلْتَنِى الحَظَّ الرَّبِيحا ﴾

هذا الممدوح مدح أبا العلاء بقصيدة أى شرفتنى بكلامك فى وبلغتنى الحظ الاوفر بذلك والربيح بمعنى المربح

﴿ أَجَلْ وَلَوَ انَّ عِلْمَ الغَيبِ عِندِى * لَقُلْتُ أَفَدْتَنِى أَجَلاً فَسِيحا ﴾

أجل أى نعم والفسيح الواسع أى أنلتنى بكلامك الحظ من كل شئ حتى طمعت فى طول مدة الحياة ولو لم يكن ذلك أمرا غيبا لا يطلع عليه لحكمت به

﴿ وَكَونُ جَوابِهِ فى الوَزْنِ ذَنْبٌ * وَلَكِنْ لَم تَزَلْ مَولًى صَفُوحا ﴾

صفح عن ذنبه اذا عفا عنه أى انشائى هذه القصيدة على وزن قصيدتك ذنب منى لان كلامى لا يعارض كلامك فى البلاغة وحسن الصنعة ولكن الصفح عن الذنوب مأمول منك اذ من شأنك الصفح عن الذنوب

﴿ وَذَلِكَ أَنَّ شِعْرَكَ طالَ شِعْرِى * فَمَا نِلْتُ النَّسِيبَ وَلا المَدِيحا ﴾

قوله فصيحا كذا فى النسخ وقول الشارح والصراحة فى نسبها يفيد أنه صريحا اه

هذا بيان وجه كونه ذنبا يقول ان شعرك طال أى فاق وفضل شعرى فلم استطع ذكر غزل ولا مدح فى شعرى أى لم أبلغ ذلك مجاراة بالعشرك

﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَعْلَامَ رَضْوَى * لِيَنْزِلَ بَعْضُهَا نَزَلَ السُّفُوحَا ﴾

رضوى جبل واعلامه أعاليه واحدها علم والسفوح جمع سفح وهو أسفل الجبل حيث يسفح عليه السيل وهذا تمهيد للعذر أى وان لم أستطع معارضة شعرك كما يجب أتيت بالميسور من القول وذلك لان كلامك أعلى من أن تبلغ أعلامه ومن لم يقدر على أن ينزل بعض الذرى من الجبل نزل بحضيضه وعذر فى ذلك اذ هو الممكن فى حقه

﴿ شَقَقْتَ الْبَحْرَ مِنْ أَدَبٍ وَفَهْمٍ * وَغَرَّقَ فِكْرُكَ الْفِكَرَ الطَّمُوحَا ﴾

الطموح من قولهم طمح الفرس طموحا وطماحا اذا شخص ببصره وركب رأسه فى العدو ومن فى قوله من أدب للبيان أى شققت البحر الذى هو من الادب والفهم أى الطبع الذى هو عين الادب والفهم وغلب فكرك الفكر البالغ الذى يطمح الى حد يستعصى على الافكار فلا تبلغه ولما جعل طبعه بحرا جعل فكره مغرقا للافكار

﴿ أَمِتْ بِسِحْرِنَا وَالشِّعْرُ سِحْرٌ * فَتُبْنَا مِنْهُ تَوْبَتَنَا النَّصُوحَا ﴾

السحر اظهار الباطل فى صورة الحق ويشبه الشعر والكلام الرائق بالسحر لحدة عمله فى السامع وسرعة قبول القلوب له يقول شعرى فى استمالة القلوب وصرفها اليه عن غيره سحر ولكنك أمت سحرى كانك أبطلته لما وقع فى معارضة شعرك فصار كانه لعب لا حقيقة له عند كلامك المحقق الذى هو عين الحق فتبت من انشاء الشعر توبة نصوحا لا أنقضها أبدا أى سلمت النظم لك وتركته أنا

﴿ فَلَوْ صَحَّ التَّنَاسُخُ كُنْتَ مُوسَى * وَكَانَ أَبُوكَ إِسْحَقَ الذَّبِيحَا ﴾

النسخ رفع شئ واثبات غيره ويقال هو تحويل شئ الى شئ ومنه التناسخ وهو زعم قوم أن النفس الناطقة اذا تركت تدبير البدن لفساد المزاج وخروجه عن قبول التدبير تحولت الى جسم آخر وهذا زعم باطل لان كل نطفة باعتدال مزاجها استعدت لقبول النفس فاستحقت فيضان النفس واشراق نورها عليها من واهب الانوار سبحانه من الله تعالى قال عز من قائل فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فاستعداد النطفة لقبول نور النفس كاستعداد الجسم لقبول نور الشمس عند ارتفاع الحجاب واذا كان هذا الاستعداد ثابتا قبل النفس باستعدادها فلو تحول اليها نفس أخرى أدى الى اجتماع نفسين وهو محال فالتناسل محال اذا اسم هذا الممدوح كان موسى واسم أبيه اسحق * يقول اجتمع فيك وفى أبيك خصال الانبياء فلو كان القول بالتناسل حقا لقلنا انك موسى بن عمران وان أباك اسحق بن ابراهيم الذبيح والصحيح أن الذبيح هو اسمعيل عليه السلام

﴿ ويوشع رد يوحى بعض يوم * وأنت متى سفرت رددت يوحا ﴾

يوحى من أسماء الشمس والمراد أن يوشع بن نون فتى موسى عليهما السلام شغل عن صلاة العصر حتى كادت الشمس تغرب فرد الله تعالى الشمس الى مركزها وقت العصر كرامة لنبيه كي لا يفوته صلاة هي خير من الدنيا وما فيها وخرق العادة معجزة للانبياء وكرامة للاولياء يجب الايمان به وهو من فعل الله تعالى والله على كل شئ قدير * يقول ان كان يوشع قد رد الشمس بعض يوم من الدهر فأنت متى كشفت عن وجهك الرائع حسنا رددت علينا الشمس بحسنك وبهائك

﴿ فلا زال عبدك الدارين فوزا * وذاق عدوك الموت المريعا ﴾

دعاءله بأن يفوز أولياؤه بخير الدارين ويصيب أعداءه موت يريحهم من نار الحسد وأوار المداوة

﴿ ومن لم يأت دارك مستفيدا * أتاها في عفاتك مستميحا ﴾

أى أنت من يستفاد منه العلم والمال كما قال الطائى * تأخذ من ماله ومن أدبه * فمن لم يأتك يستفيد منك علما أتاك يستميحك أى يطلب منك العطاء

﴿ فكن في الملك بالخير البرايا * سليمانا وكن في العمر نوحا ﴾

أى رزقت ملكا مثل ملك سليمان وعمرا مثل عمر نوح عليهما السلام

﴿ وقال أيضا في الوافر الاول والقافية من المتواتر ﴾

﴿ أفوق البدر يوضع لى مهاد * أم الجوزاء تحت يدى وساد ﴾

هذا استفهام بمعنى التقرير أى ان الامر هكذا وهو ان مهادى أى فراشى موضوع فوق البدر وان الجوزاء وسادى تحت يدى اتكئ عليها يشير الى علو قدره ورفعة مرتبته وان محله ارتفع على الجوزاء والبدر

﴿ قنعت فخلت أن النجم دونى * وسيان التقنع والجهاد ﴾

القناعة الرضى بالشئ القليل يقول قنعت بميسورى من الرزق وصنت قدرى عن الابتذال فى طلب الزيادة فتيقنت ان محلى فوق محل النجم حيث بقيت نفسى مصونة عن الابتذال ولم تشف لدنية الاطماع ولكن هذه حال شاقة شديدة اذ النفس لا تسمح بالصبر على الطعام الجشب واللباس الخشن فاذن التقنع وهو اظهار القناعة والجهاد سيان مستويان فى ان كل واحد منهما شديد على النفس

﴿ وأطربنى الشباب غداة ولى * فليت سنيه صوت يستعاد ﴾

الطرب خفة تلحق الانسان من سرور أو حزن ومعنى أطربنى أخفنى خفة حزن أى حزننى انقضاء أيام الشباب حزنا لم أتماسك معه فليت أيام الشباب صوت من الغناء يستعاد من المغنى

أي يطلب اعادته للتسلي به وذلك ان من طرب وقلق لاستماع الغناء استعاد الغناء واستردده ليتسلى به ويخف قلقه ولما ذكر الطرب بمعنى الحزن على الشباب أشار الى ما يناسب الطرب من صوت الغناء واستعادته وعنى كون سني الشباب المنقضية التي طرب لاجلها صوتا من الغناء يستشفى باستعادته من الطرب

﴿ وَلَيْسَ صِبًا يُفَادُ وَرَاءَ شَيْبٍ * بِأَعْوَزَ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ يُفَادُ ﴾

يقال أفدت الشيء أي استفدته وأفدته غيري أي ليس رد الشباب واستفادته بعد المشيب بأعوز من استفادة أخ وصديق يوثق باخائه وصداقته يعني ان رد الصبا بعد ان مضى واستفادته بعد المشيب غير ممكن فكذلك استفادة أخ موثوق به في الاخوة لا يمكن لفساد عهد الاخوة واعوازا الوفاء في الناس

﴿ كَأَنِّي حَيْثُ يَنْشَأُ الدَّجْنُ تَحْتِي * فَمَا لِيَ لَا أُطَلُّ وَلَا أُجَادُ ﴾

أصل ينشأ الهمز فخفف للشعر يصف حرمانه ونقص حظه من الغنى يقول ان الرزق مفرق على فكأني فوق الغمام فليس يصيبني طل وهو المطر الضعيف ولا جود وهو المطر الغزير

﴿ رُوَيْدَكَ أَيُّهَا الْعَاوِي وَرَائِي * لِتُخْبِرَنِي مَتَى نَطَقَ الْجَمَادُ ﴾

رويدك تصغير الارواد أي أرود ارواداك وهو نصب على المصدر يقول يا من يتكلم في وينال مني بكلام لا يضرني ولا يؤثر في كعواء الكلاب ونباحه أرود واتئد وكف عواءك لتخبرني متى يصح النطق من الجماد أي انك بمنزلة الجماد فكف عن الكلام واللام في لتخبرني متعلق برويدك أي أرود واتئد لتخبرني

﴿ سِفَاهٌ ذَادَ عَنْكَ النَّاسَ حِلْمٌ * وَغَيٌّ فِيهِ مَنْفَعَةٌ رَشَادُ ﴾

أي متى لم تقدر على دفع الشر عنك الا بالسفه والغي ففيه لك حلم وغيك رشاد لانتفاعك بهما

﴿ أَخَامِلُ وَالنَّبَاهَةُ فِي لَفْظِي * وَمُقْتِرٌ وَالْقَنَاعَةُ لِي عَتَادُ ﴾

الخامل الذي لا يعرف وضده النبيه وهو المعروف المشار اليه ورجل نابه ونبيه بين النباهة وهذا استفهام بمعنى النفي والانكار أي لا أكون خاملا ما دامت نباهتي في لفظي أي ما دام قولي معروفا لا ينكر لا أكون خاملا وما دامت عدتي ومالي القناعة لا أكون مقترا أي قليل المال

﴿ وَأَلْقَى الْمَوْتَ لَمْ تَخِدِ الْمَطَايَا * بِحَاجَاتِي وَلَمْ تَجِفِ الْجِيَادُ ﴾

الوخد والوجيف سرعة السير وأكثر ما يستعمل الوخد في الابل والنعام والوجيف يستعمل في الخيل والركاب قال الله تعالى فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب وهذا أيضا بمعنى الانكار يعني ولا ألقى الموت ولم أدرك حاجتي بوخد المطايا ووجيف الجياد أي ان الموت لا يأتيني الا بعد قضاء حوائجي كما يقول الست بضعف يعجز عن ادراك أوطاره باجراء المراكب لاجلها فيحول الموت بيني وبينها

قوله كأني الخ فاعل ينشأ ضمير يعود على الدجن الذي هو مبتدا خبره تحتي والجملة خبر كأن اه

﴿ ولو

﴿ وَلَوْ قِيلَ اسْأَلُوا شَرَفاً لَقُلْنَا * يَعِيشُ لَنَا الأَمِيرُ وَلا نُزَادُ ﴾

أى لو خيرنا فى سؤال ما ينال به الشرف لم نزد على سؤالنا بقاءه اذ ببقائه حصول الامانى

﴿ شَكَا فَتَشَكَّتِ الدُّنْيَا وَمَادَتْ * بِأَهْلِيهَا الفَدَافِدُ وَالنِّجَادُ ﴾

أى شكا هذا الامير أى مرض فمرضت الدنيا لمرضه كأن قوام الدنيا به فاذا تأثر بالمرض تأثرت ومادت أى مالت واضطربت بأهليها ما انخفض من الارض وما ارتفع أى ارتجت الارض لشكايته

﴿ وَأُرْعِدَتِ القَنَا زَمَعاً وَخَوْفاً * لِذَلِكَ وَالمُهَنَّدَةُ الحِدَادُ ﴾

زمعا من قولهم زمع الرجل يزمع زمعا اذا دهش من الخوف أى ارعدت القنا والسيوف لمرضه خوفا عليه

﴿ وَكَيْفَ يَقِرُّ قَلْبٌ فِى ضُلُوعٍ * وَقَدْ رَجَفَتْ لِعِلَّتِهِ البِلادُ ﴾

يقال رجف الشئ يرجف رجوفا ورجفانا اذا اضطرب اضطرابا شديدا ورجفت الارض اذا زلزلت يقول ان الارض قد زلزلت واضطربت لعلته فكيف تقر القلوب وتسكن فى الاضلاع

﴿ بَنَى مِنْ جَوْهَرِ العَلْيَاءِ بَيْتاً * كَأَنَّ النَّيِّرَاتِ لَهُ عِمَادُ ﴾

لما جعل بيته من جوهر العلياء جعل عمده من النجوم تعظيما وتفخيما الامر بنائه وان أحدا لا يبنى مثله

﴿ إِذَا شَمْسُ الضُّحَى نَظَرَتْ إِلَيْهِ * أَقَرَّتْ أَنَّ حُلَّتَهَا حِدَادُ ﴾

أى ان البيت فى البهاء والسناء بحيث اذا نظرت اليه الشمس اعترفت انها سوداء لا بهاء لها بالنسبة الى هذا البيت والحداد ثوب أسود تلبسه المصابة

﴿ فَلَوْلا اللهُ قَالَ النَّاسُ أَضْحَتْ * ثَمَانِيَةً بِهِ السَّبْعُ الشِّدَادُ ﴾

أى ان هذا البيت مماثل للسماء رفعة وعلاء فلولا خوف الله تعالى قال الناس صارت بهذا البيت السموات السبع ثمانية ودخل الهاء فى ثمانية لان البيت مذكر وقد اجتمع مع السموات فغلب التذكير على التأنيث

﴿ أَغَرُّ غَذَتْهُ مِنْ غَسَّانَ غُرٌّ * تَدِينُ لِعِزِّهِمْ إِرَمٌ وَعَادُ ﴾

أى هذا الممدوح أغر يبرق وجهه كرماته رفعت نسبه غسان وهى قبيلة من الازد نزلوا على ماء يقال له غسان فشربوا منه فسموا غسان وتدين تذل أى انهم فضلوا القبائل بالشرف والعز فى سالف الدهر عاد بن سام بن نوح ذلت لعزهم وتصاغرت

﴿ بَنُو أَمْلاكِ جَفْنَةَ قَرَّبَتْهُمْ * إِلَى الرُّومِ الصَّبَاحَةُ وَالعِنَادُ ﴾

جفنة قوم من غسان ومنهم ملوكها الحرث الاكبر والحرث الاعرج والحرث الاصغر قال النابغة وقد رأى بعض أولادهم

هذا غلام حسن وجهه * مستقبل الخير سريع التمام
للحرث الاكبر والحرث الاصغر والاعرج خير الانام

ومن أولادهم جبلة بن الايهم الغساني كان بالشام على دمشق من قبل هرقل ملك الروم ولما هرب هرقل الى أرض الروم وترك الشام واستولى المسلمون عليها قدم جبلة على أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه في مائة وتسعين رجلا من قومه متنصرة يريد الاسلام حتى اذا قارب المدينة أمر بني عمه من آل جفنة فركبوا الخيل العتاق وقلدوها قلائد الفضة وعقدوا في نواصيها عقود الجواهر وفي آذانها ذوائب الحرير وتزين جبلة بزينته وتاجه على رأسه وفي تاجه قرط مارية ومارية جدته أم أبيه وقد سار المثل بقرط مارية في النفاسة فقيل خذه ولو بقرط مارية وكان في قرطها درتان كبيضتي حمامة لا يدرى ما قيمتهما وبلغ أهل المدينة قدوم جبلة عليهم فاستبشروا بذلك واستأذن عمر في استقباله فاذن لهم ولم يبق في المدينة بكر ولا ثيب الا خرجت للنظر الى زي جبلة وأشرف على المدينة في موكب لم ير مثله ثم دخل على عمر فسلم عليه وشهد شهادة الحق فقربه عمر وأدنى مجلسه ورفع منزلته وفرح باسلامه وأمر أهل المدينة ببره وكرامته وأقام جبلة بالمدينة حتى حضر وقت الحج فخرج مع عمر ليحج وأمر بقبة له ديباجية صفراء فضربت له خارج الحرم وكان زيه مشهورا بمكة لا ينظر اليه الا بعين الجلالة فبينا جبلة ذات يوم يطوف بالبيت اذ وطئ رجل من فزارة على ازاره فانحل الازار فضربه جبلة ضربة هشم أنفه فاقبل الفزاري الى عمر ودمه يسيل من انفه فخبره بقصته فبعث عمر رضي الله عنه الى جبلة فاحضره وقال ما حملك على ما فعلت بهذا الرجل فقال يا أمير المؤمنين انه اعتمد حل ازاري ليبدي سوأتي ولولا حرمة هذا البيت لضربته بسيفي فقال له عمر أما أنت فقد اقررت بما فعلت فأرض الرجل بحقه والا أقدته منك قال جبلة انه رجل من السوقة وأنا ملك وابن ملك ولقد ظننت انى أكون في الاسلام أعز مني في الجاهلية قال عمر رضي الله تعالى عنه ان الاسلام وعدله بخلاف الجاهلية فارضه من نفسك قال جبلة وان لم ترضه قال وان لم ترضه امرته ان يهشم انفك كما هشمت انفه قصاصا فان الاسلام جمعك واياه فما تفضله بشيء سوى التقوى فلما رأى جبلة ان عمر يأبى الا القصاص ولم يجد بدا من الاستخذاء في وقته ذلك قال نعم يا أمير المؤمنين غير انى ناظر في أمري ليلتي هذه قال ذاك اليك فانصرف جبلة وأقبلت الانصار الى عمر رضي الله عنه فقالوا نحن نرضي هذا الفزاري عن جبلة فانه رجل من ملوك غسان ونحن نفتدي هذه اللطمة فقال لا لعمر الله لا يقتص الفزاري الا من جبلة فانصرف الناس حتى اذا نامت العيون وسكنت الحركات خرج جبلة في قومه ومضى نحو الشام الى قومه المقيمين بالشام فخبرهم بامره ثم أمرهم بالرحيل معه فرحلوا معه وهم خلق كثير فسار بهم جبلة حتى صار الى قسطنطينية فدخل على هرقل فتنصر بعد الاسلام وفرح هرقل بذلك ورأى انه فتح فتحا عظيما وجعله وزيره وصاحب أمره واقطع بني عمه حيث شاؤا من أرض الروم وعظمت مرتبة جبلة في أرض

الروم

الروم الا انه ندم على ترك الاسلام ولما بعث عمر حذيفة بن اليمان الى هرقل ليدعوه الى الاسلام دخل على جبلة فصادفه متأسفا على الاسلام نادما على تركه الا أنه قال لحذيفة رأيت عمر حيث أراد أن يقتص منى بلطمة لرجل من السوقة قال ان عمر أحب أن لا تأخذه فى الله لومة لائم وانما أراد أخذ الحق فقال صدقت يا حذيفة ولكن اللجاج والشقاء غلب على فاحالنى هذا المحل ولوددت انى مت قبل هذا ولوددت انى فى ديار قومى على أسوء حالة تكون ثم أنشأ يقول

تنصرت بعد الحق عارا لطمة * ولم يك فيها لو صبرت لها ضرر
فادركنى فيها لجاج ونخوة * وبعت بها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت أمى لم تلدنى وليتنى * رجعت الى القول الذى قال لى عمر
ويا ليتنى أرعى المخاض ببلدة * وكنت أسيرا فى ربيعة أو مضر
ويا ليت لى بالشام أدنى معيشة * أجاور قومى ذاهب السمع والبصر
أدين بما دانوا به من شريعة * وقد يصبر العود الضجور على الدبر

﴿ أَرَادَتْ أَنْ تُقِيدَهُمْ قُرَيْشٌ * وَكَانُوا لَا يُنَالُ لَهُمْ قِيَادُ ﴾

يقال أقدت فلانا بفلان اذا فعلت به مثل الذى فعل من قتل وغيره أى أراد عمر وهو من قريش أن يقتص من جبلة للفزارى رعاية للعدل وكان جبلة وقومه بحيث لا يقدر أحد أن يقيد منهم لعزهم وملكهم

﴿ أَقَائِدَهَا تَمُصُّ الْجَوَّ نَقْعًا * وَفَوْقَ الْأَرْضِ مِنْ عَلَقٍ جِسَادُ ﴾

أقائدها أى يا قائد الخيل أضمرها ولم يجر لها ذكر لدلالة قرينة الحال عليها كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب فكنى عن الشمس ولم يسبق لها ذكر والنقع الغبار والعلق الدم والجساد الزعفران * يقول يا من يقود الخيل الى الأعداء فتثير من الغبار ما يضيق الهواء عنه كأنها تمص الجو بالغبار لتضايقه به كما يمص الشارب الماء وكأن على وجه الأرض زعفرانا لكثرة ما أريق من الدماء

﴿ وَقَدْ أَدْمَتْ هَوَادِيَهَا الْعَوَالِي * وَأَنْضَبَهَا التَّطَاوُلُ وَالطِّرَادُ ﴾

الهوادى الأعناق أى أنه يقدم خيله الى الطعان فتطعن هواديها فتدمى وقد هزلها وأذهب ماءها طول اجالتها والمطاردة بها

﴿ مُقَلَّدَةً بِهَامَاتِ الْأَعَادِي * كَمَا بِالدُّرِّ قُلِّدَتِ الْخِرَادُ ﴾

أى أنه يقلد خيله برؤس الأعداء اذا انصرف عن قتالهم اظهارا للتنكيل بالأعداء كما تقلد الخراد بالدر وهى جمع خريدة وهى المرأة الحيية

﴿ عَلَيْهَا اللَّابِسُونَ لِكُلِّ هَيْجٍ * بُرُودًا غُمْضُ لَابِسِهَا سُهَادُ ﴾

الهيج مصدر هاجت الحرب هيجا فسميت الحرب بالمصدر وأراد بالبرود الدروع أى على هذه الخيل فرسان قد لبسوا الدروع ثم وصفهم بالتيقظ وقلة النوم يقول نعاسهم سهاد أى لا ينامون

قوله التطاول ع الطاول اه

﴿ كأثوابِ الأراقمِ مزّقتها * فخالطتها بأعينها الجرادُ ﴾

أى ان الدروع كسلخ الحية والدروع مشبهة بجلد الحية لما فيها من الدوائر شبه الحلق كقوله

* وعلى سابغة الذيول كأنها * سلخ كسانيه الشجاع الأرقم *

أى كأن الحيات مزقت عليها جلودها فخالطت الجراد بأعينها ما مزقته وذلك أن رؤس مسامير الدروع تشبه عيون الجراد لنتوها واستدارتها قال الشاعر

* مضاعفة يغشى الأنامل ريعها * كأن قتيريها عيون الجنادب *

﴿ إليكَ طَوَى المفاوزَ كلُّ ركبٍ * سباهم التغربُ والبعادُ ﴾

المفاوز جمع مفازة وهى المهلكة وانما قيل لها المفازة تفاؤلا اذ الفوز ضد الهلاك كما سمى الأعمى بصيرا ويجوز أن يكون اشتقاقه من فاز الرجل وفوز اذا مات أى كل ركب فارقوا الوطن وآثروا التغرب والبعد عن الأوطان لما قصدوك وطووا المراحل قصدا اليك لينالوا البغية منك

﴿ وإصباحٍ فلينا الليلَ عنه * كما يُفلى عن النارِ الرمادُ ﴾

أى رب إصباح طلبناه وفلينا الليل بحثا عنه كما يفلى الشرر والرماد طلبا للجمر فيه أى لما طال الليل وأضر بنا ادمان السرى تشوقنا الى الصباح فلم نزل نستشرف لطلوعه ونبحث الليل عنه كما يبحث الرماد عن الجمر

﴿ أبلَّ به الدجى من كل سقمٍ * وكوكبه مريضٌ ما يعادُ ﴾

يقال بل من مرضه وأبل واستبل اذا برئ يقول لما بدا الصبح تخلص الليل به عن كل سقم أى كأن الليل مريض لطوله فتخلص بالاصباح عن مرضه وكذا الكوكب مريض لطول الليل ولكنه مريض ليس يعاد كما يعاد المريض

﴿ ولو طلع الصباحُ لفكّ عنه * من الظلماء غلٌّ أو صفادُ ﴾

يقول كأن الكوكب أسير فى جنح الليل لطوله وكأنه عليه قيد ولو طلع الصباح لحل عنه الصفاد أى التقييد وكان كأسير اذا طلق

﴿ تلوذ بنا القطا مستجدياتٍ * لما ضمنت من الماء المزادُ ﴾

لاذ به يلوذ لوذا ولياذا أى لجأ اليه وعاذ به يقول أعوز الماء فى هذه المفاوز فصارت القطا تلجأ الينا من شدة العطش مستجديات مستعطيات الماء لتسقيها مما فى مزادنا من الماء

﴿ يكدن يردن من حدق المطايا * مواردَ ماؤها أبدا ثمادُ ﴾

أى ان القطا لما فقدت الماء كادت ترد من عيون الابل موارد تخال عيون الابل عيون الماء لشبهها بها فتأتيها لتشرب منها ثم قال وماء هذه الموارد أى العيون أبدا ثماد أى قليل وهذا مثل قول القطامى فى صفة عيون الابل * كأنها قلب عادية مكل * عادية أى قديمة مكل جمع مكول

وهى

وهي البئر القليلة الماء

﴿ فكم جاوزن من بلد بعيد * وسائر نطقنا أهيد وهاد ﴾

أي ما أكثر ما قطعت هذه المطايا مفازة بعيدة الاطراف وأنطقنا السائر فيما بيننا أي الجاري على ألسنتنا هيد وهاد وهما صوتان يزجر ويحدى بهما الابل أي لم يكن لنا اذ ذاك كلام الا زجر الابل وحداءها

﴿ ومن غال تحيد الريح عنه * مخافة أن يحرقها القتاد ﴾

أي وكم جاوزت هذه الابل من بلد ومن غال والغال الماء الذي يجري في أصول الاشجار أي كم جاوزت مياها في غياض اشبة تجتنبها الريح أن تهب عليها مخافة أن يخرقها أشجار الشوك التي هي حوالي هذه المياه يصف صعوبة الطريق وعسر سلوكها

﴿ وكن يرين نار الزند فيه * فلم يبصرن إذ ورت الزناد ﴾

يقال ورى الزند يري اذا خرج ناره وورِي يري لغة فيه * يقول كانت هذه الابل لحدة بصرها بحيث تبصر النار الكامنة في الزند فصرن لشدة ظلمة الليل لا يبصرن النار بعد خروجها من الزناد وهذا مبالغة في حدة بصرها وفي شدة ظلمة الليل

﴿ لو أن بياض عين المرء صبح * هناك لما أضاء به السواد ﴾

وهذا مبالغة أيضا في وصف الليل بشدة الظلام يدعي ان بياض العين لو كان بمنزلة الصبح لم يؤثر في تنوير سواد العين واضاءته

﴿ وأرض بت أقري الوحش زادي * بها والتوب لي منهن زاد ﴾

قريت الضيف أقريه قرى اطعمته أي رب أرض كنت احتال فيها للعيشة صرت أبذل زادي للوحش أي أتلف به بذلك ليعود لي منهن زاد أي لا تمكن من صيدها وأجعلها قوتي لاعواز الطعام هنالك

﴿ فأطعمها لأجعلها طعامي * ورب قطيعة جلب الوداد ﴾

وهذا بيان للبيت الذي قبله أي انما كنت أطعم الوحش زادي لاتوصل اليها فاجعلها زادي وكم من قطيعة جلب الوداد أي كنت أبغي لها الغوائل بتوددي اليها فصار اظهار ودادي لها سببا جالبا لقطيعتها

﴿ تركت بها الرقاد وزرت أرضا * يحاذر أن يلم بها الرقاد ﴾

أي تركت النوم بهذه الارض أي كنت اسري الليل كله واسير النهار حتى قطعتها وأتيت أرضا لصعوبة مسالكها وكثرة الاهوال بها يحذر النوم ان ينزل بها وذلك ان النوم انما يجتلب بالامن فمن كان ساكن الجاش مطمئن النفس غشيه النوم والخائف القلق لا ينام * يقول من

نزل بهذه الارض يكون خائفا لا ينام بغفل كأن النوم يحذر أن ينزل به توسعا

﴿ وَأَيْتُكَ سَاخِطًا أَمَا جَاءَ عَفْوًا * وَلَوْ جَادَتْكَ بِالذَّهَبِ الْعِهَادُ ﴾

أى انك لا ترضى بما يأتيك من المال والولاية عفوا أى سهلا وانما تريد ما يأتى عليك الرماح والسيوف وتسلبه من الاعداء قهرا ولو جادتك أى أمطرت عليك ذهبا والعهاد أمطار فى أثر أمطار ثم فسر هذا البيت فقال

﴿ فَمَا تَعْتَدُّ مَالاً غَيْرَ مَالٍ * حَبَاكَ بِهِ طِعَانٌ أَوْ جِلَادُ ﴾

أى ما تعتد مالا الا ما أعطاكه المطاعنة بالرماح والمجالدة أى المضاربة بالسيوف

﴿ وَتُنْفِدُ كُلَّ وَفْرٍ حُزْتَ قَسْرًا * لِعِلْمِكَ أَنَّ آخِرَهُ نَفَادُ ﴾

أى تفنى كل مال كثير وافر حزته أى جمعته وأخذته من الاعداء قهرا أى تهب ما تأخذ من المال وتفنيه لانك تعلم ان مصير كل مال الى الفناء

﴿ أَلِفْتَ الْحَرْبَ حَتَّى قَالَ قَوْمٌ * أَمَا صُلْحٌ بَيْنَكُمَا فَسَادُ ﴾

أى تعودت الحرب وباشرتها من غير فترة حتى كأنه صلح ما بينك وبين الحرب فلا تفارقها ولا تفارقك حتى تعجب الناس وقالوا ما بينك وبين الحرب من الصلاح والوفاق أى عنوا فساد ما بينكما حتى تغب الحرب فيستريحوا

﴿ تَمُوتُ الدِّرْعُ دُونَكَ حَتْفَ أَنْفٍ * وَيَبْلَى فَوْقَ عَاتِقِكَ النِّجَادُ ﴾

مات فلان حتف انفه اذا مات على فراشه من غير قتل أى انه لا يفارقه السلاح أبدا لالفه الحرب فلا يزال سلاحه عليه حتى يموت وينبطا والعاتق ما بين الجيد والمنكب

﴿ رَكِبْتَ الْعَاصِفَاتِ فَمَا تُجَارَى * وَسُدْتَ الْعَالَمِينَ فَمَا تُسَادُ ﴾

العاصفات الرياح الشديدة أى انك جريت فى حيازة المكارم الى غاية لا يباريك أحد فى المسابقة اليها فكأنك ركبت الرياح الشديدة الهبوب فصرت لا تجارى أى لا تعارض فى اجراء الخيل للمسابقة وفقت كافة الناس فلا يسودك أحد

﴿ مَتَى أَرْمِ السُّهَى لَكَ أَنْتَقِصْهُ * كَأَنَّ هَوَاكَ فِي سَهْمِي سَدَادُ ﴾

السهى نجم خفى يمتحن بادراكها الابصار يقال فى المثل * أريها السهى وتريني القمر * يقول مع خفاء السهى ان رميته باسمك أصبته لسعادة جدك لان محبتك تسدد سهمى فلا تخطى رميته

﴿ تَذُودُ مُلُوكُ شُرَّادَ الْمَعَانِي * إِلَى فَمِ مَنْ زُهَيْرٌ أَوْ زِيَادُ ﴾

أى ان ملوقدرك والعلو من شمائلك يذود أى يجمع الى من المعانى ما يشرد ويستعصى على الشعراء فاذا انظمت فيك مدحا فمن زهير بن أبى سلمى وزياد وهو النابغة الذبيانى أى ان شعره فيه يفوق أشعار الشعراء المفلقين كهؤلاء

﴿ اذا ما صدتها قالت رجال * ألم تكن الكواكب لا تصاد ﴾

لما جعل معانيه شرادا تشرد عن سائر الذوات كالوحش التي لا تألف الانس جعل ذكرها ونظمها اصطيادا لها أي متى نظمت تلك المعاني وهي في العلو كالكواكب تعجب الناس وقالوا حق الكواكب ان لا تصاد فكيف صدت هذه المعاني وهي هي

﴿ من اللائي أمد بهن طبع * وهذبهن فكر وانتقاد ﴾

أمددت الجيش اذا قويته بمدد بان أضفت اليه جيشا آخر والمعنى قوى هذه المعاني طبع قوي وأمدها ونقحها فكر صادق وانتقاد يميز المطبوع من غيره

﴿ ولولا فرط حبك ما ازدهاني * الى المدح الطريف ولا التلاد ﴾

ازدهاني أي استخفني والطريف المال المستحدث المكتسب والتلاد والتليد القديم الموروث أي اغا يحملني على مدحك افراط محبتي إياك لا الرغبة في المال يشير الى نزاهته عن درن الطمع

﴿ تورى عنك ألسنة الليالي * كأنك في ضمائرها اعتقاد ﴾

يقال ورى عن الامر اذا ستره وأظهر غيره وهو يريده وفي الحديث كان عليه السلام اذا أراد سفرا ورى بغيره أي ستر ما يريده ويظهر ما لا يريده ليبلغ بذلك المكيدة بالعدو وقال الحرب خدعة أي اغا مقصود الزمان ومراده أنت وهو في اظهار غيرك من الخلق مورٍ ومظهر غيرك وضميره منطو عليك ومعتقد لك ثم بين هذا المعنى فقال

﴿ فان يكن الزمان يريد معنى * فانك ذلك المعنى المراد ﴾

أي ان كان قصد الزمان من ايجاد الخلق معنى من المعاني جملة المعاني موجودة فيك فأنت المراد اذا من الخلق والايجاد

﴿ يكاد يشق لاقي المنايا * بسيفك لا يكون له معاد ﴾

الحين الذي قد حان حينه أي هلاكه وهذا من الغلو والافراط في القول أي يكاد من تقتله بسيفك تنكيلا له لا ينشر يوم البعث وهذا من قول أبي الطيب

* لو كان صادف رأس عازر سيفه * في يوم معركة لأعيي عيسى *

﴿ وقال أيضا في الكامل الاول والقافية من المتدارك ﴾

﴿ ادنى الفوارس من يغير لمغنم * فاجعل مغارك للمكارم تكرم ﴾

ادنى أفعل من الدناءة وهو اللؤم وأصله ادنأ بالهمز والمغار مصدر أغار يغير اغارة ومغارا * يقول الأم الفوارس من تكون اغارته وتجشمه الحرب لمال يغتنمه فدع أنت هذا الهم واجعل سعيك في طلب المفاخر لتكرم بذلك

﴿ وتوق أمر الغانيات فانه * أمر اذا خالفته لم تندم ﴾

أى تجنب أمر النساء ولا تهتم بشأنهن واحذر عشقهن ترشد ولا تندم

﴿ أنا أقدم الخلان فارض نصيحتى * ان الفضيلة للحسام الأقدم ﴾

أى انى لم أزل خاليك فاقبل نصيحتى فى توقى أمر النساء وعشق الفتنة وعليك بالسيف فاسم به الى المعالى فان الفضيلة له

﴿ والحق بتباع الامير فكن له * تبعا لتصبح بالمحل الأعظم ﴾

أى واقبل نصيحتى وكن تبعا لهذا الامير لعظم قدرك وتصير بالمنزلة العظمى من الناس

﴿ واستزر بالبيض الحسان ولا يكن * لك غيرهم صارم أو لهذم ﴾

استزر استفعل من قولهم زريت عليه فعله اذا عبت عليه فعله وأزريت به اذا قصرت به وسنان لهذم أى ماض وهذا البيت تأكيد قوله وتوق أمر الغانيات أى لا تبال بالنساء واحتقرهن ولا يكن همك فى غير السيوف والرماح

﴿ المتقى بالخيل كل عظيمة * والمستبيح بهن كل عرمرم ﴾

المتقى من صفة الامير وكذلك المستبيح أى اذا عرض له خطب كبير اتقى بخيله وجعلها بينه و بين ذلك الخطب كما يتقى الانسان بترسه وهوان ينصبه للعدو ويستتر وراءه أى مفزعه خيله اذا دهمه أمر عظيم وانه يستبيح أى يستأصل بخيله كل جيش عرمرم أى كثير

﴿ ومزيرها الغور الذى لو سلمت * ريح على أرجائها لم تسلم ﴾

الغور المنهبط الغائر من الارض أى انه يزير خيله أى يدخلها المواضع الشاقة البعيدة التى يشق على الريح أن تهب عليها ولو سلمت الريح أى هبت على ارجائها أى نواحيها لم تسلم لصعوبتها

﴿ أو بكر الوسمى يطلب أرضه * نفد الربيع وتربها لم يوسم ﴾

الوسمى المطر الذى يسم الارض بالنبات والكناية فى يطلب أرضه عائدة الى الغور أى لو طلب مطر الربيع أرض الغور ليمطرها ويسمها بالنبات لم يدركها لبعدها حتى ان زمن الربيع ينقضى وترابها لم ينبت شيأ من النبات

﴿ لا تستبين الشهب فيه تنائيا * ويلوح فيه البدر مثل الدرهم ﴾

وهذا تأكيد لما تقدم من وصف الموضع بالبعد أى ان الغور لبعده وغوره فى الارض لا تظهر فيه النجوم فلا ترى بعدا ويتراءى البدر فيه صغيرا على قدر الدرهم وذلك لكونه غائرا بعيدا

﴿ هذا وكم جبل عصاها أهله * فهوت عليه مع الطيور الحوم ﴾

قوله هذا مبتدأ خبره محذوف أى هذا كما ذكرت أو ما اشبهه يعنى ما ذكر من اجرائه الخيل الى المواضع الشاقة التى لا يصل اليها الريح والمطر ثم ابتدأ وقال ورب جبل عصى أهله هذه الخيل فطلبته وهوت أى نزلت على الجبل كما يهوى الطير على الشئ والحوم جمع حائم وهو الدائر

حول

حول الماء

﴿ وَأَجَازَهَا قُذُفَاتِ كُلِّ مُنِيفَةٍ * وَكْرُ العُقَابِ بِهَا وَبَيْتُ الأَعْصَمِ ﴾

قذفات جمع قذف وهي جمع قذفة وغرفة وغرف وغرفات وهي رؤس الجبال المنيفة أي العالية و وكر العقاب عشه ولا يكون ذلك الا في اعلى رؤس الجبال والاعصم الوعل يعتصم برؤس الجبال يعني قد أجاز الممدوح خيله رؤس كل جبل عال طلبا للاعداء وابادتهم حيث لا يوجد هناك الا وكر العقاب اذ لا تطيق سائر الطيور بلوغها و بيت الوعل القادر على التوقل

﴿ فَوَطِئْنَ أَوْكَارَ الأَنُوقِ وَرُوِّعَتْ * مِنْهَا وَبَاتَ النَّسْرُ ضَيْفَ الْقَشْعَمِ ﴾

الانوق الرخم وفي المثل هو ابعد من بيض الانوق لانها لا تبيض الا في أعالي الجبال حيث لا يصل اليه الناس والقشعم ولد العقاب أي لما أجاز الخيل اعالي الجبال وطئت اوكار الرخم وخافت الرخم من بغاءة الخيل واختلطت صغار الخيل بفراخ العقاب في أوكارها فكأن النسر نزل بولد العقاب ضيفا له

﴿ عَلِمَتْ وَأَضْعَفَهَا الحِذَارُ فَلَمْ تَطِرْ * مِنْ ضَعْفِهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ تَعْلَمِ ﴾

أي علمت الرخم بوصول الخيل اليها و روعت منها ولكنها اضعفت عن الطيران فلم تطر فكأنها لم تشعر بهجوم الخيل

﴿ وَبَعِيدَةِ الأَطْرَافِ رُعْنَ بِمَاجِدٍ * يَرْدِينَ فَوْقَ أَسَاوِدٍ لَمْ تُعْجِمِ ﴾

أي ورب كتيبة بعيدة الاطراف لكثرتها راعها الممدوح بقوده الخيل اليها فانهزمت والقت رماحا مثل الاساود أي الحيات فجاءت خيل الممدوح يردين أي يعدون عليها في آثارها

﴿ تَرْعَى خَوَافِيَ الزُّبْدِ فِي حَجَرَاتِهَا * سَغَبًا وَتَعْثُرُ بِالقَطَاطِ النُّوَّمِ ﴾

خوافي الزبد ما خفي من الريش خلف القوادم والزبد النعام وحجراتها نواحيها والقطاط ضرب من القطا يصف خيل الممدوح بالصبر على الجوع وانها لا تزال تسري في الفيافي والقفار فلا تجد الرعي فترعى ريش النعام الساقطة في نواحيها من الجوع وتسري بالليل فتعثر بالقطا النائمة في اوكارها وهي تكون في عراء من الارض

﴿ يَجْمَعْنَ أَنْفُسَهُنَّ كَيْ يَبْلُغْنَ مَا * يَهْوَى فَجُفْرُهُنَّ مِثْلُ الأَهْضَمِ ﴾

الجفر الفرس العظيم الجنبين والاهضم الضامر الجنبين أي تجمع هذه الخيل نفسها لتبلغ ما يهوى الممدوح والعظيم الجنبين منها في الهيجاء يصير مثل الاهضم الخفيف لكي يبلغ ما يهوى الممدوح ويريده من الامر

﴿ ضَمَرَتْ وَشَزَّبَهَا القِيَادُ فَأَصْبَحَتْ * وَالطِّرْفُ يَرْكُضُ فِي سَنَابِ الأَرْقَمِ ﴾

التشزيب معالجة الخيل حتى تضمر أي يقل لحمها وتلحق بطونها باصلابها وفرس شازب وشاسب

وصاب الارقم الموضع الذى تدب فيه الحية أى ضمرت هذه الخيل طاعة للممدوح فصارت تسلك فى الاماكن الضيقة وتركض فى الطرق التى لا تنساب فيها الا الحية لتضايقها والقياد المصدر من قاد يقود

﴿ من كل معطية الاعنة مرسنها * ترقى فوارسها اليه بسلّم ﴾

من البيان أى من كل فرس مطيعة تنقاد وتعطى عنانها اركبها وهى مشرفة لا تركب الا ان يرتقى بالسلم الى مرسنها اشرافا وسرجها امتدادا وما بعده خبره

﴿ غراء سلهبة كأن لجامها * نال السماء به بنان الملجم ﴾

السلهبة السريعة ويقال الطويلة أى هذه فرس نفيسة من امكن له الجامها ونال ما يريده ملكا لها فرح بها وعدها نعمة جسيمة وكان ذلك عنده بمنزلة بلوغ السماء وتناولها باليد شرفا وفخرا

﴿ ومقابل بين الوجيه ولاحق * وافاك بين مطهم ومطهم ﴾

المقابل الذى جده من قبل أبيه وامه كريم والوجيه واللاحق فحلان معروفان ينسب اليهما كرائم الخيل والمطهم الذى يحسن منه كل شئ قوله ومقابل عطف على قوله من كل معطية الاعنة أى ومن كل مقابل أى فرب هذا الفرس بين الفحلين ففيه شبه منهما وعرق ينزع اليهما وقد أتاك وكل شئ منه حسن لانه قد نزع شبهه الى فرسين مطهمين

﴿ صاغ النهار حجوله فكأنما * قطعت له الظلماء ثوب الادهم ﴾

أى انه فرس أدهم محجل كأن النهار صاغ له خلاخل من بياضه وقطع له الليل ثوبا من الظلام لسائر جسده

﴿ قلق السماك لركضه وتربعا * نفض الغبار على جبين المرزم ﴾

أى اضطرب السماك وهو نجم من شدة ركض هذا الفرس ذعرا وهو يركضه ربما يثير من الغبار ما يصل الى المرزم وهو نجم آخر

﴿ مثل العرائس ما انثنت من غارة * الا مخضبة السنابك بالدم ﴾

أى ان خيله كالعرائس فى الحرب لا تزال مخضوبة القوائم بالدماء كما ان العرائس يكن مخضبات

﴿ سهرت وقد هجع الدليل بلابس * برد الحباب مهند فعل الضيغم ﴾

الحباب الحية وبردها سلخها وهو يشبه الدرع أى سهرت هذه الخيل فى حال نام الدليل فيها وهى تخب برجل لابس الدرع التى تحاكى سلخ الحية ولكن يفعل افعال الاسد بسالة واقداما

﴿ ادمت نواجذها الظباة كأنما * صبغت شكائمها بلون العندم ﴾

أى ضربت أفواه هذه الخيل بالسيوف وادميت حتى كأن حدائدها قد صبغت بالعندم وهو

دم

دم الاخوين أي انها تقتحم الحرب وتقدم على الابطال فتجرح مقادمها فتدمى

﴿ وبنت حوافره قتاما ساطعا * لولا انقياد عداك لم يتهدم ﴾

القتام الغبار الساطع المرتفع أي اثارت حوافر هذه الخيل غبارا مرتفعا في الجو فقال لولا ان الاعادي انقادوا لك واطاعوك بقي الغبار مثارا بحاله مثل البناء في الجو وانما جعل الغبار بناء وجعل ذهابه هدما أي لولم ينقادوا لك لم تترك قتالهم

﴿ باض النسور به وخيم صعدا * حتى ترعرع فيه فرخ القشعم ﴾

يقول كثف الغبار الذي اثارته حوافر الخيل ودام مرتفعا في الجو حتى ظنت النسور أن الغبار المصعد جبل فباضت به وفرخت وترعرعت فراخه أي كبرت وقويت والقشعم المسن من النسور

﴿ وسما الى حوض الغمام فساءه * كدر بثمال الغبار الاقتم ﴾

أي ارتفع الغبار حتى وصل الى حوض الغمام أوهم ان للغمام حوضا يغترف الغمام الماء منه فكدر ماء الحوض باختلاط الغبار به والثمال الذي لا يفارق والاقتم الاسود والقتمة السواد

﴿ جاءت بأمثال القداح عقيقة * من كل أشعث بالسيوف موسم ﴾

أي جاءت الخيل برجال امثال القداح اذا اجيلت في الميسر أي انهم في الخفة عند الركوب كقداح الميسر اختبارا والاشعث الذي لم يدهن شعره ولم يرجله والموسم الذي وسمته الحرب أي أثرت في وجهه

﴿ ووجدن أمضى من سهام أترك إذ * نهضت وأنفذ من حراب الديلم ﴾

أي وجدت الخيل اسرع من السهام اذا رمي بها وانفذ الى بلوغ الغايات من الحراب وهي جمع حربة

﴿ حتى تركن الماء ليس بطاهر * والترب ليس يحل للمتيمم ﴾

أي انها لكثرة ما أثارته من الغبار كدرت الماء وتركته غير صاف ولكثرة ما أجرت من الدماء على الارض أخرجت التراب عن ان يتطهر به

﴿ وقال أيضا في الطويل الثاني والقافية من المتدارك ﴾

﴿ إليك تناهى كل فخر وسؤدد * فأبل الليالي والأيام وجدد ﴾

أي لم يبق الفخر والمجد لاحد الا لك وقد انتهى الكل ثم دعا بدوام البقاء وان تجدد أبدا باقيا وان بليت الليالي والايام منقرضا

﴿ لجدك كان المجد ثم حويته * ولابنك يبقى منه أشرف مقعد ﴾

أي المجد حقكم لا يستحقه غيركم استحقه جدك ثم حزته أنت وسينال ابنك أوفر القسط منه

﴿ ثلاثة أيام هي الدهر كله * وما هن غير الأمس واليوم والغد ﴾

أي كما ان الدهر كله هذه الايام الثلاثة كذلك المجد كله لبيتك لك وان كان قبلك ويكون ان بعدك

﴿ وما البدر إلا واحد غير أنه * يغيب ويأتي بالضياء المجدد ﴾

أي ان آخركم يشبه أولكم في معاني الشرف والمجد والمعنى واحد يتردد ويتجدد في الصور المختلفة كما ان نور البدر متحد في ذاته وان كان يتجدد طلوعا ومغيبا وهذا كقوله

* والبدر في الوهن مثل البدر في السحر *

﴿ فلا تحسب الأقمار خلقا كثيرة * فجملتها من نيّر متردد ﴾

وهذا تأكيد لما قبله من أن النور للأقمار التي تلوح في صور مختلفة واحد في نفسه فلا ينبغي أن يظن أن الاقمار أشياء كثيرة بل كلها من نير واحد ولكنه متردد يتصور بصور شتى ونير فيعل من النور أصله نيور فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء وهذا قياس مطرد في اشباهها نحو سيد وميت وطويته طيا وشويته شيا

﴿ وللحسن الحسنى وإن جاد غيره * فذلك جود ليس بالمتعمد ﴾

أي ان الاحسان ما يوليه هذا الممدوح فان جاء من غيره احسان فذلك منه اتفاق لا قصد للاحسان

﴿ له الجوهر الساري يؤمم شخصه * يجوب إليه محتدا بعد محتد ﴾

أي جوهره يؤممه أي يقصده ويجوب اليه أصلا بعد أصل حتى يكون هو من ذلك الجوهر وهذا من قول العباس بن عبد المطلب في رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قبلها طبت في الظلال وفي * مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر * انت ولا مضغة ولا علق
تنقل من صالب الى رحم * اذا مضى عالم بدا طبق

﴿ ولو كتموا أنسابهم لعرتهم * وجوه وفعل شاهد كل مشهد ﴾

أي لو لم يظهروا أنسابهم لانسبتهم وعرفتهم بما يرى في وجوههم وفعالهم من مخايل الكرم وشرف المحتد

﴿ وقد يجتدى فضل الغمام وإنما * من البحر فيما يزعم الناس يجتدى ﴾

أي قد يطلب الجدى وهو المطر من الغمام لينال به الخصب والغمام انما يستفيده من البحر والمعنى ان ما يشاهد في هؤلاء من الكرم وخلال الخير انما استفادوه من شرف محتد آبائهم ووراثة فالفرع يتبع الاصل والخلف ينقل آثار السلف كما ان الغمام يجتدي من البحر

﴿ ويهدي الدليل القوم والليل مظلم * ولكنه بالنجم يهدي ويهتدي ﴾

وهذا

وهذا ضرب مثل آخر في احتذاء اللاحق مثال السابق وهو ان الهادي للقوم الى الجادة في الليل المظلم اغماه والدليل واغماه هو يهتدي الى صوب الصواب و يهدي أي يدل غيره بالنجم الذي هو الامارة

﴿ فيا أحلم السادات من غير ذلة * ويا أجود الأجواد من غير موعد ﴾

أي بعض الحلم ينبئ عن الذلة كقوله

* وبعض الحلم عند الجهل للذلة اذعان *

ولكن حلمك عن محض الشرف وغاية الامكان والقدرة وبعض الجود يتقدمه وعد ووجودك من نتايج الكرم وهو بديهة لا يشينه شائبة وعد ولا مطال

﴿ وطئت صروف الدهر وطأة ثائر * فأتلفت منه نفس ما لم تصفد ﴾

أي أذللت صروف الدهر كأنك جعلتها تحت قدميك فوطئتها انتقاما لما نالها من أوليائك فما صفدته أي اثقلته بالقيود وما لم تقيده اهلكته وأفقدته عن أصابه بمكروه

﴿ وعلمته منك التأني فما انثنى * اذا رام أمرا رامه بتأيد ﴾

التأيد التثبت والتقوى تفعل من الايد وهو القوة أي كان الدهر به هوج وجنون يرميهم بالمصيبات ويلم بالحوادث غير مكترث بمن أصاب فاذللت ما صعب منه وعلمته التأني فتثبت وتأنى

﴿ وأثقلته من أنعم وعوارف * فسار بها سير البطيء المقيد ﴾

أي لما ثبت الدهر بعد الطيش والخفة لما اثقلته بالعوارف التي أفضت على أهله بالنعم فسار الدهر مثقلا بالنعم سيرا البطيء الذي عليه قيد أي كف عن غلوائه وتثبت عن التهوج والاهمال

﴿ ودانت لك الايام بالرغم وانضوت * اليك الليالي فارم من شئت تقصد ﴾

أي اطاعتك الايام بالرغم اي كارهة مجبورة وانضوت أي أوت الحجات الى كنفك لتصون عن الفوائل فمن أردت ممن بغى عليك فارمه بصروف الدهر تقصده أي تقتله مكانه أي امكنتك الفرصة فاهتبلها

﴿ بسبع اماء من زغاوة زوجت * من الروم في نعماك سبعة أعبد ﴾

أي ارم من شئت بسبع اماء من زغاوة وهي قبيلة من السودان يريد سبع ليال انكحت من سبعة أعبد من الروم يريد سبعة ايام أي ان الليالي والايام عبيدك واماؤك والدهر كله مبني من سبعة أيام وسبع ليال وقد زوجت اماء الزنج من عبيد الروم شبه الليالي والايام بهم فارم بهما من شئت تهلكه

﴿ ولو لاك لم تسلم أفامية الردى * وقد أبصرت من مثلها مصرع الردى ﴾

افامية حصن سلم بالممدوح من الهلاك ولولاه لالحقت بمثلها أي بقلعة أخرى هدمت وأبيد

أهلها أي لولا ذب الممدوح عن هذه القلعة أقامية لم تسلم من الردى أي لولا دفاعك عنها لهلكت كما هلكت التي هي أختها وقد رأت مصرع الهالكة من مثلها

﴿ فأنقذت منها معقلا هضباته * تسمع من نسج السحاب وترتدي ﴾

أي خلصت من أفامية معقلا أي موئلا يعني حصنا كأن هضباته أي الجبال الصغار التي هذا الحصن عليها لعلوها تختمر بالسحاب وتتخذها رداء

﴿ وحيدا بثغر المسلمين كأنه * بقية مبقى من نواجذ أدرد ﴾

وحيدا نعت معقلا والأدرد الذي تحاتت أسنانه والنواجذ أقصى الأسنان أي بقي هذا الحصن وحيدا فردا بالثغر وهو الدرب الذي بين دار الإسلام والكفر كأن هذا الحصن الفرد بقيه أي بقي الثغر استعارة فما توسعا فاجذ واحد بقي في فم أدرد شبه نواجذ الحصن بالثغر من في فم من تحاتت أسنانه

﴿ بأخضر مثل البحر ليس اخضراره * من الماء لكن من حديد مسرد ﴾

أي بجيش أخضر يعني انقذت من أفامية معقلا بجيش يرى أخضر من كثرة السلاح عليه لما جعل الجيش كالبحر أتبع الكثرة عدده ووصفه بالخضرة ثم ذكر أن خضرة هذا البحر ليست من الماء ولكنها من الحديد المسرد أي المنسوج يعني الدروع وهي توصف بالسواد والخضرة

﴿ كأن الأنوق الخرس فوق غماره * طوالع شيب في مفارق أسود ﴾

الرخم توصف بقلة الصوت ويقال في المثل إنك من طير الله فانطقي أي يمرحى كما تصوت سائر الطيور شبه الرخم البيض الطائرة فوق الغبار الأسود بالشعرات البيض في مفارق رجل أسود شاب مفرق رأسه

﴿ وليس قضيب الهند إلا كنابت * من القضب في كف الهدان المعرد ﴾

الهدان الجبان والمعرد الذي فر فرارا يعرد فيه يقال عرد النجم إذا بعد يقول إن السيف بضاربه وليس السيف الهندي في يد الرجل الجبان إلا كنبت من نابت الضعف الذي لا يؤثر تأثيرا في المضروب يعرض بخصوم الممدوح أي لا يغني عنهم حمل السلاح إذا لم يكن عندهم غناء وكان السيف في أيديهم كهذا النبت

﴿ متى آتي ركبا يؤمون منزلا * توحد من شخص الشريف بأوحد ﴾

تمنى وقتا يتيسر له قصد الممدوح يقول متى أكون أنا مع ركب قد ركبوا وراحلهم يقصدون منزلا قد تميز عن سائر المنازل وصار أوحد المنازل لما كان صاحبه أوحد الناس أي توحد المنزل كما توحد صاحبه

﴿ على شدقميات كأن حداتها * إذا عرضوا ركبان شعراب مربد ﴾

أي

أي يؤمون على نوق شدقميات وهي منسوبة الى شدقم وهو فحل من الابل متى عرس وكبا نها
أى نزلوا اليها مواساة كأنها حدلتها والرحالة الذين معهم قد اشربوا الدواء المرقد لما هم فيه
من التعب وغلبة النوم عليهم

﴿ تُلَاحِظُ أَعْلَامَ الفَلَاةِ بِنَاظِرٍ * كَأَنَّ مِنَ اللَّيْلِ التَّمَامِ بِإِثْمِدِ ﴾

اعلام الفلاة العلامات التي تبنى فيها من الحجارة أو غيرها ليستدل بها على الطريق أى ترمق
النوق هذه العلامات بعيون كأنها كحلت باثمد من سواد الليل يعني انها تسري طول الليل
ولا تنام وأعينها مفتوحة لا يباشرها الا سواد الليل بفعل سواد الليل كأنه اثمد قد كحلت به كما
قال الاول

* كثير سراه يجعل الليل اثمدا * ويضحى نهارا مشرقا غير واجم *

﴿ وَقَدْ أَذْهَبَتْ أَخْفَافَهَا الأَرْضُ وَالوَجَى * دَمًا وَتَرَدَّى فِضَّةً كُلُّ مُزْبِدِ ﴾

أى وجئت أخفاف النوق من كثرة السري ودميت فصارت على لون الذهب وقد أربدت
وقذفت لغاما أبيض كالفضة فكأن كل ناقة مزبدة قد تردى رداء من الفضة فكان لها حذاء
من ذهب ورداء من فضة

﴿ يُخَلْنَ سَمَامًا فِي السَّمَاءِ اذا بَدَتْ * لَهُنَّ عَلَى أَيْنٍ سَمَاوَةُ مَوْرِدِ ﴾

السمام ضرب من الطير وسماوة مورد أعلاه أى تخال هذه النوق في السرعة هذا النوع من
الطير لسرعتها متى ظهرت لها أعلى مورده يقول متى رأت موردا أسرعت السير طمعا في ورود
الماء لشدة عطشها وبلوغ التعب والاعياء منها حتى يظن انها طير لسرعة سيرها

﴿ تَظُنُّ بِهِ ذَوْبَ اللُّجَيْنِ فَإِنْ بَدَتْ * لَهُ الشَّمْسُ أَجْرَتْ فَوْقَهُ ذَوْبَ عَسْجَدِ ﴾

أى تظن أنت بهذا الموضع ذوب اللجين أى الفضة الذائبة لان الماء يشبه بها لبياضه أى هذا
الماء يرى أبيض فاذا طلعت الشمس ووقع شعاعها عليه حال لونه من البياض الى لون العسجد
وهو الذهب

﴿ تَبِيتُ النُّجُومُ الزُّهْرُ فِي حَجَرَاتِهِ * شَوَارِعَ مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ المُتَبَدِّدِ ﴾

أى ترى النجوم البيض في نواحي هذا المورد شوارع أى داخلة في الماء كأنها اللآلي المتفرقه

﴿ فَأَطْمَعْنَ فِي أَشْبَاحِهِنَّ سَوَاقِطًا * عَلَى المَاءِ حَتَّى كِدْنَ يُلْقَطْنَ بِاليَدِ ﴾

أى ظهرت النجوم في الماء حتى كأنها أطمعت من رآها في اجرامها حال سقوطها على الماء أى
ظاهرة فيه حتى كادت تؤخذ باليد وهذا مبنى على قول العجاج

* باتت تظن الكوكب السيارا * لؤلؤة في الماء أو مسمارا *

﴿ فَمَدَّتْ إِلَى مِثْلِ السَّمَاءِ رِقَابَهَا * وَعَبَّتْ قَلِيلًا بَيْنَ نَسْرٍ وَفَرْقَدِ ﴾

أى وردت الابل الماء ومدت أعناقها للشرب الى مورد مثل السماء لما يرى فيه من النجوم كما يرى فى السماء فشربت ما قليلا بين هذين الكوكبين أى موضع من المورد يلوح نسره على أحد طرفيه وفرقده على الطرف الآخر

﴿ وذكرن من نيل الشريف مواردا * فقالت منه غير شرب مصرد ﴾

الشرب النصيب والمصرد المقلل * يقول لما وردت الابل الماء ناهلة ذكرت انها قاصدة هذا الممدوح وهى ترد منه لا من نيله فقالت شرب الماء نصيب ريا من موارد نيله وعطائه

﴿ ولاحت لها نار يشب وقودها * لاضيافه فى كل غور وفدفد ﴾

الوقود الحطب والفدفد الغليظ من الارض المرتفع أى رأت الابل نارا توقد لاضياف الممدوح فى كل أرض غائرة ومرتفعة

﴿ بخرق يطيل الجنح فيه سجوده * وللارض زى الراهب المتعبد ﴾

الخرق الفلاة الواسعة يخرق فيها الريح والجنح الليل * يقول لاحت للابل النار المشبوبة بأرض واسعة يطيل الليل فيها سجوده أى يطول لبث الليل فيها اما لطول الارض وسعتها لا يجوزها الليل سريعا فيطول لبثه فيها أو لشدة الاهوال فيها لا يغشى المقيم بها النوم فيطول ليله على مقاساتها والارض لابسة لباس الراهب يعنى المسح أى اسودت الارض لشدة ظلام الليل والواو فى وللارض واو الحال

﴿ ولو نشدت نعشا هناك بناته * لماتت ولم تسمع لها صوت منشد ﴾

حيز من السماء حوالى القطب الشمالى فيه سبعة أنجم كبار مضيئة أربعة منها يقال لها النعش وثلاثة يقال لها بنات نعش * يقول ان هذا الليل من ظلمته وأهواله بحيث لو نشدت أى طلبت بنات نعش فيه نعشا لم تجد من يعلمها مكان نعش أى تموت هؤلاء البنات طالبة نعشا ولا يقفن منه على خبر منشد أى معرف معلم بمكانه لشدة ظلمة الليل

﴿ وتسكن فيه العاصفات نفوسها * فلو عصفت بالنبت لم يتأود ﴾

أى لسعة أكناف هذا الخرق وبعدها تسكن الرياح نفوسها فيه أى تضعف فلا يظهر أثر هبوبها فيه حتى ان الرياح العاصفة أى الشديدة الهبوب لو هبت بالنبت لم ينعطف النبت لضعف هبوب الريح

﴿ ولم يتثبت القطبان فيه تحيرا * وما ذاك الا وقفة عن تبلد ﴾

القطبان هما النقطتان اللتان يدور عليهما الفلك وهما جزآن من الفلك لا يتحركان وهما موجودتان فى العقول والاذهان لا فى الاعيان وجميع أجزاء الفلك متحركة أبدا حركة دورية الا هاتين النقطتين فانهما ساكنتان ضرورة تميز الدائر عن المدور عليه اذ لابد وأن تتميز الاجزاء الدائرة عن الجزءين اللذين هما النقطتان المتوازيتان اللتان دوران الفلك عليهما وهذان

القطبان

القطبان أحدهما شمالي وهو فوق الارض بالنسبة الى اقليمنا والثاني جنوبي وهو تحت كرة الارض بالنسبة والاضافة الى اقليمنا والا فالفوق والتحت لا يتصوران في الكرة اذ شكل الكرة ينافي جهة الفوقية والتحتية وانما تظهر هذه الجهة بالنسبة والاضافة الينا أي هذا الخرق لبعده وسعته كناية تحير القطبان فيه فلا يثبتان على هيئة واحدة كما هو حالهما وذلك التحير كان منهما عن التباعد وهو ان يعجز الانسان وغيره عابر بيد فلا يبرح عن مكانه

﴿ فمرت اذا ما عي الرديف وقد ونت * بذكراه زفت كالنعام المطرد ﴾

الرديف الذي يكون خلف الراكب وزفت النعامة اذا مشت مشيا متقارب الخطو سريعا أي متى غني الرديف بذكر الممدوح وأنشد مدحه في معرض الحداء حالة اعياء الابل وضعفها أسرعت في السير كما يسرع النعام اذا طردت وربعت

﴿ يحاذرن وطء البيد حتى كأنما * يطأن براس الحزن هامة أصيد ﴾

يقول هذه الابل لشدة رغبتها في سرعة السير كأنها تحاذر أن تطأ الارض باخفافها أي لسرعة سيرها كأنها لا تضع أخفافها على الارض لانها تظن أنها تطأ راس ملك متكبر براسه وعنقه صيد أي ميل ونخوة

﴿ وينفرن في الظلماء عن كل جدول * نفار جبان عن حسام مجرد ﴾

أي تنفر هذه الابل في ظلمة الليل عن كل نهر صغير تحسبه سيفا لشبهه اياه كما ينفر الجبان عن السيف المسلول

﴿ تطاول عهد الواردين بمائه * وعطل حتى صار كالصارم الصدي ﴾

أي ان هذا الجدول لم يرده الواردون بعد لامائه الطلاب فصار كالسيف الصدئ الذي غشيه الصدأ فخفف الهمزة للشعر

﴿ الى بردى حتى تظل كأنما * وقد كرعت فيه لوائم مبرد ﴾

بردى اسم نهر والى من صلة فعل محذوف يقتضيه قوله وينفرن في الظلماء عن كل جدول أي ينفرن عن كل جدول رغبة عنه مؤثرة الى بردى لتشرب منها وأنها اذا وردت هذا الورود وكرعت فيه أي غمست أفواهها فيه وصادفته جامدا صارت كأنها تقبل مبردا شبه الماء الجامد في النهر بالمبرد

﴿ أرى المجد سيفا والقريض نجاده * ولولا نجاد السيف لم يتقلد ﴾

أي المدح للمجد كالحمالة للسيف وكما لا يتقلد السيف الا بالحمالة كذلك لا تشيع آثار الكرم ولا تتقلد صفائح المجد الا بالمدائح

﴿ وخير حمالات السيوف حمالة * حلت بأبكار الثناء المخلد ﴾

لما جعل المجد سيفا والسيف لا بد له من الحمالة وجعل الشعر حمالة لسيف المجد ذكر أن خير

جمالات السيوف حالة كانت حليتها الثناء البكر الذى يخلد و يبقى ببقاء الدهر يعنى الممادح

وأعرض من دون اللقاء قبائل * يعلون خرصان الوشيج المقصد

الخرصان الاسنة والوشيج أصول الرماح والمقصد المكسر و يعلونها يسقونها العلل وهو الشرب بعد النهل و يقال عرضت الشئ أى أظهرته فأعرض أى ظهر نحو كببته فأكب وهو من النوادر قال الله تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا اى ابرزناها حتى نظر اليها الكفار فأعرضت هى أى استبانت وظهرت * يقول ظهرت لنا قبل لقاء الممدوح قبائل يسفكون الدماء و يسقون أسنة الرماح من دماء المطعونين سقيا بعد سقى

غواة اذا النكباء حفت بيوتهم * أقاموا لها الفرسان فى كل مرصد

غواة جمع غوى وحف بالشئ واحتف أى أحاط به والنكباء كل ريح تهب بين مهبى ريحين يقول بلغ من جهل هذه القبائل وغيهم انه مهما أحاطت ريح ببيوتهم قتلوا لها فرسانا ليصطادوها

يطيعون أمرا من غوى كأنه * على الدهر سلطان يجور ويعتدى

أى يطيعون رأسا لهم غويا كأنه لجاوزته طوره جهلا وغواية قد غلب على الدهر فهو يجور ويظلم

اذا نفرت من رعد غيث سوامه * سعى نحوه بالمشرفى المهند

وهذا يؤكد المبالغة فى وصفهم بالغى وانه اذا سمعت ابله السائمة صوت الرعد فنفرت من الرعد سعى نحو السحاب بسيفه ليكيده

وقد علمت هذى البسيطة أنها * تراثك فالتشرف بذلك وتزدد

أى قد علمت هذه الارض أنك ورثتها سيادة فسدت أهلها ولم تسد هى من قبل فليكن لها بذلك الشرف والزيادة عليه

وان شئت فازعم أن من فوق ظهرها * عبيدك واستشهد الهك يشهد

أى وان أردت أن تدعى ان من فوق الارض من الناس عبيدك وسالت من الله تعالى مصداقا لهذه الدعوى لاظهره لك

وذكرك يذكى الشوق فى كل خاطر * ولو أنه فى قلب صماء جلمد

أى مهما ذكرت هاج فى كل خاطر وقلب الشوق اليك حتى فى قلب كل حجر صلب

وقال أيضا فى الطويل الاول والقافية من المتواتر

أعارض مزن أوردا لحصر دوده * فلما تروت سار شوقا الى نجد

العارض

العارض سحاب يعرض في الجو والذود قطعة من الابل والهمزة في أعارض همزة النداء بمعنى يا كأنه قال يا صاحبي هل حدثت وهل رأيت عارض سحاب ورد أبحرا فاستقى الماء فلما رويت ذوده وأقلت من الماء ما استقاه سار الى نجد ليمطرها ويسقي أرضها

﴿ سما نحوه ملّاك الرياح بجنده * فخرّقه دون الارادة والوِرْدِ ﴾

أي علا وقصد العارض ملّاك الرياح أي ملّاك أمرها والموكل بها سار بجنده اليه أي بالرياح يقول كأن ملّاك الرياح سلّط الرياح على العارض فخرقه وفرقه في كل ناحية فلم يبلغ العارض ارادته وهو واه وهو ان يمطر أرض نجد أي منع العارض بلوغ ارادته

﴿ بكيت له إذ فاته ما يريده * وما شوقه شوقي ولا وجده وجدي ﴾

أي أسفت للعارض حزنا وبكيت لأجله لما لم يبلغ مراده من سقي ارض نجد بمطره ولما ذكر انه انما سار العارض نحو نجد شوقا اليه علم ان شوق العارض لا يبلغ شوقه الى نجد ولا وجده يوازي وجد القائل وحزنه بسبب مفارقته نجدا

﴿ كذاك الليالي لا تُتِمّ لصاحب * منى ولا يبقين شيئا على عهد ﴾

أي هكذا دأب الليالي وعادتها لا تنيل أحدا طلبته ولا تبقي شيئا على الحال التي عهد عليها بل تحيله وتغيره

﴿ وقال أيضا في الطويل الثالث والقافية من المتواتر ﴾

﴿ ورائي أمام والامام وراء * اذا أنا لم تكبرني الكبراء ﴾

يقول متى لم يعرف الكبراء قدري ولم يعظموني انعكس أمري ولم تنتظم حالي واستوى الامران عندي * يقول اذا لم أكرم رأى طرفي وقدامي وقع الحال والعامل فيه ما دل على الكلام المتقدم من معنى الفعل نحو استوى

﴿ بأي لسان ذامني متجاهل * عليّ وخفق الريح فيّ ثناء ﴾

أي كيف يعيبني حاسد فضلي متجاهل علي يرى الجهل من نفسه بي وان كان يعرفني بالقدر الذي يدركه من فضلي وحالي أن الريح تثني علي بخفقها ويقال ذامه يذيمه اذا عابه والذام والذيم العيب

﴿ تكلّم بالقول المضلّل حاسد * وكل كلام الحاسدين هراء ﴾

أي تكلم الحاسد بالقول المضلل أي المنسوب الى الضلال أي القول الذي هو ضلال وغي وكلام الحاسدين فاسد لا نظام له

﴿ ومن هو حتى يحمل النحو عن فتى * اليه ويمشي بيننا السفراء ﴾

السفراء جمع سفير وهو الذي يمشي بين القوم في الصلح والمصدر السفارة يصغر شأن حاسده أي ليس هو بمحل ينقل اليه كلامه وليس له من الموازاة ما يقتضي تردد السفراء والمتوسطين بينهما

﴿ وَانّى لأثرى ابن آخر ليلة * وان عزّ مالٌ فالقنوع ثراء ﴾

يقال ان المرأة اذا حملت بالولد فى آخر ليلة من طهرها كان مذموما وان حملت فى اول ليلة من طهرها كان محمودا * يقول انى على رغم الحاسد فى ثروة ومال وان قدر وقت بعوز فى المال فالقناعة مالى اى رضاى بالفقر يقوم مقام الثروة حيث لا كمى من طلب المال

﴿ ومذ قال انى ابن الثريا شاعر * ذووا الجهل مات الشعر والشعراء ﴾

اى مذ قال ذووا الجهل ان هذا المذكور شاعر وعدوه من الشعراء مات انفة من هذا القول الشعر والشعراء اى هجر الشعراء الشعر استنكافا من مشاركتهما اياهم فى قول الشعر

﴿ تساويت فى قول الشعر اذ انت عامه * سماها وانت الناقة العشراء ﴾

المساورة المواثبة اى تواثب انت من هو فحل الشعر واسد فى عرين الشعر وانت من الجهل والسفه بمنزلة الناقة العشراء وهى التى اتى عليها من حملها عشرة اشهر اى كيف تبارينى وانا فحل وانت ناقة عشراء مثقلة بالحمل ضعيفة القوة

﴿ أغشى القوافى تحت غير لوائنا * ونحن على قوالها امراء ﴾

اى الوية الشعر بايدينا فلا تنقاد القوافى الا لنا والامارة ثابتة لنا على كل من يقول الشعر

﴿ واى عظيم راب اهل بلادنا * فانا على تغييره قدراء ﴾

اى كل خطب عظيم نابنا او كرهنا ذلك كنا على صرف عاديته ومقاومته بغيره قادرين يقال رابنى منه امر اى رأيت ما يكرهنى

وللعرب امر الصواب ما يكرهنى ... [illegible]

﴿ وما سلبتنا العز قط قبيلة * ولا بات منا فيهم اسراء ﴾

اى لم تغلبنا قبيلة على عزنا ابدا اى لم نذل لاحد قط ولم يقع منا احد فى اسر قبيلة فبات ليلة فيهم اسيرا

﴿ ولا سار فى عرض السماوة بارق * وليس له من قومنا خفراء ﴾

سماوة كلب مفازة معروفة اى لم يسر فى هذه المهلكة سحاب ذو برق الا وله خفير حافظ منا وهذا مبالغة فى عزهم ومنعتهم

﴿ ولسنا بفقرى لاطعام اليكم * واتتم الى معروفنا فقراء ﴾

الطغام جمع لا واحد له من لفظه وهم الدين لا يفهمون اى بنا استغناء عنكم و بكم حاجة وفقر الى معروفنا

﴿ وقال ايضا فى الكامل الاول والقافية من المتدارك مما كتب على ستر فيه طيور ﴾

﴿ الحسن يظهر انّ من وارينه * قمرٌ تستّر فى غمام ابيض ﴾

هذا

هذا على لسان الستر * يقول قد علم الحسن ان المخدرة التي سترتها عن الاعين فمرت ستر من هذا الستر بالغمام الابيض شبه المخدرة وراءا الستر بالقمر حين تغشيه سحاب أبيض رقيق

﴿ غَشِيَ الطُّيُورَ غَفْوًا فَلَا تَحَيَّرَتْ * مِنْهُ فَلَمْ تَبْرَحْ وَلَمْ تَتَنَفَّضِ ﴾

كأن في الستر صور الطيور منقوشة أي كأن الستر قد غشي الطيور وهي غافلة فتحيرت من غشيان الستر اياها فلم تبرح أي لم تزل عن مكانها ولم تتنفض أي لم تضطرب لانها صور لا حياة ولا شعور بها

﴿ وقال أيضا في الكامل الاول والقافية من المتدارك ﴾

﴿ يَتَنَاوَبُ فَرِيقٌ فِي سُرُوجِ ضَوَامِرٍ * مِنَّا وَآخَرُ فِي رِحَالِ عَرَامِسِ ﴾

أي يتناوب ونحن فريقان فريق منا على سروج الخيل الضامرة وفريق منا على رحال نوق صلب والعرامس جمع عرمس وهي الناقة الصلبة أي كنا طائفتين فرسانا وركبانا

﴿ سَلَبَ الكَرَى لُبَابَ مَنْ ذَاقَ الكَرَى * مِنَّا وَطَارَ بِبَعْضِ لُبِّ النَّاعِسِ ﴾

أي يتناوب السرى طول الليل وقد غشينا النوم فذهب بلب النائم منا وذهب ببعض لب الناعس على قدر نعاسه

﴿ فَالمَرْءُ يَلْثِمُ سَيْفَهُ وَقِرَابَهُ * وَيَظُنُّهُ وَجَنَاتِ أَغْيَدَ مَائِسِ ﴾

أي قد غلب النوم حتى ان الرجل يميل من النوم ويتدلى رأسه فيماس فمه سيفه وقرابه فيصير كأنه يلثمه ظانا انه وجنات أغيد وهو المتثني للينه مائس وهو المائل في مشيته والقراب جلد يوضع فيه السيف

﴿ حَتَّى الشِّمَالُ عَنِ العِنَانِ ضَعِيفَةٌ * وَالسَّوْطُ يَسْقُطُ مِنْ يَمِينِ الفَارِسِ ﴾

أي ذهب النوم بالقوى حتى ضعفت الشمال عن امساك العنان وصار السوط يسقط من اليمين لاسترخاء الاعضاء بالنوم

﴿ لَا تَصْبِي إِبِلِي سُهَيْلًا إِنَّمَا * بِالشَّأْمِ غَائِرٌ فِي شُعْلَةِ قَابِسِ ﴾

كأن ابله كانت يمانية اذا رأت سهيلا حنت اليه فيقول لا تحني يا ابل الضوء الذي ترينه سهيلا قد طلع فتهتاجي شوقا الى اليمن لانك بالشأم وسهيل لا يطلع بها ولكن الذي ترينه شعلة نار أخذها آخذ

﴿ هَذِي العَوَاصِمُ فَاسْأَلِي أَيَّامَهَا * وَذَرِي مَآرِبَ مِنْ زَرُودَ وَرَاكِسِ ﴾

العواصم حصون بالشأم يقول مخاطبا ابله نحن بالشأم فاسألي مأمها ودعي مأربك الذي يقضى باليمن وهو النظر الى سهيل فلا تذكرينا به وزرود وراكس موضعان باليمن

﴿ ولقد أظلّ تَطالي وصحابتي * والشمس مثل الأخزر المتشاوس ﴾

يصف استطالة وقت الهاجرة يقول قد أظلني وأصحابي ما ذكره بعد وهو خيل شوامس حالة كون الشمس مثل الرجل الأخزر وهو الذي ينظر بجانب عينه الذي يلي الأنف المتشاوس وهو الذي يضيق أجفانه عند النظر أراد إذا مالت الشمس للزوال أي عند الهاجرة والواو في والشمس واو الحال

﴿ خيلٌ شوامسُ في الجلال إذا هفت * ريحٌ وإن ركدت فغير شوامس ﴾

خيل فاعل أظلّ والمراد به ما جرت به العادة وهو أن الناس إذا حميت عليهم الشمس نزلوا وجعلوا سيوفهم وقسيّهم قائمة في الأرض وظللوها بكساء أو ثوب ودخلوا تحتها كما قال الشاعر

* وفتيان بنيت لهم رداقي * على أسيافنا وعلى القسيّ *

فإذا هبت الريح تحركت واضطربت فشبهها بالخيل الشوامس وهي التي لا تسكن مكانها وإذا ركدت الريح سكنت هي أيضا فكأنه ذهب شماسها ومنه قول جرير

* ظللنا بمستن الحرور كأننا * لدى فرس مستقبل الريح صائم *

* من الباق رماح يظل بشخصه * أذى البق إلا ما احتمى بالقوائم *

﴿ والذئب يسألنا الشراك دُوَيْنَه * طيّان أشعث كالفقير البائس ﴾

الشراك المشاركة والطيان الجائع من الطوى وهو الجوع يقول إن الذئب جاءنا يلتمس ما عندنا من الطعام لشدة الزمان وسوء الحال وقوله دونه أي دون الشراك يعني قبل الوصول إلى إسعافه بالمشاركة في الطعم صاحب حرمان أشعث ... حاله كالفقير البائس أي ذي البؤس وهو شدة الحاجة أي ربما منعناه من مواساة الذئب حاجة هذا الفقير الذي لا يفضل عنه ما يواسي به غيره

قوله أشعث كالفقير درج الشارح في حله على أنهما صفتان لطيان ولا يظهر حينئذ تشبيهه بالفقير لتحقق ذلك الوصف فيه فالمناسب أن يكون حالين من فاعل يسأل الراجع إلى الذئب

﴿ لِتُرِحْ مناسمَها فإنّ وراءها * عجزَ النهار وصدرَ ليلٍ دامس ﴾

المناسم جمع منسم وهو من الخف بمنزلة الظفر والدامس المظلم الشديد الظلمة وعجز النهار بعد العصر يقول كنت أنزل وقت الهاجرة واستظل لتريح الإبل مناسمها وتستريح وسط النهار إذ لا بد لها من السير عشيا وأول الليل ذكر ذلك بلفظ الأمر آمرا إبله بالاستراحة ساعة فإن وراءها تعبا وسيرا

﴿ ولقد غصبتُ الليل أحسن شهبه * ونظمتها عقدًا لأحسن لابس ﴾

أي إن شعره في علو المرتبة وحسن اللفظ والمعنى كالنجوم فكأنه غصب الليل نجومه ونظمها عقدا وألبسه أولى الناس به أي نظم المعاني كالنجوم ومدح بها من هو أحق بالمدح

﴿ وأفدتُها القدحَ المعلّى فائزًا * قمري ولم أقنع بقدح النافس ﴾

القدح المعلى من سهام الميسر الذي له سبعة أنصباء والنافس الذي له خمسة أنصباء يقول بالصدق في

تقتح

:: فيح هذه المدائح وتهذيبها ومنحتها السهم المعلى من العناية الذى هو اعلى السهام ولم أرض لها بالسهم الادنى نصيبا فاتضا يجرى لها أى حال فيضان طبعى بهذه المعانى بالذ ت فى التأنق فيها

﴿ وقال أيضا فى الرجز الاول والقافية من المتدارك ﴾

﴿ أَهَاجَكَ البَرْقُ بِذَاتِ الأَمْعَزِ * بَيْنَ الصَّرَاةِ وَالفُرَاتِ يَجْتَزِى ﴾

الامعز الارض الغليظة والاجتزاء أن لا يرد الوحش الماء اكتفاء بالرعى يخاطب نفسه أو صاحبا له * يقول أهيج شوقك برق يلمع بهذا الموضع ثم وصفه بأنه يبرق بين هذين النهرين الفرات والصراة من غير أن يرد واحدا من النهرين اجتزاء منه بما فى الغيم من الماء عن ورود ماء واحد من النهرين

﴿ مِثْلَ السُّيُوفِ هَزَّهُنَّ عَارِضٌ * وَالسَّيْفُ لَا يَرُوعُ أَنْ لَمْ يُهْزَزِ ﴾

أى أهاجك البرق لامعا لمعانا مثل لمعان السيوف ثم ذكر أن هذه السيوف قد هزها أى حركها عارض من المزن لان السيوف لا تروع أى لا تهيب ولا تعجب الناظر الا اذا هزت شبه البرق فى لمعانه بالسيوف اذا هزت

﴿ بَدَتْ لَنَا حَامِلَةً أَغْمَادَهَا * حَمَائِلَ مِنَ الدُّجَى لَمْ تُخْرَزِ ﴾

لما شبه البرق بالسيوف استعار له حمائل وجعلها من الظلمة أى بدت السيوف فى حال تحمل أغمادها حمائل من الدجى جمع دجية وهى الظلمة ثم ذكر أن الحمائل ليست من جلود تحتاج الى خرزها بل هو على سبيل الاستعارة

﴿ فِى بَلْدَةٍ نَهَارُهَا اللَّيْلُ سِوَى * كَوَاكِبَ إِلَى النَّهَارِ تَعْتَزِى ﴾

فى بلدة يعنى فى مفازة نهارها الليل أى طال ليلها حتى كأنه وصل بالنهار وصار النهار مثل الليلة مظلمة لشدة الاهوال والاخطار فيه الا كواكب تضىء فى ظلمة الليل والضياء ينتسب الى النهار أى زمانها مظلم الا الكواكب

﴿ كَأَنَّهَا سِرْبُ حَمَامٍ وَاقِعٌ * فِى شَبَكٍ مِنَ الظَّلَامِ تَنْتَزِى ﴾

أى كأن هذه الكواكب جماعة من حمام وقعت فى شبكة من الظلام فهى تضطرب وتثب فى الشبكة تطلب الخلاص منها وهى غير قادرة على ذلك أى ان الكواكب بتلألؤها وتقويها كأنها تضطرب كالحمام الواقع فى الشبكة

﴿ تَجَرَّدَتِ الحَيَّاتُ فِيهِ الدُّسَهَا * وَطَرَحَتْ لِلرِّيحِ كُلَّ مُعْوِزِ ﴾

المعوز الثوب الخلق أى قد سلخت الحيات جلودها فى هذه البلدة وذلك أن الحية كلما أتت عليها سنة سلخت جلدها يعنى انسلخت الحيات من جلودها وألقتها للريح كما يطرح الانسان ثوبه الخلق

﴿ إِنْ نَقَضَتْ فِيهِ الصَّبَا أَبْيَتَهُ * مِثْلَ عُمُودِ الذَّهَبِ المُحَرَّرِ ﴾

أى اذا انفضت الريح فى سلوخ الحيات انتفضت وصار كل واحد منها كأنه عود من الذهب مخروز كأن فيه آثار الخرز يعنى ما فى سلخ الحية من النقوش

﴿ وعدتنى يا بدرها شمس الضحى * والوعد لا يشكر ان لم ينجز ﴾

يشكو طول الليل يخاطب بدر ليلته * يقول قد وعدتنى بطلوعك طلوع الشمس للمناسبة التى بينكما فانجز وعدك اذ الوعد لا يشكر دون الانجاز

﴿ متى يقول صاحبى لصاحبى * بدا الصباح موجزا أو جز ﴾

يعنى طلوع الصبح تبرما بطول الليل * يقول متى تبدو تباشير الصباح بتباشر أصحابى يقول بعضهم لبعض قد ظهر الصباح مسرعا فاسرع السير

﴿ ويطلع الفجر وفوق جفنه * من النجوم حلية لم تحرز ﴾

أى ومتى يطلع الفجر ويلوح فوق مطلعه نجوم كأنه تحلى بها ولكن تلك الحلية ليست مما يختزن ويحرز فى حرز كالحلى المعروف

﴿ لا يدرك الحاجات الا نافذ * ان عجزت قلاصه لم يعجز ﴾

أى لا ينال مطالبه الا رجل ماض فى أمره لا يعوقه عن همه عجز مطاياه فهو لا يعجز عن بلوغ قصده وان عجزت أو قصرت مراكبه

﴿ يستقصر العيس على بعد المدى * وهن أمثال الظباء النقز ﴾

أى يعد ابله مقصرة وينسبها الى التقصير فى السير وان كانت هى فى سرعة السير والجد فيه كالظباء التى تنقز فى عدوها وهى أسرع ما تكون

﴿ والبدر قد مد عماد نوره * والليل مثل الادهم المقفز ﴾

المقفز الذى بلغ التحجيل ركبتيه قوله والبدر الواو فيه واو الحال وذو الحال نافذ فى قوله لا يدرك الحاجات الا نافذ أى ماض فى أمره باستحثاث العيس فى أواخر الليل حيث يدنو البدر من أفق المغرب وقد مد ضوءه على أفقه فصار الليل كأنه الفرس الادهم المحجل لابيضاض آخره واسوداد سائره

﴿ بالله يا دهر أذق غرابه * موتا من الصبح ببازكرز ﴾

البازى الكرز الذى قد مضت عليه سنة فصار مجربا فى الاصطياد ووثوبه وهذا أيضا شكاية من طول الليل واظهار للتبرم به ينشد دهره بالله يقول قيض لغراب الليل استعار له غرابا لسواده وظلمته بازيا من الصبح والبازى موصوف بالبياض فهو يناسب الصبح بياضه فيذيق غراب الليل موتا والمعنى أتح الصباح لليل لا تخلص عن غمة ظلامه فاستعار لهما غرابا وبازيا وقد أحسن

وقال أيضا من الخفيف والقافية من المتواتر يجيب الشريف أبا ابراهيم موسى بن اسحق من قصيدة أولها (غير مستحسن وصال الغوانى * بعد ستين حجة وثمان)

قوله الشريف الخ. فى نسخة الشريف أبا ابراهيم فقط أى دون موسى بن اسحق وسيأتى فى الشارح أن اسمه محمد وحرر اه

﴿ عَلِّلَانِي فَإِنَّ بِيضَ الأَمَانِي * فَنِيَتْ وَالظَّلَامُ لَيْسَ بِفَانِ ﴾

التعليل سقي بعد سقي يأمر صاحبيه بسقيه دواء الصبر مرة بعد أخرى فقد عيل صبره بتطاول الليل * يقول تطاول ليلي ففزعت الى أحاديث النفس ومخادعتها بالاماني البيض أي الكاشفة للكروب التي تسلو النفس بها فقد فنيت أفانين الاماني وظلام الليل باق بحاله ليس بفان

﴿ إِنْ تَنَاسَيْتُمَا وِدَادَ أُنَاسٍ * فَاجْعَلَانِي مِنْ بَعْضِ مَنْ تَذْكُرَانِ ﴾

أي ان كنتما نسيتما الاحباب ولم تقيما بودهم فلا تنسياني واذكراني فيمن تذكران

﴿ رُبَّ لَيْلٍ كَأَنَّهُ الصُّبْحُ فِي الْحُسْنِ * وَإِنْ كَانَ أَسْوَدَ الطَّيْلَسَانِ ﴾

أي كثير من الليالي قد نعمنا فيه بنيل الاماني وطبنا بلقاء الاحباب وكل ليلة من تلك الليالي كانت في الحسن كالنهار وان كانت حالكة اللون

﴿ قَدْ رَكَضْنَا فِيهِ إِلَى اللَّهْوِ لَمَّا * وَقَفَ النَّجْمُ وَقْفَةَ الْحَيْرَانِ ﴾

أي جرينا في ذلك الليل الى طيب العيش وملكنا أعنة الاماني حين وقف النجم يعني الثريا وقفة انسان متحير لا يهتدي لسبيله أي لطول الليل كأن النجم قد تحير فلم يهتد للسرى كأنه قصد المطابقة بين الجري والوقوف

﴿ كَمْ أَرَدْنَا ذَاكَ الزَّمَانَ بِمَدْحٍ * فَشُغِلْنَا بِذَمِّ هَذَا الزَّمَانِ ﴾

أي حمدنا العيش في ذلك الزمان ثم كم أردنا مدحه فمنعنا عن مدحه ما دفعنا اليه من ذم ما نحن فيه من الزمان

﴿ فَكَأَنِّي مَا قُلْتُ وَالْبَدْرُ طِفْلٌ * وَشَبَابُ الظَّلْمَاءِ فِي عُنْفُوَانِ ﴾

أي لما ذممت العيش في هذا الزمان وانقضى طيب العيش بانقضاء ذلك الزمان صرت كأني لم أقل رضاء بذلك الزمان ليلتي هذه عروس من الزنج وحال البدر في تلك الليلة أنه طفل أي هو في أول الشهر هلال بعد لم يبدر وشباب ظلمة الليل في العنفوان أي في أوله لم يتقحم بعد غمرة الليل

﴿ لَيْلَتِي هَذِهِ عَرُوسٌ مِنَ الزَّنْجِ * عَلَيْهَا قَلَائِدٌ مِنْ جُمَانِ ﴾

هذا البيت مقول كأني ما قلت أي كأني لم أقل في وصف تلك الليلة هي عروس زنجية قد حليت بقلائد منظومة من جمان وهو خرز يعمل من فضة وهو تشبيه الليلة لسوادها بالزنجية وتشبيه نجومها بما حليت به من عقود الجمان

﴿ هَرَبَ النَّوْمُ عَنْ جُفُونِي فِيهَا * هَرَبَ الأَمْنِ عَنْ فُؤَادِ الْجَبَانِ ﴾

أي زال عني النوم في تلك الليلة لما دفعت اليه من السرى فيها كما يزول السكون والامن عن قلب الرجل الجبان

﴿ وَكَانَ الهلالَ يَهْوَى الثُّرَيَّا * فَهُمَا للوَدَاعِ مُعْتَنِقَانِ ﴾

أى اجتمع الهلال والثريا فى برج الحمل فكأنهما حبان اجتمعا للوداع فاعتنقا وانما خص حال الوداع لانها لاتخلو عن عناق الاحباب

﴿ قَالَ صَحْبِي فِي لُجَّتَيْنِ مِنَ الحِنْدِسِ وَالبِيدِ اذْ بَدَا الفَرْقَدَانِ ﴾

الحندس الليل المظلم والليل المظلم يشبه بالبحر وكذلك البرية تشبه به أيضا واللجة غمرة الماء أى قال أصحابى حين صرنا فى بحرين ظلمة الليل والبرية حين لاح الفرقدان وهما النجمان المضيئان فى بنات نعش الصغرى

﴿ نَحْنُ غَرْقَى فَكَيْفَ يُنْقِذُنَا نَجْمَانِ فِي حَوْمَةِ الدُّجَى غَرِقَانِ ﴾

وهذا مقول قول صحبي أى حالنا أنا غرقى فى بحر البيداء فكيف ينقذنا من الغرق هذان النجمان الغريقان فى حومة الدجى أى فى معظمها

﴿ وَسُهَيْلٌ كَوَجْنَةِ الحِبِّ فِي اللَّوْنِ وَقَلْبِ المُحِبِّ فِي الخَفَقَانِ ﴾

أى وبدا سهيل وقد اجتمع فيه صفة الحب أى الحبيب وهى حمرة الوجه وبريقه وصفة المحب وهى خفقان القلب وسهيل موصوف بهذين الوصفين فانه يضرب الى الحمرة وهو دائم الخفقان

﴿ مُسْتَبِدًّا كَأَنَّهُ الفَارِسُ المُعْلِمُ يَبْدُو مُعَارِضَ الفُرْسَانِ ﴾

مستبدا يعنى سهيلا أى منفردا فى أفق من السماء قد استبد بنفسه كأنه فارس قد أعلم نفسه فى الحرب بعلامة يعرف بها وقد خرج عن معارضة فرسان يحاربهم يعنى سائر نجوم السماء كأن سهيلا يعارضها فى أفق طلوعه

﴿ يُسْرِعُ اللَّمْحَ فِي احْمِرَارٍ كَمَا تُسْرِعُ فِي اللَّمْحِ مُقْلَةُ الغَضْبَانِ ﴾

يعنى أن سهيلا يرجع اللحظ سريعا متواترا مع حمرة فيه كأنه فى سرعة رجع البصر مع حمرة مقلة انسان غضبان يصف شدة خفقانه وتلألؤه

﴿ ضَرَّجَتْهُ دَمًا سُيُوفُ الأَعَادِي * فَبَكَتْ رَحْمَةً لَهُ الشِّعْرَيَانِ ﴾

أى انه من حمرته كأنه ضربته الاعادى بسيوفهم فلطخته بالدم فبكت الشعريان رقة له يعنى الشعرى العبور والشعرى الغميصاء وكانت العرب تقول الشعريان أختا سهيل فالغميصاء فى المجرة قد غمصت عينها من البكاء أى كثر غمصها فلا تستطيع النظر اليه وأما العبور فقد عبرت المجرة فهى تنظر اليه وفى عينها عبرة

﴿ قَدَمَاهُ وَرَاءَهُ وَهُوَ فِي العَجْزِ كَسَاعٍ لَيْسَتْ لَهُ قَدَمَانِ ﴾

خلف سهيل نجمان يقال لهما قدما سهيل أى انه معكوس الحال قدماه خلفه فهو عاجز عن السعى وانه فى العجز كساع لا قدم له

﴿ تم ﴾

﴿ ثُمَّ شَابَ الدُّجَى وَخَافَ مِنَ الْهَجْـ ـرِ فَغَطَّى الْمَشِيبَ بِالزَّعْفَرَانِ ﴾

أى شاب الليل يعنى طلع الصبح وتبدل سواد لونه بالبياض وخاف من الهجر ادعى كأن الليل عشق النجوم الزهر فلما شاب بطلوع الصبح خاف أن يهجره زهر النجوم كما هو شيمة الغوانى فى هجر من الشيب من الرجال فوارى شيبه بان خضبه بالزعفران كما هو عادة الشيب فى الخضاب بالحمرة وأراد بخضاب الليل الحمرة التى تبدو مع طلوع الفجر

﴿ وَنَضَا فَجْرُهُ عَلَى نَسْرِهِ الْوَا * قِعِ سَيْفاً فَهَمَّ بِالطَّيَرَانِ ﴾

من الانجم المعروفة النسران يقال لاحدهما النسر الطائر وهو ثلاثة أنجم على طرف المجرة مصطفة كأنه طائر قد بسط جناحيه ليطير ويقال للآخر النسر الواقع وهو ثلاثة أنجم على الطرف الآخر من المجرة مجتمعة كأنها أثفية المتقدم منها كانه طائر وقع وضم جناحيه يقول وقد نضا فجره أى سل سيفه على نسر الليل الواقع أى الجاثم فطار يعنى استطار ضياء الصبح وسطع شعاعه فغمر النجوم فاستترت فاوهم طيران النسر لما سطا الصبح بسطوعه

﴿ وَبِلَادٍ وَرَدْتُهَا ذَنَبَ السِّرْ * حَانِ بَيْنَ الْمَهَاةِ وَالسِّرْحَانِ ﴾

أى ورب أرض قفر وردتها وقت الصبح الكاذب أى وقت طلوع الصبح كانه ذنب السرحان وهو الصبح الكاذب وهو يبدو مستطيلا منتصبا كانه ذنب السرحان وهو الذئب يشول بذنبه اذا عدا شبه الصبح الاول به لبدوه منتصبا قال النبى صلى الله عليه وآله لا يغرنكم الصبح المستطيل فكلوا واشربوا حتى يطلع الصبح المستطير أى المنتشر الفاشى عرضا فى أفق المشرق وانتصب ذنب السرحان على الظرف أى وقت الصبح غير الصادق أى حضرت هذه الارض بين بقر الوحش والذئب أى لم ير بهذه الارض الا هذان النوعان من الوحش

﴿ وَعُيُونُ الرِّكَابِ تَرْمُقُ عَيْناً * حَوْلَهَا مَحْجِرٌ بِلَا أَجْفَانِ ﴾

الرموق ادامة النظر خفيا أى اشتدت شدة العطش بركابى فاذا لاحت لها عين ماء من بعيد صارت ترمقها من بعد نظرا خفيا وحول هذه العين محجر وهو المكان الواسع ولما ذكر عينا حولها محجرا أوهم به عين الانسان المحاطة بالمحاجر فقطع هذا الايهام بقوله بلا أجفان ليتناول عين الماء المحاطة بالمحجر الذى هو المكان الواسع

﴿ وَعَلَى الدَّهْرِ مِنْ دِمَاءِ الشَّهِيدَيْـ * ـنِ عَلِيٍّ وَنَجْلِهِ شَاهِدَانِ ﴾

أى يلوح أبدا على وجه الدهر من دماء الشهيدين المقتولين ظلما على بن أبى طالب وابنه الحسين رضى الله عنهما شاهدان ثم بينهما فقال

﴿ فَهُمَا فِى أَوَاخِرِ اللَّيْلِ فَجْرَا * نِ وَفِى أُولَيَاتِهِ شَفَقَانِ ﴾

فسر الشاهدين بأنهما فى أواخر الليل فجران يعنى الكاذب والصادق يريد الحمرة التى ترى أول الصبح وفى أوائل الليل شفقان وهما الحمرة والصفرة التى تبقى فى أفق المغرب بعد غروب الشمس

يقول ان الحمرة التي تبدو أول الليل وآخره من آثار ما أريق من دم الشهيدين يعني أن دماءهما لا تسكن ولا تدرس بل هي لاصقة مدى الدهر للاستعداء كما قال

﴿ ثبتا في قميصه ليجيء الحشر مستعديا الى الرحمن ﴾ *

أي ثبت الدم في قميص الدهر ليأتي محشر القيامة مستعديا متظلما الى الله تعالى طالبا الانتصاف من الخصوم وأصل الاستعداء طلب العدوى وهم رجالة القاضي يعدون لاحضار الخصوم للانتصاف منهم

﴿ وجمال الأوان عقب جدود * كل جد منهم جمال أوان ﴾

أي جمال أوانه يعني زمانه فاقام الالف واللام مقام الاضافة نحو قوله

وانا نرى اقدامنا في نعالهم * وآنفنا بين اللحى والحواجب

أراد بين لحانا وحواجبنا يقول جمال هذا الزمان عقب جدود يعني أولاد علي رضي الله عنهم وكذلك كان كل أهل عصر منهم جمال زمانهم الذي كانوا من أهله أي انهم لم يزالوا جمال الدهر

﴿ يا ابن مستعرض الصفوف ببدر * ومبيد الجموع من غطفان ﴾

أي يا ابن الذي عرض صفوف الرجال للحرب يوم بدر يعني النبي صلى الله عليه وسلم والذي أهلك الجماعات الكثيرة من هذه القبيلة

﴿ أحد الخمسة الذين هم الأغراض في كل منطق والمعاني ﴾

أحد بدل من مستعرض أي هو واحد من الخمسة الذين هم المقصودون بالذكر والثناء في كل لفظ ومعنى يعني بهم النبي صلى الله عليه وسلم وعليا وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين

﴿ والشخوص التي خلقن ضياء * قبل خلق المريخ والميزان ﴾

أي هو واحد الشخوص الذين خلقوا أنوارا قبل أن تخلق الكواكب والبروج أشار الى سبق أرواحهم في الوجود وهي الجواهر المقدسة النورانية الموجودة قبل الاجساد كما جاء في الحديث خلق الله الارواح قبل الاجساد بألفي عام

﴿ قبل أن تخلق السموات أو تؤ * مر أفلاك هن بالدوران ﴾

أي كانت هذه الجواهر الروحانية موجودة مخلوقة قبل خلق اجرام السموات العلوية وقبل ادارة أفلاك الكواكب وتحريكها الحركة الدورية أشار الى ايجاد النفوس في عالم الذر عند خطاب ألست بربكم

﴿ لو تأتى لنطقها أجل الشهـ * ـب تردى عن رأسه الشرطان ﴾

لو تأتى أي تعرض لنطقها يعني نطق هؤلاء الخمسة المذكورين برج الحمل الذي هو أحد بيوت الشهب

الشهب السيارة تردى أى سقط عن رأسه الشرطان وهما الكوكبان المضيئان يقال لهما قرنا الحمل وهو أحد منازل القمر الثمانية والعشرين * يقول لم يتعرض برج الحمل لمعاداة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأضمر مخالفتهم سقط عن رأسه الشرطان وهما قرناه أى خانه سلاحه وعدته ولم يفلح فى تأتيه لهم بالمعاداة والخلاف

﴿ أو أرادَ السِّماكُ طعنةَ القَنا * كُسِّرَ القَنا قَبلَ الطِّعانِ ﴾

ومن الكواكب المعروفة السماك وهو أحد منازل القمر وهما سماكان السماك الرامح والسماك الاعزل وهو الذى لا سلاح له والمراد به هنا السماك الرامح أى ان أراد هذا النجم الذى له رمح مطاعنة هؤلاء الخمسة تكسر رمحه قبل مطاعنتهم وعاد مكسور الرمح

﴿ أو رمتهم القوسُ الكواكبُ زالَ العَجْسُ منها وخانها الأبهرانِ ﴾

العجس مقبض القوس والابهران ظهر القوس من الجانبين أى أن عادتهم القوس التى هى أحد البروج ورمتهم لم يطاوعها مقبضها وزال عن موضعه ولم يف لها الجانبان منها والمعنى أن قوس البروج لا تستطيع مخالفتهم ومعاداتهم

﴿ أو عصاها حوتُ النجومِ سقاهُ * حتفَه صائدٌ من الحدثانِ ﴾

الحوت أيضا أحد البروج الاثنى عشر أى لو عصى الحوت أمر هؤلاء قيض له حادث من حوادث الدهر يذيقه هلاكه واستعار له صائدا لان الحوت مما يصطاد والمعنى أن الاجرام العلوية لا يسعها معاداة هؤلاء ومخالفتهم

﴿ أنت كالشمسِ فى الضياءِ وإن جا * وزتَ كيوانَ فى علوِّ المكانِ ﴾

كيوان اسم لزحل وهو أعلى السيارات السبع فلكا لانه فى السماء السابعة يقول اجتمع فى الممدوح ضياء الشمس التى هى أنور النيرات بشرا وسناء وعلو زحل مكانة ومنزلة

﴿ وافق اسمَ ابنِ أحمدَ اسمُ رسولِ الله لما توافق الغرضانِ ﴾

أى سمى الممدوح محمدا ووافق اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله لما توافقا فى مقصود الايجاد وهو أنه يهتدى بهذا الممدوح كما يهتدى بالنبى صلى الله عليه وسلم وآله

﴿ وسجايا محمدٍ أعجزتْ فى الوصفِ لطفَ الأفكارِ والأذهانِ ﴾

أى خلائقه أعجزت أفكار الواصفين وعقولهم أن تبلغ كنه أوصافها التى هى عليها

﴿ وجرتْ فى الأنامِ أولادُه الستةُ مجرى الأرواحِ فى الأبدانِ ﴾

أى نسبة أولاده الستة الى الناس كنسبة الارواح الى الاجساد أى هم المقصود واللب من عالم زمانهم وسائرهم قشور بالنسبة الى اللباب

﴿ فهمُ السبعةُ الطوالعُ والأصغرُ منهم فى رتبةِ الزبرقانِ ﴾

قوله العجس مثلثة اه

الزبرقان القمر والسبعة الطوالع هي السيارات السبع زحل والمشترى والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر أي هذا الممدوح وأولاده الستة مثل السبعة الشهب السيارة وأصغرهم سناً في الفضل والرتبة بمنزلة القمر الذي هو أسفل الكواكب لان فلكه اقرب أفلاك الكواكب من الارض

﴿ وبهم فضل المليك بني حواء حتى سموا على الحيوان ﴾

أي بسبب هؤلاء المذكورين وكونهم من بني آدم فضل الله جنس الانس الذين هم أولاد حواء على جنس الحيوان وهو الذي به الحياة أي لولا كون هؤلاء المذكورين من الانس لم يفضلوا على سائر الحيوان

﴿ شرفوا بالشراف والسمر عيد * ان اذا لم يزن بالخرصان ﴾

أي شرف بنو آدم بكون هؤلاء السبعة الذين لهم الشرف منهم ثم ضرب لهم المثل بالرماح وأسنتها أي كما ان شرف الرماح وزينتها بالاسنة ولولا الاسنة لكانت الرماح عيدانا لا وقع لها فكذلك لو لم يكونوا هؤلاء من الانس لم يكن لهم شرف وجمال

﴿ واذا الارض وهي غبراء صارت * من دم الطعن وردة كالدهان ﴾

الدهان الاديم الاحمر وقيل هو صبغ أحمر والواو في قوله وهي غبراء واو الحال أي اذا كانت الارض حمراء من كثرة ما أريق من الدماء بالطعان وصار لونها كلون الاديم الاحمر حالة كونها ذات غبار لاثارة الغبرة بركض الخيل

﴿ أقبلوا فيها على الجداول في الاغـ * ـماد مستلئمين بالغدران ﴾

أي أقبلوا على المناجزة وقد حملوا انهارا صغارا في أغمادهم يعني السيوف وتشبه السيوف بالجداول وقد لبسوا الغدران يعني الدروع والدرع تشبه بالغدير واستلأم أي لبس اللأمة وهي الدرع

﴿ يضربون الاقران ضربا يرد السـ * ـعد نحسا في حكم كل قران ﴾

الاقران جمع قرن وهو الذي يقاومك في بطش أو قتال والقران اجتماع كوكبين من السيارات السبع في برج واحد في درجة واحدة في دقيقة واحدة أي يضربون أقرانهم ضربا يجعل السعود في حقهم نحوسا وذلك أن اتصال الكواكب بعضه يقتضي السعادة وبعضه النحوسة فادعى أن ضربهم الاعداء يقتضي لهم النحوسة في حكم كل اتصال على أي حالة كان

﴿ وجلوا غمرة الوغى بوجوه * حسنت وهي معدن الاحسان ﴾

أي كشفوا اشدة القتال بوجوههم الحسان وصفهم بطلاقة الوجوه في غمرة الحرب حيث تكفهر الوجوه وتتجهم لشدة الهول والمعنى كشفوا غمرة الوغى بأسهم وصدق جلادهم ووجوههم طلقة حسنة اداذاك لانها معدن الاحسان ولا يليق بها الا الحسن في عموم الاحوال

﴿ قد

﴿ فَقَدْ أَجَبْنَا قَوْلَ الشَّرِيفِ بِقَوْلٍ * وَأَثَبْنَا الحَصَى عَنِ المَرْجَانِ ﴾

هذه القصيدة جواب عن قصيدة هذا المذكور جعل أجازة شعره منه كاثابة الحصى بدلا عن المرجان فنزل شعره منزلة المرجان وشعر نفسه منزلة الحصى الذى لا قدر له

﴿ أَطْرَبَتْنَا أَلْفَاظُهُ طَرَبَ العُشَّاقِ لِلْمُسْمِعَاتِ بِالأَلْحَانِ ﴾

جعل ألفاظ شعره مطربة لمن سمعها أى قد حملتنا ألفاظه على الطرب كما يطرب العشاق عند سماع غناء المغنيات بالالحان وهى جمع لحن وهو ترجيع النغمة والتغريد بها

﴿ فَاغْتَبَقْنَا بَيْضَاءَ كَالفِضَّةِ المَحْضِ وَعِفْنَا حَمْرَاءَ كَالأُرْجُوَانِ ﴾

أى لما أطربتنا ألفاظه شربنا على غنائه غبوقا من شراب أبيض كالفضة يعنى الماء وعفنا أى كرهنا شرب الشراب الاحمر كالارجوان وهو صبغ أحمر يعنى الخمر أى لما اقتضت ألفاظه الطرب على سماعها وسماع الغناء يقتضى الشرب تحرجنا عن شرب الخمر وملنا الى شرب ما يحل كالماء قضاء لحق سماع ألفاظه

﴿ وَلَوَ انَّا جُزْنَا إِلَى شُرْبِهَا النَّهْيَ عُنِينَا بِكُلِّ أَصْهَبَ عَانِ ﴾

أى ولو تخطينا حد النهى الى شرب المنهى ولم نقف بزاجر النهى شربنا كل شراب أحمر أى لولا النهى الذى ورد فى شرب الخمر لشربناها على ألفاظه ولم نجعل الماء بدلا منها وقوله عان يعنى الخمر التى عتقت وطال أسرها فى الدن وقد عنا يعنو فهو عان أى أسير ويجوز أن يريد انها منسوبة الى عانة وهى موضع يكثر فيه الخمر يقال خمر عانية كما يقال صرخدية وقطربلية تنسب الى مواضعها

﴿ وَهَجَرْنَا شُرْبَ الكُؤُوسِ احْتِقَارًا * وَشَرِبْنَاهَا مَرَّةً بِالدِّنَانِ ﴾

أى لولا التصريح لشربنا الخمر على سماع ألفاظه وتركنا شربها بالاقداح احتقارا لها وشربناها بالدنان مبالغة فى اجتلاب السرور بها ومثله فى المبالغة قول الآخر

* سد البلوعة واسقنى بدنان *

﴿ أَيُّهَا الدُّرُّ إِنَّمَا فِضْتَ مِنْ بَحْرٍ مُخَلَّى الطَّرِيقِ لِلْجَرَيَانِ ﴾

هذا خاطب ألفاظه ويشبهها بالدر لحسن نظامها ويقول انما يخرج الدر من البحر وهذه الدرر التى هى الالفاظ انما فاضت من بحر طبعه وهو بحر قد خلى طريقه للجريان لا يعوقه عن افاضة الدر عائق حصر ولا عجز

﴿ مَا امْرُؤُ القَيْسِ بِالمُصَلِّي إِذَا جَا * رَاهُ فِى الشِّعْرِ بَلْ سُكَيْتُ الرِّهَانِ ﴾

المصلى الذى يتلو السابق فى الحلبة وانما قيل له المصلى لان رأسه عند صلوى السابق والصلوان العظمتان عن جنبتى الذنب والسكيت الذى يجئ فى آخر الحلبة أى انه السابق فى حلبة النظم ولو باراه امرؤ القيس فى نظم القريض لم يصلح أن يكون تاليه بمنزلة المصلى من السابق بل يكون

منزلته منك منزلة الف كل من السابق

﴿ فَاقْتَنِعْ بِالرَّوِيِّ وَالْوَزْنِ مِنِّي * فَهُمُومِي ثَقِيلَةُ الْأَوْزَانِ ﴾

الروى الحرف الذى تبنى عليه القصيدة فالنون فى هذه القصيدة هو الروى والالف قبله يسمى الردف أى اقنع منى بالكلام الموزون المرتب على روى صحيح ولا تسمنى الجزل المتين من القول الذى يضاهى قولك فهمومى ثقيلة لا يخف لى معها قول مرضى

﴿ مِنْ صُرُوفٍ أَسْكَنَّ فِكْرِي وَنُطْقِي * فَهْيَ قَيْدُ الْفُؤَادِ قَيْدُ اللِّسَانِ ﴾

أى هومى من حوادث الدهر اناخت بكلكلها فقيدت فؤادى عن التفكر ولسانى عن النطق

﴿ يَا أَبَا ابْرَاهِيمَ قَصَّرَ عَنْكَ الشِّعْرُ لَمَّا وُصِفْتَ بِالْقُرْآنِ ﴾

أى لم يبلغ الشعر وصف ما نزل حيث أثنى عليك القرآن يعنى ما نزل من القرآن فى شأن النبى صلى الله عليه وسلم ومفاخره وما نزل الآباء ومفاخر الاولاد

﴿ أَشْرَبَ الْعَالَمُونَ حُبَّكَ طَبْعًا * فَهْوَ فَرْضٌ فِي سَائِرِ الْأَدْيَانِ ﴾

أى أحبك جميع الخلق طبعا لانك من بيت النبوة لان حبك فى جميع الاديان فرض أشار الى قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى على ما يفسره بعض الناس وان كان تفسير الآية عندنا بخلافه

﴿ بَانَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْكَ اعْتِقَادٌ * ظَفِرُوا مِنْهُ بِالْهُدَى وَالْبَيَانِ ﴾

أى ظهر للمسلمين منك اعتقاد صحيح فاهتدوا باعتقادك وحصل لهم به بيان سبيل الحق وصحة العقيدة الصالحة

﴿ وَحُدُودُ الْإِيمَانِ يَقْبِسُهَا مِنْـــكَ وَيَمْتَاحُهَا أُولُو الْإِيمَانِ ﴾

أى انما يستفيد ذو والايمان حدود الايمان وأحكام الدين منك لانك العالم بها ويمتاح أى يأخذ

﴿ وَعُيَيْنَاكَ الَّذِي يَعْبُدُ الدَّهْـــرَ وَأَهْبَاءُ طِرْفِكَ الْفَتَيَانِ ﴾

أهبى الفرس يهبى اهباء أى أثار الهباء وهو الغبار والفتيان الليل والنهار أى الدهر مشتمل على الليل والنهار ووجهك المضى وغبار فرسك الاسود متدين يعبد الدهر بمنزلة الليل والنهار

﴿ وَإِلَهُ الْمَجُوسِ سَيْفُكَ إِنْ لَمْ * يَرْغَبُوا عَنْ عِبَادَةِ النِّيرَانِ ﴾

أى أشبه سيفك النار فهو معبود للمجوس ماداموا يعبدون النيران لان سيفك مثل النيران

﴿ حَلَبًا حَجَّتِ الْمَطِيُّ وَلَوْ أَنْـــجَعَتْ مِنْهَا مَالَتْ الَى حَرَّانِ ﴾

أى فضل قصدك مثل فضل الحج فالمطى تحج حلبا اذا كنت بها أى تقصدها لكونك بها ولو رحلت الى حران وهى مدينة أخرى من الجزيرة صار حج المطى الى تلك المدينة وأنجع الشئ

أى

أى أقلع وزال

﴿ صَلِيَتْ جَمْرَةَ الهَجِيرِ نَهاراً * ثُمَّ بَاتَتْ تَغُصُّ بالصِّلِّيَانِ ﴾

يقال صلى بالنار وصلى النار أى اصطلى بها والصليان نبت من نبات البادية أى ظلت المطى تقاسى حر النهار سيرا وباتت الليل تسرى وترعى فى سراها هذا النبت وتغص به أى تشجى اذ لا يهنؤها الرعى مع مقاساة السرى فصارت تغص بما ترعاه من المرعى

﴿ أَرْزَمَتْ نَاقَتَاىَ شَوْقاً فَظَنَّ الرَّكْبُ أَنِّى سَرَيْتُ فِى المِرْزَمَانِ ﴾

الارزام صوت الناقة والمرزمان نجمان معروفان أى حنت ناقتاى وأسرعتا السير الى الموضع الذى حنت اليه فظن أصحابى أنه سرى فى هذان النجمان لسرعة ناقتى استعار للناقتين اسم المرزمين لما أرزمتا على نهج الاشتقاق

﴿ عِشْ فِدَاءٌ لِوَجْهِكَ القَمَرَانِ * فَهُمَا فِى سَنَاهُ مُسْتَصْغَرانِ ﴾

فداء بالرفع على الابتداء والخبر القمران وبالنصب على المصدر أى فداك القمران فداء أى عش أطول العيش وأطيبه يفدك الشمس والقمر من الفناء وان صغرا بالنسبة الى نورك وضيائك

﴿ وقال أيضا ﴾

يجيب أبا القاسم على بن الحسن بن جلبات عن قصيدة مدحه بها فى الطويل الثانى والقافية من المتدارك

﴿ يَرُومُكَ وَالجَوْزَاءُ دُونَ مَرَامِهِ * عَدُوٌّ يَعِيبُ البَدْرَ عِنْدَ تَمَامِهِ ﴾

أى يطلبك العدو بالمضادة والمعاداة والجوزاء دون مطلبها اى انك قد جزت الجوزاء مرتبة وعلوت مناطها فلا يوصل اليك الا بعد الوصول الى الجوزاء وجاوزتها اليك والمعنى لا يصل اليك العدو الا بعد وصوله الى الجوزاء ولا وصول له اليها فكذلك لا وصول له اليك ثم قال وهذا العدو يعيب البدر عند تمام نوره وكمال هيئته أى عيبه اياك ولا عيب فيك نازل منزلة عيب البدر عند تمامه ولا أصل لذلك

﴿ فَإِنْ يَكُ أَضْحَى القَوْلُ جَمّاً طُيُورُهُ * فَمَا تَسْتَوِى عِقْبَانُهُ بِحَمَامِهِ ﴾

استعار للقول طيورا ليضرب المثل بأنواعها فى أنواع الشعر أى كما ان الحمام لا يكون مثل العقبان فكذلك شعرى لا يبلغ رتبة شعرك ولا يساويه

﴿ وَإِنْ يَكُ وَادٍ بِنَا مِنَ الشِّعْرِ نَبْتُهُ * فَغَيْرُ خَفِىٍّ أَثْلُهُ مِنْ ثُمَامِهِ ﴾

ضرب للشعر مثلا آخر من أنواع النبات أى كما أن الاثل وهو من كبار الشجر لا يماثل الثمام وهو من صغار النبات ولا يخفى بون ما بينهما فكذلك لا يخفى نسبة شعرى الى شعرك وان شعرى لا يماثل شعرك

﴿ وليس بجازٍ حقَّ شكرك منعمٌ * ولو جعل الدنيا قضاءَ زمامه ﴾

روى أبو زكريا التبريزي منعم بكسر العين وفسره فقال منعم ذو نعمة أي القادر على المجازاة وان عظمت يعجز عن اداء شكرك هذا كلامه وتلخيص المعنى على هذه الرواية من كان ذا نعمة كثيرة وبذل جميع الدنيا في قضاء ما لزمه من الشكر لم يقض حق شكرك ومن روى منعم بفتح العين فمعناه لا يقدر على قضاء شكرك من انعمت عليه ولو بذل الدنيا في قضاء حقك واداء شكرك والمعنى لا أقدر على قضاء حق ما أنعمت على

﴿ فلا تلزمني من مديحك منطقا * يقصر فكري عن بلوغ التزامه ﴾

أي لا تلزمني مديحا اذا أجبتك عنه لا يبلغ فكري ما يجب ان يبلغ أي انا عاجز عن اجابة كلامك ومدحك بما يليق بك

﴿ حللت من العلياء صهوة باذخ * تود الضواري أنها من بهامه ﴾

صهوة كل شيء أعلاه وظهره وجبل باذخ مرتفع والضواري السباع والبهام جمع بهم وهو الذكر من ولد الغنم أي نزلت منزلة عالية يتمنى كل رفيع المنزلة بلوغ أدنى درجاتها ولما جعل حلوله على جبل باذخ والجبل مأوى السباع وهي ملوك الوحش زعم أن سباع سائر الجبال تود أن تكون من سخال هذا الجبل ضرب الضواري مثلا للأشراف والبهام مثلا للخساس أي بلغت منزلة تتمنى الملوك أن يكونوا من اتباعك ورعاياك

﴿ اذا افتخر المسك الذكي فانما * يقول ادعاء انه من رغامه ﴾

أي يفتخر المسك الذكي الرائحة بأن يصير من رغام هذا الباذخ الذي حل صهوته والرغام التراب أي انما يقول المسك انه ترابه ادعاء منه على ان المسك لا يبلغ هذه الدعوى ولا يصير مثل ترابه

﴿ اذا ما طريد العصم وافى حضيضه * تبوأ فيه واثقا باعتصامه ﴾

أي اذا طردت الوعول واخيفت فالتجأت بأسفل هذا الجبل اقامت في داره واثقة بالاعتصام به لوصفه بالمنعة والعزة

﴿ منازل لو رد الحمام بعزة * لما ريع من يحتلها من حمامه ﴾

لو امكن رد الموت بالمنعة والعزة وحصانة المكان لرد بهذه المنازل ولم يفزع من الموت من يحلها وينزل بها

﴿ اذا أطلقت كفاك عارض عسجد * على سائل لم ترضيا برهامه ﴾

أي متى اطلقت يداك سحابا يمطر ذهبا على سائل يطلب نائلك لم ترض بذلك بالقليل من العطايا والرهام جمع رهمة وهي المطرة الضعيفة

﴿ غمامان مبيضان منذ براهما * أناله الله لم تحفل بسود غمامه ﴾

أي

أي كفاه غمامان أبيضان يمطران الجود من العطاء ومنذ خلق الله إنما كفيه غمامين أبيضين لم تلتفت الى الغمام السود التي انشأها الله وان كان السود أكثر ماء من البيض أي استغنينا بعطائه عن مطر السحاب الجود

﴿ كأنك حوض المزن طأطأ نفسه * الى ورده حتى ارتوى من سجامه ﴾

حوض المزن هو البحر الذي يحمل السحاب الماء منه أي وصلت عطاياك الى راجيها فنوالهم لامن غير تجشم طلب منهم فكأنك بحر السحاب خفضت نفسك وقصدت الواردين الذين كان من همهم ورد البحر وكفيتهم مؤنة القصد والطلب فأرويتهم بعطاياك السجام وهي جمع سجوم يقال عين سجوم أي كثيرة الماء

﴿ كأنك در البحر أصبح طافيا * على الماء فاعتام الورى من توامه ﴾

اعتام أي اختار وتوام جمع توأم من اتأمت المرأة اذا جاءت بولدين توأمين في بطن واحد أي كأن عطاياك في النفاسة وسهولة الوصول اليها درّ البحر قد علا وجه الماء وظهر عليه فصار الناس يختارون منه ما يشتهون أزواجاً أي انك تواتر في العطاء

﴿ كأنك ركن البيت أعطى قدرة * فسار الى زواره لاستلامه ﴾

المراد من هذه الابيات انه سمح سهل العطاء وان نائله غير ممتنع على طالبيه والمعنى ان الكعبة مقصودة لا تقصد أحدا بل تقصد وتزار وهذا المذكور كعبة الآمال وانه لا يحوج الى قصده لينال بره بل يقصدهم وأهل معروفه ويأتيهم وينيلهم نائله فكأنه ركن الكعبة الذي فيه الحجر الاسود يسير الى من يريد زيارته ليستلمه أي ليمسحه باليد ويقبله

﴿ أفدت جزيل المال لما استفدته * وحكمت فيه الدهر قبل احتكامه ﴾

أي اكتسبت المال الكثير وأفدته غيرك أي بذلته ان يستمسك وجعلت الايام حاكماً في المال يحكم فيه بالتفريق في مظان الحقوق وانما جعل الدهر حاكماً في تفريق المال بعرض في عمر الايام من حقوق تقتضي صرف المال اليها وقوله قبل احتكامه أي قبل احتكام المال يحكم عليه بامساكه وتزيين البخل والاحتفاظ به ومنعه عن الحقوق

﴿ ولو نال ذو القرنين ما نلت من غنى * بنى السد من ذوب النضار وسامه ﴾

النضار الذهب والسام عروق الذهب في المعدن أي لو كان لذي القرنين من المال مثل مالك لبنى سده من الذهب

﴿ وقد يدخر الضرغام قوتا ليومه * اذا ادخر النمل الطعام لعامه ﴾

أي قد استفدت المال فافدته وأنفقته في سبل المكارم ولم تدخر المال كما يدخره غيرك لانك قادر على كسب المال متى اردت ثم ضرب له ولغيره مثلاً بالضرغام والنمل وهو أن النمل لضعفه وعجزه يدخر الطعام لسنته ولا ترى الاسد يدخر القوت ليومه مع قدرته وقوته على تحصيل طعامه أي لا يفعله

﴿ وكم بلد فارقته متلهفا * عليك غداة البين قلب همامه ﴾

يقول رب بلد فارقته وقلب سيد ذلك البلد متأسف على مفارقتك يا بدر ويتمنى دوام مشاهدته اياك

﴿ يكاد نسيم الريح من نحو أرضه * يخبرنا عن وجده وغرامه ﴾

أي يكاد يخبرنا نسيم الريح التي تهب من صوب أرض ذلك السيد عما يجده من شوقه اليك وغرامه بك

﴿ جواد يفوت الخيل من بعد مادنى * فكيف يجاري بعد طول جمامه ﴾

الجمام الاستراحة وجم الفرس يجم جماما اذا أعفي من الركوب ضرب له المثل بالجواد في السبق والتبريز أي انه كجواد يسبق الخيل بعد ان أعيي وفتر من كثرة الجري فكيف يباري في الجري بعد الاستراحة

﴿ هزبر يظل الاسد من غر قومه * تحف به من خلفه وأمامه ﴾

أي هو أسد جرأة وبسالة ولا يزال يحتف حواليه أسود من غر قومه جمع أغر وهو الابيض من كرام قومه

﴿ بنوا الجلبات الباعثون من الندى * سرايا والغازون وسط لهامه ﴾

اللهام الجيش العظيم كأنه يلتهم الارض أن يبتلعها والجلبات قوم كانوا بأرض الشام معروفون وينورفع على البدل من قبله تظل الاسد بين الاسد بأنهم بنوا الجلبات ثم وصفهم بالجود وانهم يبعثون من العطايا سرايا أي ان أعطياتهم تأتي الناس في بيوتهم ولا يحوجونهم الى الطلب وانهم لايزالون يغزون الاعداء في غمار جيش هذا الممدوح

﴿ وهل يدعي الليل الدجوجي انه * يضيء ضياء الشمس شهب ظلامه ﴾

ليل دجوجي أي مظلم وشهب الظلام الكواكب أي ان الليل المظلم لايدعي ان كواكبه تضيء ضياء الشمس شبه هؤلاء بالشمس وسائر الناس بالكواكب أي غيرهم لا يساويهم في أفعال الكرم وجسام المساعي

﴿ وما كان يغني القرن عن حمل سيفه * اذا احربشت كثرة من سهامه ﴾

أي ان كثرة السهام لاتغني القرن عن حمل السيف أي ربما يقوم السيف مقام سائر الاسلحة ولا تقوم هي مقام السيف * يعني قد يقوم الواحد مقام الجماعة والجماعة لاتغني عن ذلك الواحد والمعنى لهؤلاء غنية عن سائر الناس ولا غنى للناس عنهم

﴿ ولا يدرك المرب الهجين بجلة * ولا حلية في سرجه ولجامه ﴾

أي ان غيرهم لا يلحقونهم في المساعي بان تشبهوا بهم في الزي والحلية كما ان تحلي الفرس الهجين بالحلي

بالملى الفاخر في الصريح والهجام لا يلحقه بالعرق العتيق يعنى أن المستخرل النسب لا يساوى الصريح بالتمويه والزينة

﴿ ومن يبل من قبل اللقاء سيوفه * يميز ويعرف عضبه من كهامه ﴾

أى من اختبر السيوف قبل لقاء الاقران بها عرف العضب أى القاطع من الكهام وهو الذى لا يقطع يعنى فى جواهر السيوف أمارات تدل على أفعالها أى من رأى هؤلاء له مشاهدتهم على غنائهم ونجدتهم وان لم يختبرهم فى اللقاء

﴿ ولولا سعيد بات ندمان كوكب * يريق له فى الارض شطر مدامه ﴾

سعيد اسم انسان جعل هذا الممدوح على مقارفة بغداد ولولاه لكان قدار تفع شأنه ساو القيت اليه ازمة الامور وبلغ من علو المرتبة مناط الكوكب فبيت الليل نديم الكوكب يشاربه المدام و يريق نصف المدام الذى هو نصيب الكوكب الى الارض

﴿ وكانت بقايا نعمة عضدية * ترد الى الزوراء بعض اهتمامه ﴾

الزوراء اسم لبغداد كان عضد الدولة فتاخر واستعمل هذا الممدوح على بغداد ورد أمورها اليه أى لولاه فارقته بغداد لكانت بقايا نعم عضد الدولة تردها الى بغداد اهتمامها يعنى أن توليته بغداد كانت نعمة أنعم بها عضد الدولة على بغداد وهذا من بقايا نعم عضد الدولة فانه الذى مهد أولا توليته فجعل رد الامر ثانيا من بقايا نعمه

﴿ سرى نحوه والصبح يبعث كاغبا * يسائل بالوخد الثرى عن رجامه ﴾

الثرى التراب والرجام العظام البالية أى سرى الممدوح نحو سعيد وصار يقاسى السرى وطول الليل أى تطاول عليه الليل حتى كأنه مات الصبح وهو يسرى يسأل التراب عن رجام الصبح أى تبرم بطول ليله فهو يطلب الصبح

﴿ وتنكب الاعن فويق كأنه * بطن سواه وردا فى أوامه ﴾

فويق اسم نهر على باب حلب والاوام العطش يعنى عدل الممدوح عن كل ماء الا عن هذا النهر كأن غيره من الماء لا يرويه ويعتقد ان غير هذا النهر يزيده عطشا أى صار من بغداد راغبا فى حلب

﴿ بعيس تجوب الدهر جونا كأنها * مقتشة أحشاءه عن كرامه ﴾

أى سرى الممدوح بعيس أى ابل بيض تقطع الدهر فى حال كونه جونا أى أسود مظلما لا يلوح لها كرم تمشوا الى ضوئه كأنها تقطع الدهر تبحث حشاه عن كريم تقصده وتستذرى بذراه

﴿ خفاف يباهى كل هجل هبطنه * برن على الهالات ربد نعامه ﴾

الهجل المطمئن من الارض والربد جمع اربد وربداء وغاظ للنعام ربدلاربداد ألوانها

أي كل معلم من الارض شبطه هذه الابل أي تنزله يباهي بهذه الابل على علاتها أي على ما بها من التعب والاعياء ربد نعامه يعني ان سير هذه الابل اخف واسرع من سير النعام على ما بها من النصب

﴿ اذا ارزمت فيه المهاري ولم تجب * حواراً اجابت عنه اصداء هامه ﴾

الهام والصدى ضرب من الطير يصر بالليل والعرب تقول ان روح القتيل والميت تصير طائرا يزقو ويقول اسقوني اسقوني ويسمى ذلك الطائر الهامة والصدى وقد يقولون ان الصدى قد يخرج من هامة رأس الميت وقد أبطله الشرع حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم لا صدى ولا هامة والمعنى اذا ارزمت اي حنت هذه الابل فيه أي في المنزل الى أولادها التي هلكت في هذه الارض فلم تجبها أولادها اجاب الصدى أي الطائر الذي خرج من هامها أي انها ساماتت فلا تجيب حنين أمهاتها الغائبة تجيبها أصداء الموتى أي انها مهلكة قلما تسلم المطايا بها

﴿ ولو وطئت في سيرها جفن نائم * باخفافها لم ينتبه من منامه ﴾

يصفها بالخفة والسرعة في سيرها حتى لو وضعت أخفافها في سيرها على جفن نائم لم يستيقظ من نومه لخفة وطئها

﴿ وكل وجيهي كأن رؤاله * تحدر من عطفيه فوق حزامه ﴾

أي سري بعيس وكل وجيهي أي كل فرس منسوب الى الوجيه وهو فحل معروف ينسب اليه عتاق الخيل كأن لعابه يجري من عطفيه فوق الحزام شبه عرقه لبياضه بلعابه السائل من فمه

﴿ واعيس لو وافى به خرق مخيط * لا نفذه من ضمره وانضمامه ﴾

أي وسري أيضا بكل بعير أبيض قد هزله طول السفار بحيث لو أراد ان ينفذ في ثقب الابرة لامكنه من ضمره ودقته

﴿ يراقب ضوء الصبح من كل مطلع * ولا ضوء الا ما بدا من لغامه ﴾

أي لما ألح السري بهذا البعير وطال عليه الليل جعل ينتظر طلوع الصبح من كل أفق يطلع الصبح منه ولا يكاد يرى ضوء الا من لغامه وهو الزبد الذي يقذفه من فمه جعل لغامه صبحا لبياضه

﴿ تذكرن من ماء العواصم شربة * وزرق العوالي دون زرق جمامه ﴾

الجمام جمع جمة وهو الماء الكثير الاسنة توصف بالزرقة لبريقها او رونقها وكذلك الماء يوصف بالزرقة لصفائه * يقول تذكرت الابل شربة من ماء العواصم وبينها وبين هذا الماء الذي هو أزرق صاف رماح زرق الاسنة

﴿ فلو نطق الماء النمير تسلما * عليهن لم يرددن رجع سلامه ﴾

الماء النمير الذي ينجع في شاربه * يقول مع شدة عطش هذه الابل وحاجتها الى الماء لو سلم الماء النمير

النمير عليها الترد عليه الجواب أى لا ترغب فى شربه لان قصدها الى ماء العواصم فلا ترد غيره

﴿ وملتثم بالغافق الجعد عرست * عليه ولم تكشف شيء لثامه ﴾

الغافق مثل العرمض وهو الخضرة التى تعلو الماء والطحلب الخضرة التى تستقر فى قرار الماء يصف سرعة سير الابل واجتيازها بالماء من غير شرب * يقول رب مورد قد غشيته هذه الخضرة نزلت الابل عليه ولم تشرب منه ولم تكشف ما تلثم به من الغافق لسرعة سيرها ولعله أخذه من قول أبى كبير الهذلى

* فصدرت عنه صاديا وتركته * يهتز غلفقه كأن لم يكشف *

﴿ وكم بين ريف الشام والكرخ منهلاً * موارده ممزوجة بسمامه ﴾

الريف ما قارب الماء من أرض العرب * يقول الموارد بين الشام والعراق كثيرة ولكن مياهها ممزوجة بالسمام وهى جمع سم يعنى لا يمكن الوصول اليها لما فيها من كثرة الاهوال وتحمل المشاق والخوف من الاعداء

﴿ كأن الصبا فيه تراقب كامناً * يثور اليها من خلال اكامه ﴾

يصف الموضع بشدة الاهوال * يقول كأن ريح الصبا فى هذا الموضع تخاف عدوا كامنا فيه يثبت الى ريح الصبا ليكيدها من خلال آكام هذا الموضع يعنى أن الريح تخاف ان تهب بهذا الموضع كأنها تهاب عدوا وانها بقتالها وهذا كقوله * لو صابت ريح على أرجائه لم تسلم *

﴿ يمر به رأد الضحى متنكرا * مخافة أن يغتاله بقتامه ﴾

رأد الضحى ارتفاعه أى يمر ضوء النهار بهذا الموضع وهو وجل من أن يهلكه بكثرة غباره

﴿ نهاراً كأن البدر قاسى هجيره * فعاد كلون شاحب من سمامه ﴾

أى ان البدر يرى فى هذا الموضع نيرا ضعيفا لما فيه من كثرة الغبار فكأن البدر كابد هجيره فتغير لونه والسمام الريح الحارة

﴿ بلاد يضل النجم فيها سبيله * وتثنى دجاها طيفها عن لمامه ﴾

أى لشدة الظلمة لا تهتدى النجوم فى هذه المفاوز ولا يقدر الخيال فيها على الزيارة لان ظلمتها تمنعه عن الالمام

﴿ حنادس تعشى الموت لولا نجومها * عن المرء ما هم الردى باخترامه ﴾

حنادس جمع حندس وهى الليلة المظلمة أى الليالى المظلمة فى هذه البلاد تعشى الموت أعشى وهو الذى لا يبصر بالليل ولولا نجومها أى لولا انكشاف ظلمة الليالى ما كان يجد الموت سبيلا الى أحد فيخترمه أى يهلكه يعنى لو دامت الحنادس بحالها ولم تنجلى لتحير الموت ولم يقصد لاخترام أحد

﴿ رجا القيل فيها أن يدوم شبابه * فلما رآها شاب قبل احتلامه ﴾

يعني كان رجاء الابل في هذه البلاد لبعدها وصعوبة الحالة فيها أن يدوم شبابه أي نسقه وطلاوته ولا تخلي اماكن الخيل العاثر في هذه البلاد او صعوبة الحال فلما جاءه الممدوح المهاجرات أحوالها وصار الليل نهارا فكأن الابل قد شاب قبل بلوغه وهو حدث بعد لم يبلغ أوان الشيب يعني سكنت الفتن فيها قبل أن تنتهي نهايتها

﴿ فانضى على خيله وركابه * ولم يأت الافرق طهر اعتزامه ﴾

أي جهد هذا الممدوح في السير حتى جعل خيله وابله انضاء مهازيل حتى قطع هذه البلاد ولم يقطعها ولم يأتها الارا كب عزمه

﴿ تشق عقيلا وهي خزر عيونها * بكل كمي رزقه من حسامه ﴾

الاخزر الذي تضيق اجفانه عند النظر وهو نظر الغضب والعداوة أي تقطع خيله وركابه بلاد عقيل وهي قبيلة وهم خزر عيونهم أي هم أعداء ومعه كل كمي أي شجاع يشكي في سلاحه أي يستتر ويرتزق من سيفه

﴿ ولاقى دون الورد كل مغيب * عن الرشد يقتاد الخنا بزمامه ﴾

أي لقي على قبل وصوله الى مورده الذي قصده كل رجل جاهل قد حرم الرشد بجر الفحش والفعل القبيح الى نفسه وأراد باقتياد الخنا انه لا يقري الضيف ولا يأتيه طارق الاطامع فيه يدل عليه ما بعده من الابيات

﴿ اشد ارزايا عنده عقر نابه * وابعد شيء ضيفه من طعامه ﴾

الناب المسن من الابل وهو غير مختار للقرى أي أعظم مصيبة عنده نحر الناب من ابله للاضياف وان لم يكن الناب عندهم من نفائس الاموال أي يعد ذلك من المصائب فلا يأتيه فما أبعد الضيف من طعامه اذا

﴿ أخو طمع لا ينزل الركب ارضه * فيرحل الا موقرا من ملامه ﴾

أي انه يطمع في مال الاضياف اذا نزلوا عنده ويعتذر للاضياف فلا ينزل به ضيف فيرحل الا مثقلا من اللوم يلام في نزوله عنده حيث نزل عند من ليس مأوى للاضياف وقوله فيرحل مرفوع لا غير لانه عطف على ينزل ولا يجوز نصب فيرحل لانه لم يجعل نزول الركب سببا للرحيل لان النصب يقتضي هذا التقدير كما في قولهم الا تنزل فتصيب خيرا اذ النزول سبب مقتض لاصابة الخير والامر ههنا بخلافه

﴿ اذا اعرضت نار الحباحب في الدجا * سعى قابسا من نارها بضرامه ﴾

اعرضت أي امكنت واتفقت ونار الحباحب طائر صغير يطير بالليل كأنه شرارة وقيل هي النار التي

التي تقدح من حوافر الخيل وقيل الحباحب لص من اللصوص كان يوقد نارا ضعيفة وكذلك نيران اللصوص ضعيفة والضرام جمع ضرم وهو الوقود غير الجزل يعني متى ظهرت له نار الحباحب طمع فيها وجعل يعدو بضرامه ليقتبس من نارها أي انه يطمع في غير مطمع

﴿ وَانْ ضُرِبَتْ أطْنَابُهُ بِتَنُوفَةٍ * نَأَى الضَّبُّ عَنْهَا خِيفَةً مِنْ عَرَامِهِ ﴾

العرام الشرة ومجاوزة الحد فيها أي ان الضب ينفر من مجاورته مخافة شرته فكيف يأوى الاضياف اليه

﴿ اذا هِيضَ عَظْمُ البكْرِ وَدَّ لَوَ انَّهُ * فَدَاهُ مِنَ الاعْنَاتِ بَعْضُ عِظَامِهِ ﴾

اذا كسر العظم بعد جبر ثم كسر ثانية قيل هيض والاعنات أن يصيب المجبور شيء فيهيضه والاعنات أيضا الحمل على المكروه والمعنى لو فجر بعض ابله وكسر عظم من عظامه تمنى أن يفدى بعض عظامه وان ينكسر عظمه ولا ينكسر عظم بكره

﴿ وَمَا نَغَمُ الأوْتَارِ فِي سَمْعِ اذْنِهِ * بِأَحْسَنَ صَوْتًا مِنْ رُغَاءِ سَوَامِهِ ﴾

أي أصوات ابله الراغية في سمعه ألذ وأحسن من نغمات الاوتار والاصوات المطربة وذلك لبخله وافراط محبته للمال

﴿ فَيَا رَبِّ لَا يُمْرِرْ بِدَارِ بِعَيْنِهَا * مِنَ المُزْنِ الا عَالِيَاتُ جَهَامِهِ ﴾

الجهام السحاب الذي هراق ماءه دعا عليه بأن لا يسقيه وبأن لا يمر بداره من السحاب الا ما خلا من الماء فلا يسقيها

﴿ وَانْ كَانَ غَيْثٌ فَاعْدُهُ عَنْ بِلَادِهِ * وَانْ كَانَ مَوْتٌ فَاسْقِهَا مِنْ زُؤَامِهِ ﴾

موت زؤام أي صعب يعني ما كان من غيث نافع فاصرفه يارب عن بلاده وما كان من الموت الشديد فاسق داره اياه

﴿ وَلَوْلَا احْتِقَارٌ مِنْ عَلِيٍّ بِشَأْنِهِ * لَسُلَّ عَلَيْهِ الذَّمُّ سَيْفَ انْتِقَامِهِ ﴾

أي لولا أن المذكور محتقر الشأن عند الممدوح وأنه لا يبالي به لانتقم منه بالهجاء والذم ولكن لا مبالاة بشأنه عنده

﴿ هُوَ الشُّهْدُ مَجَّتْهُ الخُطُوبُ مَرَارَةً * وَقَدْ فَغَرَتْ أفْوَاهَهَا لالْتِهَامِهِ ﴾

أي ان الممدوح محبوب حلو لحلو الشمائل في القلوب كالشهد ولكن مجته الخطوب أي أخرجته من أفواهها من المرارة وكانت الخطوب قد فتحت أفواهها لابتلاعه يقول انه حلو الشمائل مر في أفواه الخطوب وكم قصدته بالمكروه فلم تستطع أن تكيده

﴿ تَهَابُ الأعَادِي بَأْسَهُ وَهْوَ سَاكِنٌ * كَمَا هِيبَ مَسُّ الجَمْرِ قَبْلَ اضْطِرَامِهِ ﴾

أى انه مهيب يهابه الاعداء وان لم يهتج للانتقام منهم كما أن البحر مهيب يهابه من يراه وان لم يثب

﴿ ورب جراز يتقى وهو مغمد * وبحر تهال النفس دون اقتحامه ﴾

سيف جراز أى صارم يعنى ربما يتقى السيف وهو فى غمده ولم يسل بعد وربما ترتاع النفس من غمرة الماء قبل الدخول فيها ضرب للممدوح مثلا بالسيف والبحر فى كونه مهيبا قبل الاهتياج

﴿ اذا ضحكت عجبا به كل بلدة * بكى ماله من ظلمه واهتضامه ﴾

هضمه واهتضمه اذا ظلمه أى تعجب بالممدوح كل بلدة يسكنها سارة مسرورة فرحة به ولكن ماله يبكى من ظلمه ببذله اياه وتفريقه بالاعطاء *

﴿ تحفظ منه خيفة من رحيله * وكم بات مال ضاع تحت ختامه ﴾

هذا البيان أحوال الناس فى أموالهم وذلك أن المال حيث كان يحفظ ويخزن منه مخافة ذهابه ولا يبذل فى الحقوق ولا ينفق فى سبل المكارم فيكسب صاحبه الذكر الجميل بل يدخر ويختم عليه فيضيع المال تحت الختم من غير أن ينتفع به يذم صاحبه ومال الممدوح بخلاف ذلك فانه يبذله وينفقه فيما ينفعه ويكتسب به الذكر الجميل

﴿ وذامته أفناء العراق وعابها * ترحله عنهن أكبر ذامه ﴾

أفناء العراق أخلاطهم الذين لا يعرفون وذامه يذيمه ذيما أى عابه والذام العيب يقول عاب أهل العراق الممدوح على مفارقته بغداد ولو لم يرتحل عن بغداد لما ذامه أحد اذ لا مجال للتمييز فيه والعيب لانه زكى السجايا

﴿ فكان الصبا اذ لم يجد فيه عائب * مقالا سوى ان عابه بانصرامه ﴾

أى كان هو الصبا فالصبا خبر كان يعنى أن الممدوح فى ترحله عن بغداد وتعرضه للذم بسببه كان كأيام الصبى اذ الصبي مستحسن لا عيب فيه سوى أنه تنقضى وتنصرم أيامه فكذلك الممدوح لا عيب فيه ولا عائب بترحله عن العراق

﴿ ولو أن بغداد استطاعت لآشبت * عليه الثنايا رغبة فى مقامه ﴾

الثنايا جمع ثنية وهى المطالع فى الجبل وآشبت أى أطبقت وشجر أشب اذا التف بعضه ببعض أى لو استطاعت بغداد لحفت بجبالها هذا الممدوح وجعلتها محيطة به كى لا يمكنه الرحيل عنها رغبة منها فى أن يقيم هو بها

﴿ متى يحبس الدجن المطبق بارقا * يجبه ويخرج ساطعا من ركامه ﴾

ضرب له مثلا بالغيم المطبق والبرق أى الغيم وان كان مطبقا ساترا كما لا يستطيع حبس البرق ومنعه من السطوع أى الارتفاع ومتى رام حبسه لم يبال وعبر بقطعه ويخرج من ركامه وهو الذى ركب بعضه بعضا أى كما أن الدجن لا يتمكن من حبس البرق عن اللمعان فكذلك بغداد

لا

لا تتمكن من حبس الممدوح ومنعه من السير

﴿ على لاملاك البلاد نصيحة * يقوم بها ذو حسبة في قيامه ﴾

أي وجبت على الملوك البلاد نصيحة يقوم بها من يحتسب الجزاء والمثوبة في أدائه تلك النصيحة

﴿ أخص بها من كل حي عميده * وأصرفها مستكبراً عن مقامه ﴾

أخص بهذه النصيحة من كل قوم سيدهم وأردها مترفعاً عن حالهم

﴿ بأن علياً كل من فاز بالغنى * فقير إذا لم يدن من كلامه ﴾

هذا هو النصيحة وهي أن كل غني من المال لم يدن من نفائس كلام هذا الممدوح فهو فقير حقيقة حيث كان معدماً من كلامه وقوله كل من فاز بالغنى فقير جملة في محل الرفع لانه خبر ان

﴿ سننت لأرباب القريض امتداحه * كما سن إبراهيم حج مقامه ﴾

أي جعلت مدحه سنة لاهل الشعر كما سن ابراهيم عليه السلام حج المقام أشار الى قوله تعالى وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق

﴿ فيثني عليه ضيغم بزئيره * ويثني عليه شادن ببغامه ﴾

الضيغم الاسد وزئيره صوته والشادن ولد الظبية والبغام صوت الظبي أي ان هذا الممدوح يثنى عليه بكل لسان

﴿ وهذا لأهل النطق شرعي ومذهبي * فمن لم يطعني عق أمر إمامه ﴾

ادعى لنفسه الامامة في النطق وشرع امتداح الممدوح لاهل النطق ومن لم يطعه في ذلك فقد عصى أمر الامام

﴿ وقال أيضاً في الطويل الثاني والقافية من المتدارك ﴾

---

(1) ﴿ ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل * عفاف وإقدام وحزم ونائل ﴾

أي قد جمعت العفة والشجاعة والحزم والجود وسلوك هذا الطريق هو المجد أي أفعالي كلها واقعة في سبيل المجد ثم فصل أفعاله وعددها وكانت كلها من خلال المجد

(2) ﴿ أعندي وقد مارست كل خفية * يصدق واش أو يخيب سائل ﴾

أي بعد أن جربت الامور التي تخفى وعرفتها أصدق الساعي بيني وبين اخواني بالافساد أو أخيب من يرجو معروفي ويطلب نائلي أي لا أفعل ذلك والاستفهام بمعنى الانكار

(3) ﴿ أقل صدودي أنني لك مبغض * وأيسر هجري أنني عنك راحل ﴾

الصدود الاعراض أي أقل اعراضي عنك ابغاضي اياك [illegible] لزمه الصدود

بل قد يكون الصدود ولا بغض بل البغض غاية الاعراض واسهل منه اجراؤك انى تارك لك وراحل عنك وقد تكون المهاجرة دون الرحيل فخاطب من لا يلائمه يقول لا ارضى فيك بالصدود دون الابغاض لك ولا بالهجر دون الارتحال عنك

(٤) ﴿ اذا هبت النكباء بيني وبينكم * فأهون شيء ما تقول العواذل ﴾

النكباء كل ريح تهب بين مهبى ريحين أى اذا هجرتكم وارتحلت عنكم وبعد ما بيني وبينكم فأهون شيء على ما يقوله العواذل فانى أى لا ابالى بقولهم

(٥) ﴿ تعد ذنوبي عند قوم كثيرة * ولا ذنب لي الا العلا والفضائل ﴾

أى ذنوبي كثيرة عند من لا يناسبه حالى وذلك لقصوره وتقصيره ولا ذنب لى الا فضائلى وعلو شأنى

(٦) ﴿ كأني اذا طلت الزمان وأهله * رجعت وعندي للأنام طوائل ﴾

الطوائل جمع طائلة وهى الترة يقول متى نقمت أهل العصر بالفضائل ابغضونى وعادونى وصرت كأنى وترت الناس وان عندى لهم ترات وذحولا يطالبونى بها

(٧) ﴿ وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم * باخفاء شمس ضوءها متكامل ﴾

أى يجتهد حسادى فى ستر حالى واخفاء أمرى وكيف يمكنهم ذلك وقد صار صيتى فى البلاد مسير الشمس ومن يضمن للحساد اخفاء شمس قد تكامل ضوءها وشعاعها أى ولا يضمن ذلك احد لانه غير ممكن فكذلك اخفاء ذكرى غير ممكن

(٨) ﴿ يهم الليالي بعض ما أنا مضمر * ويثقل رضوى دون ما أنا حامل ﴾

الليالى فى موضع نصب لانه مفعول يهم الا انه سكنه لضرورة الشعر كقوله
* كأن أيديهن بالقاع القرق * أى يهم بعض ما أضمره من الهموم الليالى يعنى ان الايام لا تطيق ما اطيقه وكذلك لا يستطيع جبل رضوى حمل ما احمله من مثقلات الخطوب

(٩) ﴿ واني وان كنت الأخير زمانه * لآت بما لم تستطعه الاوائل ﴾

أى انى وان كنت الذى آخر زمانه أفعل من الامور العجيبة ما عجزت الاولون زمانا عن أمثاله أى سبقت الاوائل فى المساعى وان تأخر زمانى

(١٠) ﴿ وأغدو ولو أن الصباح صوارم * وأسري ولو أن الظلام جحافل ﴾

أى لا يصرفنى عن همى أمر من الامور بل أغدو الى النهار لحاجتى ولو كان الصباح سيوفا لم يثننى عن قصدى والصبح يشبه بالسيف لبياضه وهيئته وأسرى فى الليل المظلم لمهمى ولا تمنعنى ظلمة الليل عن همى ولو كان الظلام جحافل وهى جمع جحفل وهو الجيش العظيم والظلام يشبه بالجيش والجيش بالظلام أيضا

(١١) ﴿ واني جواد لم يحل لجامه * ونضو يمان أغفلته الصياقل ﴾

يصف

يصف اعتزاله الامور وايثاره ملازمة الخمول والتنزه عن الاعمال مع استعداده للانتهاض الى معالي الامور ثم شبه حاله بحال جواد عطل عن تحلية لجامه وسيف بقي قد صدئ لطول عهده بالصقل أي كما أن تعطل الجواد عن تحلية لجامه وطول عهد السيف بالصقل لا يزرى بعتق الجواد وجوهر السيف فكذلك ايثار العزلة والتنزه عن الاعمال لا يزري بنصبه ومكانه

(١٢) ﴿ وإن كان في لبس الفتى شرف له * فما السيف الا غمده والحمائل ﴾

أي ليس الشرف في ملابسة الاعمال ولبس الفاخر من اللباس ولو كان كذلك لكان قيمة السيف بحسب نفاسة غمده وحمائله وليس كذلك انما قيمة السيف بجوهره وكذلك شرف ذات الفتى بالتحلي باوصاف الشرف ومعالي المجد

(١٣) ﴿ ولي منطق لم يرض لي كنه منزلي * على أنني بين السماكين نازل ﴾

أي منطقي لا يرضى لي بغاية منزلتي هذه مع ارتفاعها وعلوها فانها قد بلغت السماكين بل يقتضي أعلى وأشرف منها

(١٤) ﴿ لدى موطن يشتاقه كل سيد * ويقصر عن ادراكه المتناول ﴾

أي منزلي عند محل يتمنى كل سيد أن يبلغه ويرقى الى حده ويتقاصر من يريد تناوله عن الوصول اليه

(١٥) ﴿ ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا * تجاهلت حتى ظن أني جاهل ﴾

أي لما كثر الجهل في الناس وعز العلم والفضل وجهل قدره تكلفت الجهل وسترت فضلي تشبها بأهل زماني حتى ظن بي أني جاهل مثلهم

(١٦) ﴿ فواعجبا كم يدعي الفضل ناقص * ووا أسفا كم يظهر النقص فاضل ﴾

يتعجب من ادعاء الناقص التحلي بالفضل زورا ويتأسف من اظهاره النقص مع فضله تشبها بالجاهلين في زمانه

(١٧) ﴿ وكيف تنام الطير في وكناتها * وقد نصبت للفرقدين الحبائل ﴾

الوكنات جمع وكنة وهو الموضع الذي ينام فيه الطير والحبائل جمع حبالة وهي الشبكة التي ينصبها الصائد للصيد ضرب لنفسه مثلا الفرقدين علوا ولغيره بالطير في أوكارها أي متى كدفي الحساد بكيدة الحسد مع فضلي وارتفاع مكاني وحالهم في كيدي أنهم ينصبون الشباك لصيد الفرقدين كيف يسلم من دوني من مكايدهم

(١٨) ﴿ ينافس يومي في أمسي تشرفا * وتحسد أسحاري علي الاصائل ﴾

ينافس يفاعل من قولهم نفست بالشيء انفس اذا ضننت به أي أن الوقت الذي أكون فيه يتشرف في فسائر الاوقات بحسب الوقت الذي أكون فيه فصار امسي المنقضي يحسد يومي لكوني فيه وكذلك تحسد الاصائل مع اعتدالها واضاءتها الاسحار التي أكون فيها مع بردها

ونظيرها والاصائل جمع جمع الجمع فالواحد أصيل ثم أصل ثم آصال ثم أصائل

﴿ وَطَالَ اعْتِرَافِي بِالزَّمَانِ وَصَرْفِهِ * فَلَسْتُ أُبَالِي مِنْ تَغَوُّلِ الغَوَائِلِ ﴾ (١٩)

أي طال ما عرفت الزمان وأحواله ونالتني حوادثه وصرفه وقرنت نفسي على نوائبه فصرت لا أجزع على المصائب ولا أبالي من تنزل نوازل الدهر وغائله بقوله أي اهلكه والغوائل جمع غائلة

﴿ فَلَوْ بَانَ عَضْدِي مَا تَأَسَّفَ مَنْكِبِي * وَلَوْ مَاتَ زَنْدِي مَا بَكَتْهُ الأَنَامِلُ ﴾ (٢٠)

يهون على نفسه خطوب الزمان بعد معرفته بصروفه حتى لو أصيب عضده وبان لم يتأسف أي لم يجزع منكبه عليه ولو مات زنده لم تبك أنامله عليه مع أن الكف لا تبطش الا بواسطة قوة الزند ومادته

﴿ إِذَا وَصَفَ الطَّائِيَّ بِالبُخْلِ مَادِرٌ * وَعَيَّرَ قُسًّا بِالفَهَاهَةِ بَاقِلُ ﴾ (٢١)

يعني بالطائي حاتما الطائي وقد سار به المثل في الجود ومادر رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعة يضرب به المثل في البخل وانما قيل له مادر لانه سقى ابله من بعض حياض العرب فلما شربت ابله وصدرت عن الماء سلح في الحوض ومدر الحوض به أي لطخه لئلا يشرب غيره فسمي مادرا وقيل أبخل من مادر وقال

لقد جللت خزيا هلال بن عامر * بني عامر طرا بسلحة مادر

وقس بن ساعدة الايادي كان من حكماء العرب واعقل من سمع به وهو أول من أقر بالبعث من غير علم وأول من قال أما بعد وأول من قال البينة على من ادعى واليمين على من أنكر وقد عمر مائة وثمانين سنة وأخبر عامر بن شراحيل الشعبي عن عبد الله بن العباس ان وفد بكر بن وائل قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من حوائجهم قال هل فيكم أحد يعرف قس ابن ساعدة الايادي قالوا كلنا نعرفه قال فما فعل قالوا هلك فقال صلى الله عليه وسلم كأني به على جمل أحمر بعكاظ قائما يقول أيها الناس اجتمعوا واستمعوا وعوا كل من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا مهاد موضوع وسقف مرفوع وبحار تموج وتجارة لن تبور ليل داج وسماء ذات ابراج أقسم قس حقا لئن كان في الارض رضا ليكونن بعده سخط ان الله عز وجل قدرته دينا هو أحب اليه من دينكم الذي أنتم عليه مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون أرضوا فأقاموا أم تركوا فناموا ثم أنشد أبو بكر رضي الله عنه شعرا حفظه عنه وهو

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا * للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها * يمضي الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي ولا * أحد من الباقين غابر
أيقنت أني لا محا * لة حيث صار القوم صائر

وأما باقل فهو رجل من ربيعة وقيل من اياد ضرب به المثل في العي فقيل أعيا من باقل يقال انه اشترى

اشترى ظبيا بأحد عشر درهما فمر بقوم فقالوا له بكم اشتريت الظبي فلم يقدر على الكلام فمد يديه ونشر أصابعهما وأدلع لسانه يشير إلى أحد عشر وخلى عن الظبي فشرد وضرب فيه بين الفهاهة إذا كان عييا وجواب إذا سيأتي في البيت الرابع

﴿ وقال السهى للشمس أنت خفية * وقال الدجى يا صبح لونك حائل ﴾ (٢٢)

السهى كوكب خفي تمتحن به الأبصار أي وصار من انعكاس الأمر أن يصف السهى الشمس بالخفاء مع ظهورها ويصف الدجى الصبح بأنه حائل اللون أي متغير

﴿ وطاولت الأرض السماء سفاهة * وفاخرت الشهب الحصى والجنادل ﴾ (٢٣)

أي إذا كانت الأرض تباهي السماء من جهلها وتفاخرت الحصى والحجارة الكواكب في العلو

﴿ فيا موت زر إن الحياة ذميمة * ويا نفس جدي إن دهرك هازل ﴾ (٢٤)

أي إذا كانت الأمور معكوسة كما وصف لم تبق رغبة في الحياة وصارت مذمومة وكان الموت بحيث يتمنى الإنسان ليقطع الحياة الذميمة أي لا يحمدها صاحبها لما يرى من الأمر المحال ويأمر الحازم نفسه بالجد فيما يعنيه أعراضه مرحة على شيمة الدهر في تلونه وعدم ثباته

﴿ وقد أغتدي والليل يبكي تأسفا * على نفسه والنجم في الغرب مائل ﴾ (٢٥)

يقول حالي في تقضي أيامي أني أغدو وليلي المنقضي يبكي تأسفا على مفارقتي إياه وهذا في المعنى كقوله * ينافس يومي في أمسي تشرفا * والواو في والنجم واو الحال أي وحال النجم أنه مائل إلى الغروب أي في آخر الليل

﴿ بريح أعيرت حافرا من زبرجد * لها التبر جسم واللجين خلاخل ﴾ (٢٦)

أي أغتدي بريح أي بفرس كالريح سرعة وقد أعيرت هذه الفرس حافرا كأنه الزبرجد صلابة وخضرة لون ثم ذكر أن جسم الفرس من الذهب وخلاخله من الفضة يعني أنه أشقر محجل

﴿ كأن الصبا ألقت إلي عنانها * تخب بسرجي مرة وتناقل ﴾ (٢٧)

أي هذه الفرس في سرعة الجري كأنها ريح الصبا وأني إذا ملكت عنانها كأني ملكت عنان الصبا وأن الصبا أعطتني عنانها فسارت تارة تسرع في الخبب وهو ضرب من السير وتارة تناقل وهو أن تحسن نقل اليد والرجل ولا تضع على حجر ولا في هوة

﴿ إذا اشتاقت الخيل المناهل أعرضت * عن الماء فاشتاقت إليها المناهل ﴾ (٢٨)

يصف فرسه بالصبر عن الماء وعن وروده أي متى لم تصبر الخيل عن الماء واشتاقت إلى ورود المناهل لشرب الماء أعرضت هي عن الماء لم تشرب واشتاقت المناهل إليها لتحظى بالشرب منها وهي لا تلتفت إليها

(٢٩) ﴿ وَلَيْلانِ حَالٍ بِالكَوَاكِبِ جَوْزُهُ * وَآخَرُ مِنْ حَلْيِ الكَوَاكِبِ عَاطِلُ ﴾

أى وحاضرى ليلان أحدهما على الجوز بالكواكب وجوز كل شئ وسطه والآخر عاطل من حلى الكواكب أى لا حلى عليه يعنى فرسا ادهم جعله ليلا لسواده وفضله عن الليل بعطله عن الكواكب

(٣٠) ﴿ كَأَنَّ دُجَاهُ الهَجْرُ وَالصُّبْحُ مَوْعِدٌ * بِوَصْلٍ وَضَوْءُ الفَجْرِ حِبٌّ مُمَاطِلُ ﴾

أى كأن دجى الليل الحالى بالكواكب المشبه به هجر الحبيب لطوله وإيحاشه والصبح وقت حصول الوصل ووعده عنده وضوء الفجر كأنه حبيب يماطل بالوفاء بوعد الوصل والمعنى أن الليل طويل لا يكاد يطلع صبحه

(٣١) ﴿ قَطَعْتُ بِهِ بَحْرًا يَعِبُّ عُبَابُهُ * وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا التَّبَلُّجَ سَاحِلُ ﴾

أى قطعت بالليل العاطل يعنى الفرس الادهم بحرا يعنى الليل الحالى بالكواكب شبه الليل بالبحر لطوله وجعل التبلج وهو اضاءة الصبح ساحل بحر الليل اذ بالصبح ينقضى الليل كما أن بالساحل ينتهى البحر والعباب ارتفاع الموج واضطرابه

(٣٢) ﴿ وَيُونِسُنِي فِي قَلْبِ كُلِّ مَخُوفَةٍ * حَلِيفُ سُرًى لَمْ تَصْحُ مِنْهُ الشَّمَائِلُ ﴾

أى يونسنى فى كل برية مخوفة يخاف فيها الهلاك حليف سرى يعنى الليل لان السرى يكون فيه أى يؤنسنى فى البرية الليل اذا استوحش منه غيرى لالفى السرى وقوله لم تصح منه الشمائل أى الخلائق يعنى أن الليل لا يبقى على حال واحدة بل يتغير تارة يكون مظلما وأخرى مقمرا وواحد الشمائل شمال قال * وما لومى أخى من شماليا *

(٣٣) ﴿ مِنَ الزَّنْجِ كَهْلٌ شَابَ مَفْرِقُ رَأْسِهِ * وَأَوْثَقَ حَتَّى نَهْضُهُ مُتَثَاقِلُ ﴾

قوله كهل بدل من قوله حليف سرى وشبه الليل بالزنج لسواده وشبه نجومه بشيب رأس الكهل من الزنج وشبه الليل بكهل من الزنج قد شاب رأسه وقد قيد فثقل نهوضه أى طال الليل فليس ينقضى

(٣٤) ﴿ كَأَنَّ الثُّرَيَّا وَالصَّبَاحُ يَرُوعُهَا * أَخُو سَقْطَةٍ أَوْ ظَالِعٌ مُتَحَامِلُ ﴾

كأنه موثق مقيد وصف الليل بالطول أى كأن الثريا بارتفاع من الصبح فصارت تمشى فى سيرها وتسقط أو كأنها أعرج أصاب رجله آفة فصار يتثاقل فى المشى أى طال الليل وتباطأت الثريا من الغروب فكأن آفة تمنعها عن السير

(٣٥) ﴿ إِذَا أَنْتَ أُعْطِيتَ السَّعَادَةَ لَمْ تُبَلْ * وَإِنْ نَظَرَتْ شَزْرًا إِلَيْكَ القَبَائِلُ ﴾

لم تبل أى لم تبال حذف الالف تخفيفا ونظر اليه شزرا وهو نظر الغضبان بمؤخر العين * يقول اذا ساعدك الجد وحظيت بالسعادة تمتع بما لك ولا تكترث بكراهية الناس لك ونظرهم اليك نظر الغضبان

الغضبان فان حسدهم لا يغلب القدر وما أراده الله للمرء من اقبال الجد لا ترده كراهة كاره

﴿ تقنتك على أكتاف أبطالها القنا * وهابتك في أغمادهن المناصل ﴾ (٣٦)

تقنتك بمعنى اقتنتك أي اذا ساعدك الجد وأتيحت لك السعادة اقتنتك الرماح على أكتاف حاملها وهابتك السيوف في اغمادها أي كل شيء تابع للجد متى ساعدك واتتك الاشياء كلها

﴿ وإن سدد الاعداء نحوك أسهما * نكصن على أفواقهن المعابل ﴾ (٣٧)

المعابل جمع معبلة وهي نصل عريض لا عزلة أي اذا ساعدك جدك لم تقدر الاعداء على مكيدتك وان كادوك عاد كيدهم عليهم وان رموك بأسهم رجعت نصولها على أفواقها واصابت من رمى بها سارة الكيد

﴿ تحامى الرزايا كل خف ومنسم * وتلقى رداهن الذرى والكواهل ﴾ (٣٨)

المنسم من خف البعير بمنزلة الظفر وذروة كل شيء أعلاه والجمع الذرى والكواهل جمع كاهل وهو أعلى الظهر أي تسلم أخفاف البعير ومناسمه عن الآفة والمصيبة وتحمل الاسنمة والكواهل يعني ان الشدائد تلحق الرؤس دون الاتباع

﴿ وترجع أعقاب الرماح سليمة * وقد حطمت في الدارعين العوامل ﴾ (٣٩)

العوامل جمع عامل وهو ما دون السنان بقدر ذراع أو أكثر ضرب للرؤس والاذناب مثلا بصدور الرماح وأعقابها أي كما أن أعقاب الرماح تسلم وتحطم صدورها في الطعان كذلك تسلم الاذناب وتصاب الرؤس

﴿ فان كنت تبغي العز فابغ توسطا * فعند التناهي يقصر المتطاول ﴾ (٤٠)

أي اطلب القصد من العز واياك وطلب بلوغ الغاية فيه فان قصارى المتناهي في الشيء القصور

﴿ توقى البدور النقص وهي أهلة * ويدركها النقصان وهي كوامل ﴾ (٤١)

ضرب القصد والتناهي المثل بالبدر والهلال فان الاهلة لا تزال تزداد ما لم تنته في الكمال فاذا كملت أدركها النقصان كذلك المتوسط يتعرض للزيادة الى أن يبلغ رتبة الكمال فاذا بلغها تراجع

﴿ وقال أيضا في الوافر والقافية من المتواتر ﴾

﴿ أرى العنقاء تكبر أن تصادا * فعاند من تطيق له عنادا ﴾

العنقاء طائر عظيم يدعى أنه ملك الطيور وهو معروف الاسم ولكنه لا يرى ولا يوجد ويقال انه في الزمن الاول اختطف صبيا أو جارية فدعا عليه حنظلة بن صفوان نبي أهل الرس فغاب الى اليوم شبه حاله بحال العنقاء ومكايدته بكيد العنقاء بالاصطياد أي ان العنقاء قد

كبرت عن أن يصيدها أحد فما ندامها الحاسد أي غالب وجاهد الحق ان استطعت يعني لا تقدر على خلافي حتى تصيد العنقاء وهي تكبر عن الصيد فكذلك أكبر عن معاندتك

﴿ وما نهنهت عن طلب ولكن * هي الايام لا تعطي قيادا ﴾

نهنهت أي كففت أي لم أكفف نفسي عن الاجتهاد في طلب المراد ولكن الايام لا تعطي قيادا لاحد يقال اعطى فلان القياد واقاد اذا انقاد لما يراد منه يقول الاجتهاد في الطلب لا يغني اذا لم تساعد الايام

﴿ فلا تلم السوابق والمطايا * اذا غرض من الاغراض حادا ﴾

أي متى اجتهدت في طلب المراد ولم تنل ما تروم من الغرض وما لك ادراكه بما تقصده أي عدل عنك فلا تلم الخيل والابل ان لم تدرك هذا الغرض فعلك تصيب بها غرضا آخر كما بين

﴿ لعلك أن تشن بها مغارا * فتنجح أو تجشمها طرادا ﴾

شننت الغارة أشنها اذا فرقتها أي ان فاتك غرض من الاغراض فلا تلم رواحلك فلعلك تشن بها الغارة على الاعداء فتظفر بما تريد منهم أو تكلفها المطاردة فتنال البغية والمعنى لعلك تنجح في حاجة ان فاتتك أخرى

﴿ مقارعة أحجتها العوالي * مجنبة نواظرها الرقادا ﴾

الاحجة جمع الحجاج وهو عظم الحاجب ومقارعة ومجنبة نصب على الحال والمعنى تجشمها الطراد في حال مقارعة الرماح حواجب هذه الخيل وقد جنبت أعينها النوم أي انها ساهرة ابدا لانها تركض في الاغارة والطراد

﴿ نلوم على تبلدها قلوبا * تكابد من معيشتها جهادا ﴾

التبلد من قولهم تبلد الرجل اذا تحير فضرب بيده على بلدة نحره والمكابدة مقاساة الشدائد أي نحن نلوم قلوبا على بلادتها وعدم نفوذها في الامور وهي تقاسي الشدائد من ضنك العيش وسوء حالها في المعيشة وحق لها ان تتبلد

﴿ اذا ما النار لم تطعم ضراما * فأوشك أن تمر بها رمادا ﴾

الضرام الوقود أي ان القلوب اذا لم ترفه بالترفيه في المعيشة ولم يخفف عنها ما تقاسيه من شدائدها تبلدت وخمد ذكاؤها كما ان النار اذا لم تطعم الحطب خمدت فمررت بها وهي رماد هامد

﴿ فظن بسائر الاخوان شرا * ولا تأمن على سر فؤادا ﴾

أي لا تحسن ظنك باخوان الزمان فان الحزم سوء الظن فاحفظ سرك فلا تستودعه أحدا ولا تأمن عليه فؤادا فقد فسدت الطويات كما قال

أخي

أخي دانيت نجوى الرجال * فكن عند مرتقب الحي

﴿ فلو خبرتهم الجوزاء خبري * لما طلعت مخافة أن تكادا ﴾

أي لو اختبرت الجوزاء اخوان الزمان كما اختبرتهم ووقفت على دخيلاتهم لم تطلع احترازا من كيدهم وتوقيا لمكروه من خبثهم

﴿ تجنبت الانام فلا أواخي * وزدت عن العدو فما أعادي ﴾

أي لما حصل خبري بالناس وجربتهم صرت لا أواخي أحدا ولا أعادي لتجربتي اياهم اذ لم تناسبني أحوالهم وتقدمتهم فضلا ومرتبة وكبرت حالي عن معاداة السفلة منهم فلم أعادهم والمعنى انه ترفعت حالي عن مواخاتهم ومعاداتهم

﴿ ولما أن تجهمني مرادي * جريت مع الزمان كما أرادا ﴾

لما تجهمني أي تنكر في مرادي ولم يحصل وافقت الزمان وجريت على حكم ارادته اذ أعياني مرادي

﴿ وهونت الخطوب علي حتى * كأني صرت أمنحها الودادا ﴾

أي لما كثرت بالحوادث وهونت أمرها على نفسي وأريت أني كاف أمورها وأبذل لها ودادي وهي أي اذ لم أقدر على دفعها

﴿ أأنكرها ومنبتها فؤادي * وكيف تناكر الارض القتادا ﴾

أي لا أنكر عادة الخطوب مع طول الفي بها حتى كأنها نبتت من قلبي كما لا تنكر الارض القتاد وهو نوع من الشوك لانها منبته

﴿ فأي الناس أجعله صديقا * وأي الارض أسلكه ارتيادا ﴾

ارتاد الموضع اذا تخيره لينزل فيه ومنه الرائد الذي يطلب الخصب للقوم وأصله من راد يرود اذا جاء وذهب أي بعد اختباري الناس وتجربتي اياهم ومعرفتي أنهم لا يصلحون للاخوة أيهم اتخذه لي صديقا وأي الارض أختار للسكون بها والمعنى فسد الزمان وأهله وأعوز الصديق في الناس والمأوى في الارض

﴿ ولو أن النجوم لدي مال * نفت كفاي أكثرها انتقادا ﴾

أي لو كانت النجوم دنانير لم أرض بها مالا ولو انتقدتها كما انتقدت أكثرها زيوفا ولم أرض بها نقدا والمعنى اذا كان لا يرضى بالنجوم مالا كيف يرضى بعشيرته وهو خبير بأحوالهم أصدقاء واخوانا مع فساد طوياتهم

﴿ كأني في لسان الدهر لفظ * تضمن منه أغراضا بعادا ﴾

اى ان للدهر مقاصد واغراضا غامضة لا تحصل لابناء الزمان وأنه المستعد لتحقيقها وقد اذخره الدهر واعده لحصولها منه فاستعار للدهر لسانا وجعله لفظا يتلفظه معربا به عن مقاصده أى كان اللفظ هو المترجم عن الضمير فكونه فى الدهر هو المعبر عن اغراض الدهر والهاء فى منه عائد الى اللفظ

﴿ يُكَرِّرُنِي لِيَفْهَمَنِي رِجَالٌ * كَمَا كَرَّرْتَ مَعْنًى مُسْتَعَادَا ﴾

لما جعله لفظا فى لسان الدهر ادعى تكرار الدهر اياه ليفهمه ويعرف حاله ابناء الزمان والمعنى أن الدهر يريد اظهاره والرفع من شأنه والتنويه بذكره فاستعار التكرار له ليناسب اللفظ

﴿ وَلَوْ أَنِّي حُبِيتُ الخُلْدَ فَرْدًا * لَمَا أَحْبَبْتُ بِالخُلْدِ انْفِرَادَا ﴾

حبيت أى أعطيت والخلد دوام البقاء أى لو خصصت بالبقاء أبدا فردا لم أرد الانفراد بدوام البقاء والمعنى انى انفردت برتبة فى المعالى تقاصر عنها ابناء الزمان فاستوحشت التفرد وقلة المساعد غير معروف القدر لقصور أهل الدهر ولو أعطيت هذه الحال فى الجنة منفردا لم أرتضها ولم أردها

﴿ فَلَا هَطَلَتْ عَلَيَّ وَلَا بِأَرْضِي * سَحَائِبُ لَيْسَ تَنْتَظِمُ البِلَادَا ﴾

هطل السحاب يهطل هطلا وهطلانا اذا سحت بالمطر وهذا تأكيد لما تقدم من عدم ايثاره بالانفراد بالخلود والمعنى اذا لم يعم المطر جميع البلاد فلا سقانى ولا سقى أرضى أى أكره اختصاصى بالمكرمة دون سائر الناس

﴿ وَكَمْ مِنْ طَالِبٍ أَمَدِي سَيَلْقَى * دُوَيْنَ مَكَانِيَ السَّبْعَ الشِّدَادَا ﴾

أى لكراهة ايثارى التعميم بالمكارم ما ذكرت غير انى بلغت من المعالى درجة من طلبها وجارانى اليها وجد السموات السبع دونها أى لقى طالب أمدى أى غايتى فى المعالى السموات دون أن يلقى مكانى

﴿ يُؤَجِّجُ فِي شُعَاعِ الشَّمْسِ نَارًا * وَيَقْدَحُ فِي تَلَهُّبِهَا زِنَادَا ﴾

أى من يباريني ويجاريني الى أمدى كمن يوقد نارا يبارى بها شعاع الشمس وكمن يورى السقط يقدح الزند فى معارضة توقد الشمس وذكائها والمعنى لا يوازينى أحد فى المنصب كما لا يوازى ضوء النار شعاع الشمس

﴿ وَيَطْعَنُ فِي عُلَايَ وَإِنَّ شِسْعِي * لَيَأْنَفُ أَنْ يَكُونَ لَهُ نِجَادَا ﴾

أى هذا الذى يتقاصر عن أمدى ويقصر عن مجاراتى اذا أخلقه النقص أخذ يطعن فى علو منزلتى حسدا وبغيا وحالى ان شسع نعلى الذى هو أدنى منزلة منى يأنف ان يكون بأعلى منزلة منه عنده علاقة سيفه

﴿ ويظهر لى

﴿ ويظهر لي مودته مقالا * ويبغضني ضميرا واعتقادا ﴾

أي يسائر في العداوة ويظهر المودة لي قولا ويسر بغضي لما يرى من نقصه وكمالي

﴿ فلا وأبيك ما أخشى انتقاصا * ولا وأبيك ما أرجو ازديادا ﴾

وذلك لأني قد بلغت أمد الكمال وترقيت عن أن يتطرق الزيادة والنقصان الى

﴿ لي الشرف الذي يطأ الثريا * مع الفضل الذي بهر العبادا ﴾

أي كائن وحاصل لي الشرف الذي أناف على محل الثريا ووطئه بأقدامه مستعليا عليه مشفوعا بالفضل الذي بهر الناس أي غلبهم وبهر القمر النجوم اذا غلبها بنوره والقمر باهر

﴿ وكم عين تؤمل أن تراني * وتفقد عند رؤيتي السوادا ﴾

ذكر التبريزي أبو زكريا في تفسير البيت وجهين أحدهما أن يكون المراد أنها تؤمل أن تراه فاذا رأته لم تعرفه حقيقة المعرفة وخفي عليها فكأنها فقدت السواد فلم تره كما قال أبو الطيب

وإذا خفيت على الغبي فعاذر * أن لا تراني مقلة عمياء

والوجه الآخر أن يكون له مبغضا فاذا رآه أعرض عنه كما قال الآخر

اذا أبصرتني أعرضت عني * كأن الشمس من قبلي تدور

قال وهذا الوجه أوجه لقوله فيما قبل ويطعن في علاي هذا كلامه والوجه الأول لا بأس به وذلك لأن المدرك من أجزاء العين انما هو السواد فاذا نظرت العين اليه ولم تبصره ولم تدرك حقيقته فكأنها افتقدت السواد الذي هو الباصر وتفقد مرفوع معطوف على تؤمل ولا يجوز نصبه لأنه لم يجعل الأول سببا للثاني ولو أراده فسد المعنى

﴿ ولو ملأ السهى عينيه مني * أبر على مدى زحل وزادا ﴾

السهى كوكب خفي ادعى أن النجوم لا تقدر على ادراكه ومعرفته فكيف تقوى على ادراكه أعين البشر ولو أن السهى أبصره وملأ عينيه من رؤيته أوفى على زحل في التأثير وذلك أن السهى ليس من المؤثرات فاذا أبصره زاد في التأثير على زحل الذي هو أعلى المؤثرات

﴿ أفل نوائب الأيام وحدي * اذا جمعت كتائبها احتشادا ﴾

الفل الكسر والاحتشاد الاجتماع والمعنى أكسر وأهزم حوادث الدهر وحيدا غير مستنجد متى جمع الدهر كتائب الحوادث وحشدها

﴿ وقد أثبت رجلي في ركاب * جعلت من الزماع له بدادا ﴾

يقال للشجاع المقدام زميع بين الزماع والزماعة والبداد ان ما عن جانب السرج يقع عليهما رجلا الفارس والمعنى انتهضت طالبا جسيمات الأمور مثبتا رجلي في ركاب بداده من الاقدام والصرامة

قوله وكم عين الخ فسر ... في ان المراد ان العيون تؤمل رؤيته ولا يتأتى لها ذلك لفقد السواد وهذا هو المتبادر من كلامه فتأمل اهـ

﴿ إذا أوطأتها قدمي سهيل * فلا سقيت خناصرة العهادا ﴾

قدما سهيل نجمان خلفه وخناصرة موضع بالشام وسهيل انما يطلع باليمن أى اذا أوطأت ركابى أرض اليمن التى هى مطلع قدمى سهيل يعنى اذا صرت الى اليمن وجعلت ركابى تطؤها فلا سقيت الامطار أرض الشام أى اذا فارقتها فليس بى اليها حنين ولا اهتمام بها

﴿ كأن ظماءهن بنات نعش * يردن اذا وردن بنا الثمادا ﴾

الثماد جمع ثمد وهو الماء القليل والمراد بالثماد مياه قليلة تكون تحت الرمل يحفر عنها حفر يقرب بعضها من بعض وهى تتراءى فى أماكن متفرقة شبه هذه المياه ببنات نعش فى تفرقها ولمعانها * يقول ان ركابى العطاش اذا وردت هذه الثماد لتشرب كأنها ترد بنات نعش لقرب الشبه بينهما ويحتمل أن يكون لاعواز الماء فى قصدها وصعوبة الورود فيه كأن الابل ترد مورد الماء ببنات نعش أى ورودها متعذر فكذلك ورود الماء

﴿ ستعجب من تغشمرها الليالى * وتباريها الكواكب السهادا ﴾

التغشمر التعسف وهو ركوب الأمر على غير قصد وباراه اذا عارضه بمثل فعله وأصله من برى له الشئ اذا عرض له * يقول تعجب الليالى من سيرها ليلا وسلوكها المفاوز على غير طريق لحب مسلوك أى تقطع مسافة لا عهد لها بقطعها وتسرى طوال الليالى والكواكب تعارضها فى السهر أى لا تباريها فى ذلك الا النجوم

﴿ كأن فجاجها فقدت حبيبا * فصيرت الظلام لها حدادا ﴾

الفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع فى الجبل وأحدت المرأة وحدت تحد حدادا اذا تركت الزينة ولبست السواد عند وفاة زوجها * يقول كأن الطرق فى الليالى لسوادها بشدة ظلمة الليل مات لها حبيب فلبست الثياب السود حدادا عليه يصف شدة ظلمة الليل

﴿ وقد كتب الضريب بها سطورا * فخلت الارض لابسة بجادا ﴾

الضريب الصقيع وهو الندى يسقط فيصبح أبيض على وجه الارض والبجاد الكساء المخطط والمعنى ضربت هذه الفجاج فابيضت جوانبها حيث نبات الضريب ونبت أوساطها عن قوله فكأن الضريب قد كتب سطورا بالارض واسودت الارض كساء مخططا خطا أبيض بالضريب وخطا أسود بسواد الليل

﴿ كأن الزبرقان بها أسير * تجنب لا يفك ولا يفادى ﴾

الزبرقان القمر وأصله من الزبرقة وهو اللمعان يصف طول الليل * يقول كان القمر أسير بهذه الارض فصار لا يفك أى لا يحل من اساره ولا يبذل له فداء فيطلق من الاسر أى كأنه قيد عن قطع مسافته فثبت ودام الليل

﴿ وبعض

﴿ وبعض الظاعنين كقرن شمس * يغيب فإن أضاء الفجر عادا ﴾

قرن الشمس أول ما يبدو من شعاعها أي بعض الظاعنين يغيب ثم يعود كالشمس تغيب الليل ثم تعود عند اضاءة الفجر

﴿ ولكني الشباب إذا تولى * فجهل أن تروم له ارتدادا ﴾

أي لست ممن يعود إذا ظعن كالشمس ولكن مثلي مثل الشباب إذا تولى وانقضت أيامه فلن يعود أبدا كذلك أنا إذا سرت من مكان لا أعود إليه

﴿ وأحسب أن قلبي لو عصاني * فعاود ما وجدت له افتقادا ﴾

فقد فقدا أنا وافتقدا افتقادا بمعنى واحد وافتقده أيضا طلبه في غيبته * يقول قد تعودت مفارقة الاوطان والاحباب وألفت ذلك حتى حسبت أنه لو فارقني قلبي لم آسف عليه ولو عاد إلى عاد ولم يكن لي افتقاده وطلبه في غيبته

﴿ تذكرت البداوة في أناس * تخال ربيعهم سنة جمادا ﴾

البداوة الاقامة بالبادية والسنة الجماد القليلة المطر والتي جمد الماء فيها أيضا من البرد * يقول مع قلة تذكري وتحنني إلى ما فارقته تذكرت مقامي بالبادية فيما بين أقوام كرام تحسب ربيعهم الذي هو زمان الخصب سنة جمادا أي جدبة قليلة الخير وذلك أنهم لجودهم يتوسعون في قرى الاضياف ويبذلون ما ملكوا ولا يدخرون شيأ لما يستقبل فتخال ربيعهم زمان الجدب ويحتمل أن يكون المراد به أنهم أهل بادية قليلة الخصب والخير فتحسب زمان الربيع بها شتاء وهم مع ذلك يتكرمون في مواساة الاضياف والنازلين بهم

﴿ يصيدون الفوارس كل يوم * كما تتصيد الأسد النقادا ﴾

النقاد جمع نقد وهو نوع من الغنم الصغار أي أنهم يجمعون الشجاعة إلى الجود صيد الفرسان عندهم كصيد الاسد صغار الغنم

﴿ طلعت عليهم واليوم طفل * كأن على مشارقه جسادا ﴾

قوله واليوم طفل أي في أول النهار والجساد الزعفران أي وصلت إليهم أول النهار كأن على أفق مشرق ذلك اليوم زعفرانا أي الشمس بعد في أفق المشرق لم ترتفع ولم تبلغ كبد السماء

﴿ إذا نزل الضيوف ولم يريحوا * كرام سوامهم عقروا الجيادا ﴾

أي إذا نزل بهم الاضياف ولم تكن ابلهم حاضرة لم يتمهلوا بذلك بل عقروا جيادهم للقرى وذلك لكرمهم

﴿ بناة الشعر ما أكفوا رويا * ولا عرفوا الاجازة والسنادا ﴾

بناة جمع بان أى هم الذين أصلوا الشعر ومهدوا طرقه والروى هو الحرف الذى تبنى القصيدة عليه وتنسب اليه كالدال فى هذه القصيدة فانه هو الروى والاكفاء اختلاف الروى وذلك اذا كانت الحروف متقاربة المخرج كقوله

بنى ان البرّ شئ هين * المنطق اللين والطعيم

فجمع بين الميم والنون لتقاربهما والاجازة اختلاف الحركات كقول امرئ القيس

أفمن أقام من الحى هرّ * أم القاطنون منهم اف الشطر

والسناد كل عيب يحدث قبل الروى كارداف قافية وتجريد أخرى كقوله

اذا كنت فى حاجة مرسلا * فأرسل حكيما ولا توصه

وان باب نحوم عليك التوى * فشاور لبيبا ولا تعصه

فقوله ولا توصه ارداف بالواو قبل الروى وهو الصاد وقوله ولا تعصه هو تجريد لا ردف فيه لان الردف ثلاثة أحرف الالف والواو والياء وللسناد وجوه أخرى تركت ذكرها طلبا للاختصار والمعنى أن لهم القدرة على نظم الكلام سليما من غير اضطرار الى ارتكاب ما يعد عيبا فى الشعر

﴿ عهدت لأحسن الحيين وجها * وأوهبهم طريفا أو تلادا ﴾

أى قصدت بالسير أحسن القبيلتين وجها وأجودهما باعطاء القديم والمستحدث من المال فانتصب وجها وطريفا وتلادا على التمييز وحكى عن أبى العلاء أنه قال هو منصوب على اضمار فعل لان افعل التفضيل لا يعمل الا أن يضمر بعده فعل كقوله

وأضرب منا بالسيوف القوانسا * كانه قال يضرب القوانس

﴿ وأطولهم اذا ركبوا قناة * وأرفعهم اذا نزلوا عمادا ﴾

طول القناة كناية عن العز كما قال

وانسا قناة من ردينة صدقة * زوراء حاملها كذلك أزور

ويستدل بطول القناة أيضا على قوة حاملها وحذقه بالطعان بها وأعماد الابنية الرفيعة يذكر ويؤنث قال الشاعر

ونحن اذا عماد الحى خرت * على الاحفاض نمنع من يلينا

واحد تها عمادة ورفعة العماد كناية عن السيادة يقولون فلان رفيع العماد اذا كان منزله معلما للزائر به يرفع عماده ليعلم أنه السيد فيقصد للقرى والاستماحة

﴿ فتى يهب اللجين المحض جودا * ويذخر الحديد له عتادا ﴾

العتاد العدة يقال أخذ للامر عدته وعتاده أى أهبته وآلته أى انه لا يرغب فى ادخار المال بل يهب الفضة الخالصة من جوده ويدخر السلاح ذخرا ويعتده عدته فى النوائب

﴿ ويلبس من جلود عداه سبتا * ويرفع من رؤسهم النضادا ﴾

السبت

السبت جلود البقر المدبوغة بالقرظ تحذى منها النعال السبتية والنضاد جمع نضد وهو ما ينضده القوم من متاعهم أى انه موقع بالاعداء مكلل بهم بقذ النعال من جلودهم ووضع رؤسهم بعضها على بعض وجعلها نضادا

﴿ أبن الغز وكتهلا وبدرا * وعود أن يسود ولا يسادا ﴾

أبن الغزو أى لزمه يقال ابن بالمكان وبن به اذا أقام به والكهل ابن ست وثلاثين سنة الى ستين سنة أخذ من اكتهل النبت اذا أزهر فقيل للانسان اذا شمط كهل ويقال لغلام بدرا اذا تم شبابه يقول انه لازم الغزو ولم يزل يصلى بنار الحرب حال كونه شابا وحال كونه كهلا وتعود أن يكون سيدا يسود غيره ولا يسوده أحد

﴿ جهول بالمناسك ليس يدرى * أغيا بات يفعل أم رشادا ﴾

أى انه بدوى قح لا يخالط أهل الحضر فيتخلق بأخلاقهم فى ملابسة المراشد واجتناب الغى والمناسك جمع منسك وهو موضع العبادة والنسك العبادة أى لا يعرف العبادة ولا يدرى ما فعل رشدا كان أو غيا

﴿ طموح السيف لا يخشى الها * ولا يرجو القيامة والمعادا ﴾

طموح السيف أى جموحه يعنى لا يبالى من قتل ولا يخشى الله تعالى ولا يخاف القيامة والرجاء يكون بمعنى الخوف قال الله تعالى لا ترجون لله وقارا أى لا تخافون له عظمة وقال الهذلى يصف مشتار العسل

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها * وخالفها فى بيت نوب عوامل

أى لم يخف لسعها

﴿ ويغبق أهله لبن الصفايا * ويطعم قوت مهجته الجوادا ﴾

الصفايا جمع صفية من النوق وهى الغزيرة اللبن أى انه يسقى أهله اللبن ويؤثر فرسه على نفسه بالقوت ﴿ يذود سفاؤه الاذواد عنه * ويحسن عن جوانبه الذيادا ﴾

الاذواد جمع ذود من الابل وهو من الثلاثة الى العشرة وحريبة الرجل ماله الذى يعيش به والجمع الحرائب وقد حرب الرجل اذا سلب ماله فهو محروب وحريب والذياد الطرد والدفاع ورجل دائد أى حامى الحقيقة أى جوده يطرد ابله عنه وهو يحسن الدفع عما يجب حفظه ويحق الذب عنه

﴿ يرد بترسه النكباء عنى * ويجعل درعه تحتى مهادا ﴾

أى لا يدخر الا السلاح وآلة الحرب واذا نزلت عنده جعلنى فى كن من ترسه أى نصب ترسه دون الريح يردها عنى به ويجعل درعه فراشا تحتى أى فرش درعه لانام عليها

﴿ فبت واغتا ألقى غيالا * كمن يلقى الاسنة والصعادا ﴾

أي الماءات وعلى سلاح وتحتي سلاح كنت أرى الخيال وما يراه النائم وكأنها ألقى الاسنة والصعاد جمع صعدة وهي القناة المستوية تنبت كذلك لا تحتاج الى تثقيف أي كنت أرى السلاح في النوم لما عي من السلاح وذلك لان النفس اذا كانت قريبة العهد بالشيء في اليقظة فاذا نام الانسان وطالعت النفس عالم الغيب شاهدت مثالا لما انطبع في ذاتها من عالم الشهادة ولما ذكر أنه نام وتحته درع وفوقه ترس كان السلاح أقرب شيء عهده عند النوم فشاهد الاسنة والصعاد في النوم تمثيلا لما قرب عهده به

﴿ وأطلس مخلق السربال يبغي * نوافلنا صلاحا أو فسادا ﴾

أي ورب ذئب أطلس والطلسة غبرة الى سواد وأراد بمخلق السربال انه مسن أي مرت عليه السنون وكأنه أخلقت عليه جلدته والاولى أن يكون المراد بمخلق السربال أنه مهزول قد ذهب لحمه الذي هو كاللباس له لسوء حاله وشدة جدوبة الزمان وقوله يبغي نوافلنا أي يطلب فضل زادنا أي انه يجهده الجوع وسوء الحال فأتانا يطلب طعاما اما صلاحا وهو أن نرمي اليه شيئا فيأخذه واما فسادا بأن يفترس شيئا منا ان لم نعطه طواعية

﴿ كأني اذ نبذت له عصاما * وهبت له المطية والمزادا ﴾

العصام ما يشد به فم القربة وربما كان من جلد والجلد مما يأكله الذئب والمزاد والمزود ما يحمل فيه الزاد أي لشدة الزمان واعواز الطعام لما طرحت عصام القربة الى الذئب صار عنده كأني وهبت له راحلتي وما معي من الزاد

﴿ وبالي الجسم كالذكر اليماني * أفل به اليمانية الحدادا ﴾

أي ورب صاحب بالي الجسم أي ضعيف قد براه كثرة الاسفار فخف لحمه وصار في المضاضة كالسيف اليماني وهو المنسوب الى اليمن وهو في مضائه وصرامته بحيث أفل أي أكسر به السيوف اليمانية أي انه أشد مضاء من السيوف اليمانية

﴿ طرحت له الوضين فخلت أني * طرحت له الحشية والوسادا ﴾

الوضين حزام الرحل والمعنى أن صاحبه ألف المسير ودرب به * يقول ألقيت الوضين اليه آمره بالارتحال وشد الرحل فكان ذلك عنده كالنوم على الفراش لسهولة السير عليه وكأني فرشت له الفراش ليستريح عليه

﴿ ولي نفس تحل بي الروابي * وتأبى أن تحل بي الوهادا ﴾

الروابي جمع رابية وهي المرتفع من الارض والوهاد جمع وهد وهو المطمئن الغائر من الارض أي لي همة تسمو بي الى المعالي من الامور ولا ترضى لي بسفاسفها وخسائسها

﴿ تمد لتقبض القمرين كفا * وتحمل كي تبذ النجم زادا ﴾

يقال بذه يبذه بذا أي غلبه * يقول لا تزال نفسي تسمو بي الى أعلى المراتب كأنها تمد كفا لتنال الشمس

الشمس والقمر وتقدمهما استيلاء عليهما وتشد المجلة على الثريا لتغلبها على زادها استعار لها زاد المسافر كالمجلة والبذ

﴿ وقال أيضا في الطويل الثالث والقافية من المتواتر ﴾

﴿ لقد آن أن يثنى الجموح لجام * وأن يملك الصعب الأبى زمام ﴾

أى قرب وحان والجموح الفرس الذى يغلب فارسه بذهابه على رأسه والجموح من الرجال الذى يركب رأسه ويتبع هواه فلا يمكن رده والصعب من الابل الذى لم يرض بالحمل والركوب * يقول قد قرب وحان أن يصرف ضبط اللجام هذا الجموح الذى جمح برأسه ولج فى غلوائه ويعطفه الى القصد من أمره وحان أن يضبط الزمام الصعب الذى أبى الانقياد لقائده واستعصى على رائضه يعرض بقوم تمادوا فى غيهم أى قد حان وقت ردهم عن غوايتهم

﴿ أوعدنا بالروم ناس وإنما * هم النبت والبيض الرقاق سوام ﴾

أى بلغ من تماديهم فى غيهم أنهم يهددوننا ويتوعدونا بالروم ولا ينبغى ايعادهم ايانا بالروم فانما مثلهم مثل النبات ومثل سيوفنا البيض الرقاق مثل الابل السوام أى الراعية وهى تأتى على النبت بالرعى وبالاستئصال أى نستأصل الروم بالسيوف كما تأكل السوام النبت

﴿ كأن لم يكن بين الخاص وحارم * كتائب يشحين الفلا وخيام ﴾

الخاص نهر بالقرب من معرة النعمان وحارم بلد قريب من انطاكية وكانت بينهما وقعة بين المسلمين وبين الروم وانهزم الروم بين يدى المسلمين والمعنى كيف يهددوننا بالروم وقد لاقيناهم بين هذين الموضعين وقد اجتمعت لهم كتائب تغص الفلوات بهم لكثرتهم ففرقنا جمعهم وفللنا شوكتهم وما أغنى عنهم جمعهم أى كأن هذا الذى يوعدنا بالروم لم يشاهد ولم يبلغه ما حكم الله لنا عليهم من الظفر بين هذا النهر وهذه البلدة وهم فى عددهم يغص الفلا كثرة

﴿ ولم تحلبوها من وراء ملطية * تصدع أجبال بها وآكام ﴾

الهاء فى تحلبوها راجعة الى الخيل ولم يجر لها ذكر وعادتهم جارية باطلاق الكناية عن الخيل من غير تقدم ذكرها اكتفاء بدلالة الحال من ذكرها صريحا كما فى قوله تعالى حتى توارت بالحجاب كنى عن الشمس ولم يجر ذكرها وملطية مدينة بأطراف الروم كان فدفتحها المسلمون فى زمن الصحابة رضى الله عنهم ثم غلب الروم عليها بعد الثمانمائة أى وكأن الروم لم يجلبوا خيلهم من ناحية وراء هذه المدينة وهى بكثرتها وشدتها تصدع الجبال والاكام وتدقها

﴿ كتائب من شرق وغرب تألبت * فرادى أتاها الموت وهى تؤام ﴾

تألب القوم أى تحزبوا وأعان بعضهم بعضا وكتائب بدل من قوله كتائب يشحين والمعنى كتائب اجتمعت من كل ناحية فرادى أى أتت كل كتيبة من ناحية منفردة فوافتهم المنية وهم مجتمعون أى أتوا من كل أوب متفرقين فقتلوا فى صعيد واحد مجتمعين

﴿ غرائب در جمعت ثم ضيعت * وقد ضم سلك شملها ونظام ﴾

أى هذه الكتائب كانوا خمسة البلاد شبههم بغرائب الدر لما انفضوا للقتال أى جمعت هذه الكتائب كما تجمع نفائس الدر ثم ضيعت بجعل تفرق القوم بالهزيمة كتضييع الدر والسلك والنظام الخيط الذى ينتظم فيه الدر أى كان يجمع هذه الكتائب ضابط ايالة وسياسة كما يضم الدر سلك ونظام فنثر نظامهم بالانهزام

﴿ بيوم كأن الشمس فيه خريدة * عليها من النقع الأحم لثام ﴾

أى قلت كتائبهم بحرب يوم مظلم من كثرة الغبار استترت فيه الشمس كأنها امرأة حيية عليها لثام من الغبار المظلم وانما جعل على الشمس لثاما لان شعاعها يبدو ويغيب كالملثمة تبدو محاسنها من اللثام تارة وتختفى أخرى

﴿ كأنهم سكرى أريق عليهم * بقايا كؤوس ملؤهن مدام ﴾

أى ان الذين قتلوا وصرعوا فى المعركة مضرجين بالدماء كأنهم سكرى صب عليهم ما بقى فى الاقداح من الخمر

﴿ فأضحوا أحاديثا كالمنام وما انقضى * فسيان منه يقظة ومنام ﴾

أى انقضت أيامهم وصاروا أحاديثا يتحدث عنهم كأنما أحوالهم أحلام نوم ثم قال والشئ المنقضى سواء فيه اليقظة والمنام أى يستوى ما صدر منهم حقيقة فى اليقظة وما كان حلما فى المنام أى ما انقضى كأنه لم يكن

﴿ محل بأرض الشام يطرد أهله * ولكنهم عما يقول نيام ﴾

يريد بالمحل موضعا كان فى أيدى أهل الروم يسكنونه وينزلونه * يقول هذا المحل لا يزال يطرد أهله أى يعظهم بلسان الحال ويذكرهم ما آل اليه أمر سائر المحال التى كان أهل الروم ساكنيها من القتل والجلاء وشن الغارات عليها كان المحل بتذكيرهم هذه الاحوال يطرد أهله أى يلقى اليهم أن لا ينزلوا به كى لا يحل بهم ما حل بأمثالهم من المكاره يقول ان المحل يذكرهم ذلك ولكنهم نيام غافلون عما يقوله لا يفهمون منطق لسان الحال

﴿ وقد تنطق الاشياء وهى صوامت * وما كل نطق المخبرين كلام ﴾

أى قد يوجد النطق من الاشياء بلسان الحال وان كانت هى ساكتة صورة وليس كل مخبر عن الشئ يخبر بنطق وكلام ظاهر بل العبر الواضحة والدلائل الواعظة ناطقة بابلغ النطق وان كانت صامتة صورة كما قيل للنظام ما الامور الصامتة الناطقة قال العبر الواضحة والدلائل المخبرة وقال وعظتك أجداث صمت ونعتك أزمنة خفت وتكلمت عن ألسن تبلى وأحوال تبدت والمعنى أن هذا المحل يعظ أهله ويحذرهم السكون به فهو ناطق حالا صامت صورة فقد تنطق الاشياء وهى صامتة

﴿ كف

﴿ كفى بخضاب المشرفية مخبرا * بأن رؤوسا قد شققن وهام ﴾

أي ان لم يفهموا نطق المحل ولم يتعظوا بعظته يكفهم مخبرا خضاب السيوف وتلطخها بالدماء فهي مخبرة بأنه شقيت بالسيوف رؤس قد حزت بها وهذه الدماء بالسيوف دليل شقاء الرؤس بها

﴿ فان قعدت عنه الحوادث حقبة * فهاهي فيما لا يشاء قيام ﴾

أي ان أخطأت الحوادث هذا المحل وسلم من قوارع الأيام حقبة أي دهرا طويلا فها هي الحوادث قائمة فيما يكرهه المحل أي ان سلم المحل من حوادث الدهر مدة فاليوم صارت الحوادث تصيبه بما يكرهه

﴿ مضى زمن والعز بان رواقه * عليه وسيف الدهر عنه كهام ﴾

أي ان هذا المحل كان فيما مضى من الزمان عزيزا منيعا قد بني عليه رواق من العز لم تمتد اليه يد من يكيده باهانة وقهر وكان حد الحوادث نابيا عنه وسيف الدهر كهاما عنه غير قاطع

﴿ وما الدهر الا دولة ثم صولة * وما العيش الا صحة وسقام ﴾

أي انما المعهود من الدهر ان يدول الدولة للشيء زمانا ثم يصول الدهر عليه ويزيل دولته وليس العيش الا أن يصح البدن زمانا ثم يسقم والمعنى أن الدهر ليس يبقى على حال واحدة بل يحول أحوالا فتدول الدولة مرة وتزول أخرى

﴿ زمان قروا بالمشرفي ضيوفهم * مآلك قوم والكماة صيام ﴾

زمان منصوب على الظرف والعامل فيه ما تقدم من بناء العز رواقه على محل القوم وكلول سيف الدهر عنه أي عزوا وامتنعوا زمان قروا أي أطعموا ضيوفهم مآلك قوم أي رسائل قوم واحدتها مألكة والمعنى حين يجعلون رسائل الملوك قرى أضيافهم استهانة وعدم مبالاة بها وذلك لان الاطعمة لا يبالى بها سيما عند نزول الاضياف فهي مما يقدم استهانة كما قال

وجدنا أهون الاموال هلكا * وجدنا ما نصدت له الاثافي

عبر بجعل المآلك قرى الاضياف عن الاستهانة بها والمعنى زمان كانوا لا يصغون الى رسائل الملوك ولا يبالون بها ثقة بعزهم ومنعتهم والكماة صيام أي قيام ممسكون عن الكلام والتكبر عليهم والمراد بالكماة الرسل الذين يؤدون الرسائل من الملوك

﴿ ولودامت الدولات كانوا كغيرهم * رعايا ولكن ما لهن دوام ﴾

أي من كان سامعا مطيعا الممدوح ومنخرطا في سلك رعيته بقيت دولته وهؤلاء لما لم يقدر بقاء دولتهم عصوه ولم يرضوا بكونهم رعية له والمعنى لو رضوا أن يكونوا رعية للممدوح لما ذهبت دولتهم

﴿ وردوا اليك الرسل والصلح ممكن * وقالوا على غير القتال سلام ﴾

وهذا يؤكد ماشرحت به قوله * زمان قروا بالمشرفي ضيوفهم * وذلك أن الروم لم يصغوا الى رسالة الممدوح * يقول نبذوا رساله ولم يعملوا بموجب الرسالة ولم يجنحوا الصلح حين كان الصلح مكنا ميسورا ولم يختاروا الا القتال

﴿ فلا قول الا الضرب والطعن عندنا * ولا رسل الا الذابل والحسام ﴾

أى لما عموا عن الرشد ولم تنجع فيهم الرسائل كففنا عن المقال وارسال الرسل اليهم وجعلنا الضرب بالسيوف والطعن بالرماح بدل القول وصرنا ولا رسل بيننا الا الرماح والسيوف أى صرنا الى ما اختاروا من القتال

﴿ فان عدت فالمجروح تؤسى جراحه * وان لم تعد متنا ونحن كرام ﴾

وسى أى تداوى يقال أسوت الجرح اسوا أى داويته والآسى الطبيب * يقول ان عدت الى الصلح ورجعت من قتالهم يمكن أن تداوى جراح المجروح أى يمكن اصلاح الامر وان لم تعد الى السلم متنا مطيعين منقادين لامرك أى لا نفارقك الى أن نموت تحت طاعتك

﴿ فلسنا وان كان البقاء محببا * بأول من أخنى عليه حمام ﴾

يقال أخنى عليه الدهر أى أهلكه والمعنى لا نرغب عن طاعتك وان كان فيه حتفنا اذ لسنا بأول من أهلكه الدهر أى وان كان البقاء محبوبا للنفس لا نترك طاعتك مخافة الهلاك فلسنا بأول من أهلكه الدهر ولنا بامثالنا اسوة

﴿ وحب الفتى طول الحياة يذله * وان كان فيه نخوة وعرام ﴾

النخوة الكبر والعرام الشرة أى لا نرغب في طول البقاء فان محبة الانسان طول الحياة تهينه وان كان فيه ترفع وجراءة لان من أحب طول الحياة توقى الحرب وجانب قتال الاقران ابقاء على الحياة وعاش مفضيا الى الذل

﴿ وكل يريد العيش والعيش حتفه * ويستعذب اللذات وهي سمام ﴾

أى كل انسان يهوى أن يعيش ويبقى وعيشه حتفه أى هلاكه يعني أن عيشه هو المفضي الى هلاكه فعيشه سبب حتفه وهذا كقوله عليه السلام كفى بالسلامة داء أى ان السلامة هي التى تؤدى الى الداء فانها لا تدوم على حالها بل تحول الى أضدادها فجعل السلامة نفس الداء لافضائها اليه قطعا وهذا من قبيل تسمية الشئ بما تؤول اليه عاقبته كقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون قال الشاعر المرء يسعى للسلا * مة والسلامة ما تحسه

أى تقتله جعل السلامة قاتلة لانها المفضية الى الهلاك وقال

يحب الفتى طول السلامة والغنى * فكيف ترى طول السلامة يفعل

ثم قال * ويستعذب اللذات وهي سمام * وهي جمع سم أى يستطيب الانسان ما يلذه وهو على الحقيقة سم قاتل لانه يتنغص عليه بغاية حاله وهو المتعب

فما

﴿ فلما تجلى الامر قالوا تمنيا * ألا ليت أنا في التراب رمام ﴾

الرمام جمع رمة وهي العظم البالي اي لما عصوا وأبوا الصلح وظهر لهم مغبة غيهم ندموا على ما فعلوا وتمنوا أنهم كانوا من الاموات

﴿ وراموا التي كانت لهم واليهم * وقد صعبت حال وعز مرام ﴾

أي طلبوا الصلح الذي كانت الرسل سارت اليهم فيه فردوها ولم يمضوا السلم أي كانت السلم مفوضة الى اختيارهم فاذا أبوها وعلموا أنهم اخطؤا الرشد طلبوها حين لا مطمع وقد عز رامها أي عسر طلبها

﴿ وظنوك ممن يطفئ البرد ناره * اذا طلعت عند الغروب جهام ﴾

أي حسبوك ممن هاد عن يطفئ برد الهواء نار عزمه وسورة صرامته والمعنى ظنوا انك متى هجم عليك الشتاء كففت عن قتالهم وانصرفت عنهم وقد اخطؤا في ظنهم ذلك والجهام السحاب الذي قد هراق ماءه

﴿ وانك تثنيها قبالة جلق * متى لاح برق واستقل غمام ﴾

أي وظنوا انك تثني خيلك أي تصرفها نحو جلق وهو نهر بقرب دمشق أي ظنوا انك ترجع عن غزوهم اذا هجم الشتاء وكثرت الامطار واستقل الغمام اذا ارتفع وذلك يكون في الشتاء

﴿ وقالوا شهور ينقضين بغزوة * وما علموا أن القفول حرام ﴾

أي عجبوا من صبرك وعكوفك على معاناة الحروب واصطلائك حرها وقالوا كيف يقضي شهورا في غزوة ولا ينصرف عنها وهذا الزعم كان جهلا منهم حيث لم يعلموا أنه قد حرم على نفسه الرجوع عن الغزو وانه ليس دأبه الانكفاء عنها

﴿ لقد حكموا حكم الجهول لنفسه * رويدهم حتى يطول مقام ﴾

أي قد أخطؤا في هذا الزعم وحكموا بالجهالة حكم الرجل البالغ في جهله حدا يحكم على نفسه ورويد اسم للفعل بمعنى أمهل ودع والمراد برويدهم ههنا انه أمر للغائبين أي ليمهلوا وليدعوا هذا الحكم الباطل حتى يطول مقامه أي اقامته على الحروب أي لم يطل بعد مقامه على الحرب حتى يقضي منه العجب ويستبطئ رجوعه اذ هذه المدة قصيرة بالنسبة الى ما عهد منه

﴿ وحتى يزول الحول عنهم ومثله * ويذهب عام بعد ذاك وعام ﴾

أي ليدعوا هذا التعجب حتى ينقضي حول ومثله أي حول آخر على مقامه في الغزو ويذهب بعد الحولين عامان أي ينبغي أن يتعجبوا اذا مضت أحوال وأعوام كثيرة على اقامته على الغزو وأما بعد انقضاء أشهر فلا ينبغي أن يتعجب

﴿ فلولاك بعد الله ما عرف الندى * ولا قام بين الخافقين قتام ﴾

أى لولاك بعد قضاء الله وتقديره الذى هو مصدر الامور كلها لم يعرف الكرم والشجاعة أى انما ظهر الجود والبأس منك وعرف من فضائلك وشجاعتك وثار الغبار اذا ارتفع والقتام الغبار أى انه من بأسه وشجاعته قاد الجياد وجر العساكر حتى اثارت الغبار فارتفع ما بين المشرق والمغرب

﴿ وَلَا سُلَّ فى نَصْرِ المَكَارِمِ صَارِمٌ * وَلَا شُدَّ فى غَزْوِ العَدُوِّ حِزَامُ ﴾

هذا تأكيد لما قبله أى لولاك لما نصرت المكارم بالجود وخلال النبل أى تحليت بخلال المكارم فنصرتها بعد ضعفها لاعوازها فيما بين الناس واستعار سل الصارم عن تحليها بخلال المكارم ليطابق النصر ولولاك أيضا ما شد حزام فرس عند اسراجه للغزو والاعداء

﴿ وقال أيضا فى الطويل الثالث والقافية من المتواتر ﴾

﴿ تَخَيَّرْتُ جُهْدِى لَوْ وَجَدْتُ خِيَارَا * وَطِرْتُ بِعَزْمِى لَوْ أَصَبْتُ مَطَارَا ﴾

التخير بمعنى الاختيار وهو الاصطفاء والخيار الاسم من الاختيار والجهد الطاقة والجهد المشقة يقول اخترت لنفسى ما يعنينى من الامر غاية وسعى وطاقتى لو كان الخيار الى أى لم آل فى اختيار ما قدرت عليه ولكن ليس الامر باختيارى بل بسابق التقدير وطرت بعزمى أى اجتهدت وصممت العزيمة طالبا لما أردت ولكن لم أجد موضعا للطلب أى لم أوت من تقصيرى أو قصورى لكن من عدم مساعدة التقدير

﴿ جَهِلْتُ فَلَمَّا لَمْ أَرَ الجَهْلَ مُغْنِيًا * حَلُمْتُ فَأَوْسَعْتُ الزَّمَانَ وَقَارَا ﴾

أى لما عز مرادى ورأيت الزمان قد أسعف بعض الجاهلين بطلبتهم فزعت الى الجهل وتجاهلت مقدرا أن الجهل مغن فلما رأيته لا يغنى عدت الى سجية الحلم واظهرت من الحلم والوقار ما وسع الزمان أى ملأه

﴿ الى كَمْ تَشَكَّانِى الى رَكَائِبِى * وَتُكْثِرُ عَتْبِى خُفْيَةً وَجِهَارَا ﴾

أى الى كم أجهد المطايا بادمان السير لادراك طلبتى وهى تشكى الى منى وتكثر معاتبتى فى حملها على السير سرا وعلانية

﴿ أَسِيرُ بِهَا تَحْتَ المَنَايَا وَفَوْقَهَا * فَيَسْقُطُ بِى نَقْضُ الحِمَامِ عِثَارَا ﴾

أى لا ازال أحمل نفسى على المهالك حتى أسير والمنايا محيطة بى فوقى وتحتى والمنايا تطلبنى ولا تقدر على الا انها ربما تعثر بى فى طلبها ولا تستطيع كيدى وضيرى

﴿ وَكُنَّ اذَا لَاقَيْنَنِى ابْرَدْنَنِى * رَجَعْنَ كَمَا شَاءَ الصَّدِيقُ حِرَارَا ﴾

الحرة العطش يقال أشد العطش حرة على قرة وهو اذا عطش فى يوم بارد والحران العطشان والانثى حرى والحرار العطاش يقول لم تزل المنايا عطاشا الى اغتيالى فكانت اذا وردتنى اشفى الغلة

الفلاة فلم تلتفت فرجعت عطاشا لما بها كما جرواء الصديق

﴿ فلله طعمي ما أمرَّ مذاقه * ولله عيني ما أقرَّ نفارا ﴾

لله كذا كلمة تقال عند التعجب من الشيء على معنى لا يقدر على خلقه واختراعه الا الله عز وجل يتعجب من طعمه لشدة مرارته أى ما أشد مرارته فى أفواه المنايا حيث ترده ورود العطاش الماء فترجع بغلته لم تقض وطرها منى لامرار مذاقى بأفواهها ويتعجب من ركائبه أيضا حيث تعودت مكابدة الشدائد فصارت لا تنفر من المنايا

﴿ وأسود لم تعرف له الانس والدا * كساني منه حلة وخمارا ﴾

أراد بالاسود الليل المظلم أى رب ليل أسود لم يقتضه أصل فلا يعرف الانس له والدا أى ليس من جنس ما يولد قد كساني من لونه لباسا أسود يعنى سرت فى الليل المظلم فصرت كأنى قد لبست منه حلة وخمارا

﴿ سرت بى فيه ناجيات مياهها * تجم اذا ماء الركائب غارا ﴾

أى سرت بى فى سواد الليل ابل تنجو بركبها من المهالك لقدرتها على السير مياهها الهاء راجعة الى الناجيات أى مياهها تجم أى تكثر اذا غار ماء الركائب أى نقص يعنى أن هذه الناجيات تصبر على العطش ولا تشرب الماء كثيرا فتجم مياهها أى اذا فنى ماء الركائب لكثرة شربها اياه بقى ماء الناجيات جما كثيرا

﴿ تخرقن ثوب الليل حتى كأننى * أطرت بها فى جانبيه شرارا ﴾

يصف سرعتهن فى السير أى خرجن من الليل بسرعة فكأنها خرقت ثوب الليل حتى انجاب عنه الظلام وكأنى لما سريت بهذه الركائب الناجيات وقطعت الليل بها أضرمت فى جانبى الليل نارا بها خرقت لباس الليل وخرجت من الظلام وقوله وباتت تراعى أولى بالتقديم

﴿ وباتت تراعى البدر وهو كأنه * من الخوف لاقٍ بالكمال سرارا ﴾

أى باتت الناجيات تنظر الى البدر سارية تحت الليل والبدر من خوف المهالك التى تنجو بها الناجيات كأنما يلحقه السرار وهو المحاق عند كمال نوره وتمامه يصف صعوبة الحال حتى كان البدر يكاد يلحقه المحاق لشدة الامر

﴿ تأخر عن جيش الصباح لضعفه * فأوثقه جيش الظلام اسارا ﴾

أى تأخر البدر عن جيش الصباح أى النجوم التى تغرب وتستتر باضاءة الصبح أى ضعف البدر أن يلحق الصباح ويجارى جيشه فأسره جيش الظلام وقيده والمعنى أن البدر لم يبق الى الصباح بل غاب فى الليل

﴿ ووافت رعانا للرعان كأنما * تحادثها الشعرى العبور سرارا ﴾

الرعن أنف الجبل وجمعه رعان وهو الموضع الناتئ من الجبل وقوله رعانا نصب على الحال من ضمير العيس يعني أوفت العيس أى أشرفت وعلت على رعان الجبل فصارت رعاناً الرعانة أى انها ابل عظام طويلة صعدت الجبل فصارت فوق رعانه رعانا لها وكانها قربت من السماء فصارت الشعرى العبور تسارها

﴿ وباتَ يَغوي القومَ يحسبُ أنّهُ * أجدَّ إلى أهلِ السماءِ مزارا ﴾

أى لما بلغوا الى أعلى رؤس الجبال توهم الجاهل من الركب أنه بلغ السماء وزار أهلها مستجدا الالمام بهم

﴿ اذا ضنّ زندٌ مدَّ بالشختِ كفّهُ * ليقبسَ من بعضِ الكواكبِ نارا ﴾

أى اذا لم يور الزند نارا مد هذا الغوى الذى توهم انه بلغ السماء كفه بالشخت وهو الدقيق من الحطب ليقتبس النار من بعض الكواكب لتوهمه القرب من الكواكب التى تلمع وتستعر كالنار

﴿ اذا قيّدتْ في منزلٍ بتنوفةٍ * حسبتْ مناخا أوطنته مثارا ﴾

أى ان هذه العيس جادة فى السير فاذا نزل القوم فى منزل بارض وقيدت لتستريح انزعجت عن المناخ لرغبتها فى السير وقوتها عليه حتى حسبت اناختها اثارة لها أى انها لا تطمئن بالمناخ حنينا الى مقصدها وأوطنته أى جعل لها كالوطن

﴿ تظنّ غطيطَ النومِ نهمةَ زاجرٍ * فتقطعُ قيدا أو تبتُّ هجارا ﴾

النهمة الزجرة نهمت الابل أى زجرتها للسير والهجار حبل يشد من حقب البعير الى وظيفه والمعنى أن هذه العيس لحدة نفوسها وقلة مبالاتها بالسير اذا سمعت غطيط النائم ظنته زجرا لها فتقطع القيد والهجار وتسير

﴿ أطلّتْ على أرجاءِ أزرقَ مترعٍ * تنوشُ بريرا حولهُ وبهارا ﴾

أطلت أى أشرفت العيس على حافات غدير صاف ملآن من الماء تنوش بريرا أى تتناول بريرا يعنى ثمر الاراك الرطب والبهار نبت معروف

﴿ يَعِدْنَ اذا أُسقينَ منهُ كأنّما * شربنَ بهِ قبلَ الضياءِ عقارا ﴾

يعدن أى عان يعنى اذا سقيت الابل من هذا الغدير مالت كميل السكران كانما شربن به أى بالماء يعنى كانها شربت بدل الماء خمرا فسكرت وذلك لبعد عهدها بالماء

﴿ اذا خفقَ البرقُ الحجازيُّ أعرضتْ * وترنو اذا برقُ العراقِ أنارا ﴾

أى اذا لمع البرق من نحو الحجاز أعرضت الابل عنه زهدا فيه وتديم نظرها نحو البرق اذا لمع من نحو العراق لانه مقصدها

وتارن

﴿ وتأرن من بعد الاغروب كأنه * الهيا صعدق الضحاء اشارا ﴾

الهاء في كأنه راجعة الى برق العراق أى تنشط هذه الابل بعد ان أعيت متى نظرت الى برق العراق حتى كأن البرق يشير اليها بالسرعة ويأمرها بذلك

﴿ ولبست تحس الارض منها بوطأة * فتفزع سربا أوتروع صوارا ﴾

السرب قطعة من الظباء والصوار قطعة من البقر الوحشى أى لسرعة سير هذه الابل بخف وطؤها على الارض فلا تحس الارض بوطئها فلا تنفر عنها الوحش لانها لا تسمع حس سيرها لخفة وطئها

﴿ تدوس أفاحيص القطا وهو هاجد * فتمضى ولم تقطع عليه غرارا ﴾

الافاحيص جمع أفحوص وهو الموضع الذى تفحص عنه القطا لبيضها والغرار النوم القليل يعنى لسرعة سير هذه الابل وخفة وطئها على الارض لا ينتبه القطا اذا مرت بها ولا تقطع على القطا قليل نومها

﴿ وتقنص أم الخشف ما أبهت لها * فقدت عنها نبوة وفرارا ﴾

يقال ما أبهت به وما أبهت وما وبهت وما بأهت أى ما شعرت به يعنى هذه الابل لسرعة سيرها وخفته تلحق الظبية وتصيدها ولا تشعر بها فتنفر منها أو تمتنع عليها ترك ههنا بعض أبيات القصيدة ولم يدونها وهذا عادته ربما يحذف بعض الابيات من أثناء القصائد رغبة عن ذكرها فتبتر ولا ينتظم السياق ومن لم يألف من عادته ذلك ربما لا يجد تناسبا بين الابيات فى المعنى فيتهم طبعه وانما ذلك لحذف المدون بعض الابيات كما فى هذا الموضع

﴿ كأنك أصغرت الزمان وأهله * عبيدا ولم ترض البسيطة دارا ﴾

عاد الى المدح ههنا من غير تخلص ظاهر أى انك احتقرت الزمان وأهله عبيدا لك واستصغرت هذه الارض دارا لك ولم ترضها

﴿ تظل المنايا فى سيوفك شرعا * اذا النقع من تحت السنابك ثارا ﴾

أى تصير منايا من تغار به فى سيوفك شرعا ظاهرة اذا ارتفع الغبار بسنابك الخيل أى متى حاربك الاعداء أهلكتهم

﴿ فان عدّ ضحضاح الحمام صوارم * عددن بحورا للردى وغمارا ﴾

لما أوهم بجعل المنايا شرعا فى الماء تشبيها للسيف بالماء والمنايا فى السيوف كبنات الماء فى الماء أخذا من قوله تعالى يوم سبتهم شرعا يعنى السمك يظهر فى الماء والشروع الدخول فى الماء واذا دخل السمك فى الماء ظهر فيه اذ الماء لا يخفيه والضحضاح الماء الرقيق على وجه الارض والغمار جمع غمرة وهى معظم الماء والمعنى ان كانت السيوف تشبه بضحضاح الموت بلوح الحمام

قوله يقال ما أبهت به الخ أى بفتح الباء وكسرها وكذلك فيما بعده

قوله لما الخ لم يأت للما بجواب كما يقع ذلك منه كثيرا اه

فيها كما يلوح السمك أو غيره في الماء القليل فسيوفك تشبه بالبحار والغمار والردى يلوح فيها كما تلوح بنات الماء في البحار يفضل سيوفه على سيوف أعدائه

﴿ كأن تراب الارض لم يرض عزها * فأصعد يبغي في السماء جوارا ﴾

أي أكثر ركض الخيل في الحرب فأثارت الغبار بسنابكها حتى كان تراب الارض لم يرض بعز الارض ولم يوافقه مكانه على الارض فارتفع يطلب أن يجاور السماء يصف كثرة جري هذه الخيل فيها وإثارة الغبار

﴿ بكل كميت مارعت خبط الحمى * ولا شربت رسل اللقاح سمارا ﴾

أي يثير الغبار بكل فرس كميت ولكمتة حمرة يدخلها قترة قال سيبويه سألت الخليل عن كميت فقال إنما صغر لانه بين السواد والحمرة كأنه لم يخلص له واحد منهما فارادوا بالتصغير أنه منهما قريب والفرق بين الكميت والاشقر بالعرف والذنب فان كانا أحمرين فهو أشقر وان كانا أسودين فهو كميت والخبط ورق الشجر إذا خبط الشجر بالمخبط وهو العصا فسقط والسمار اللبن الممزوج بالماء يعني أنها خيل مكرمة لا تعلف ورق الشجر ولا تسقى اللبن الممزوج بالماء أي أنها تكرم عن ذلك لنفاستها وعزتها عند أربابها

﴿ اذا ما علاها فارس ظن أنه * تبوأ ما بين النجوم قرارا ﴾

أي اذا ركب فرسا من هذه الافراس فارس ظن أنه قد بلغ السماء ونالها ونزل ما بين الانجم منزلا وذلك لنفاستها وعزة الوصول اليها

﴿ ولم أر خيلا مثلها اعربية * تذيل عدوا أو تصون ذمارا ﴾

أي لم أر مثل هذه الخيل خيلا عربية في اذالة العدو واهانته وفي حفظ ما يجب حفظه وصيانته

﴿ أشد على من حاربته تسلطا * وأبعد منها في البلاد مغارا ﴾

يقال أغار على العدو اغارة ومغارا أي لم أر خيلا أشد استيلاء على من حاربته من هذه الخيل وأبعد أمدا مغيرة في البلاد والتقدير لم أر خيلا أشد استيلاء على من حاربته مذيلة عدوا أو صائنة ذمارا وأبعد أمدا من خيل الممدوح

﴿ يكلفها الارض البعيدة ماجد * بشيد مجدا لا يكشف عارا ﴾

أي يجشم هذه الخيل الايغال في الارض البعيدة الاطراف رجل ذو مجد يعني الممدوح في ابتناء مجده واعلائه ثم وصف مجده بأنه غير معيب أي لم يصبه عار فيكشف عارا أي يظهره وذلك لان المعيب يظهر عيبه لا محالة

﴿ غذاهن مهر التجميع قوارحا * كما كن يغذين الضريب مهارا ﴾

يقال قرح الفرس اذا انتهت أسنانه وانما ينتهي في خمس سنين لانه في السنة الاولى حولي ثم

جذع

جذع ثم ثني ثم رباع ثم قارح والجمع قرح والاناث قوارح والضريب اللبن الحليب والنجيع الدم والمعنى أن الممدوح يسقي خيله بعد بلوغها نهاية الاسنان واستكمال قواها دماء الابطال بدل سقيه اياها اللبن الحليب حين كانت مهارا وهذا مثل قوله وقد مرّ ذكره

ذكى القلب يخضبها نجيعا ﴿ بما جعل المرير لها احلالا

﴿ تعمن الوعى قبل الصهيل وما أسرت ﴾ مشايمها حتى اكتسين غبارا ﴾

الوعى مثل الوغى وهي الجلبة والاصوات ومنه سمي الوغى لكثرة الاصوات فيه قال الهذلي

كان وعى الخموش بجانبيه ﴿ مآتم يلتدمن على قتيل

وانسري أي انكشف والمشايم جمع مشيمة وهي الجلدة التي تخرج على الولد يعني ان خيله لم تزل في الحروب وانها سمعت جلبة الحرب قبل أن تسمع صهيل أمها تها ولما نتجن لم ينكشف عنهن المشايم ولا يخرجن عنها حتى كسين غبارا أي انهن ألفن الحروب مذ كن

﴿ اذا أفرعت من ذات نيق حسبتها ﴾ تفيض على أهل الوهود بحارا ﴾

أفرعت أي انحدرت يقال فرع الجبل وفي الجبل اذا علاه وأفرع منه اذا انحدر وذات نيق قلة عالية من الجبل والمعنى اذا انحدرت الخيل من علو حسبتها بحورا تسيل من علو الى سفل

﴿ وان نهضت من مطمئن طننته ﴾ يجيش به الآذي حرارا ﴾

أي وان فرعت من وهدة ونهضت من سفل الى علو ظننت ذلك المطمئن من الارض كأنه يجيش بالجبال أي يرى أن الخيل الناهضة منه جبال ترتفع من جاش البحر اذا ارتفعت امواجه والآذي موجه وحرار جمع حرة وهي كل أرض فيها حجارة سود وجيح الماء وغيره اذا أخرجه من فيه دافعا اياه أي كأن المطمئن من الارض يجيح بهذه الخيل حرارا

﴿ يقول سباع الطير ضلت غبارها ﴾ فيسقط موتى أنة أو نسارا ﴾

يقول ان الغبار الذي تثيره هذه الخيل الذي يضايق عنه الهواء لكثرته يقتل جوارح الطيور فيسقط العقبان والنسور موتى وذلك لان القتام الساطع يأخذ انفاسها فيغمها فيسقطها موتى

﴿ ويجيم فيه الذئب عيا فكلما ﴾ أضاءت لعينيه القواضب سارا ﴾

يعني لكثرة الغبار لا يبصر الذئب فيه الطريق فيقعد لشدة ظلمته الى أن تضيء له السيوف الطريق فيبصر فيسير

﴿ هداه الى ما شاء كل مهند ﴾ يكون لاسباب الحتوف نجارا ﴾

أي يهدي الذئب في ظلمة الغبار الى ما يشاء من المقاصد كل سيف هندي يسفر له الطريق ببريقه ثم وصف السيف بأنه الاصل لاسباب الهلاك

﴿ كأن المنايا جيش ذي عرمرم ﴾ تحذن الى الارواح فيه مسارا ﴾

ماقى السيف من الفرند يشبه با ثارد بيب النمل * يقول كان المنايا جيش عظيم من صغار النمل اتخذت فى السيف طريقا الى الارواح وهذا كقوله

ودبت فوقه حمر المنايا * ولكن بعدما مسخت نمالا

وقدمر

(وقال أيضا فى المتقارب الثالث والقافية من المتدارك)

﴿ تعاطوا مكانى وقد فتهم * فما أدركوا غير لمح البصر ﴾

أى تناولوا منزلتى وقد قصدوا أن يبلغوها وقد فتهم وسبقتهم فضلا ولم يبلغوا الا أن لمحوا بالبصر مكانى وقصروا عن بلوغه

﴿ وقد نبحوني وما هجتهم * كما نبح الكلب ضوء القمر ﴾

أى لما تعاطوا منزلتى وقصروا عن بلوغها أساؤا القول فى وانا ابوفى فلم يضرفى ذلك ولم يؤثر فى كما لا يؤثر نباح الكلب فى شعاع القمر أى ترفعت عن التأثر بعقابهم التى هى بمنزلة نباح الكلب ترفع القمر عن نباح الكلب وقوله وما هجتهم أى لم اتعرض لهم اغتابوا وراقى واهتاجوا حسدا واستقصارا لحالهم

(وقال أيضا فى المتقارب والقافية من المتواتر)

﴿ لعمرى لقد وكل الظاعنون * بقلبى نجما بطئ الغروب ﴾

يقسم بقائه أن الذين ظعنوا من أحبابه وفارقوه غادروه حليف الجوى والكآبة وقيضوا لقلبه نجما من الحزن لا يكاد يغرب شبه ما عرض له من الحزن لفراقهم بالنجم الذى يطلع ثم استعار لدوام مخامرة الحزن قلبه ابطاء النجم فى الغروب

﴿ أقول وقد طال ليلى على * أما لشباب الدجى من مشيب ﴾

أى أقول اذا طال ليلى وتكاثرت على الهموم وتبرمت بحالى أما يشيب شباب هذا الليل أى ما يطلع الصبح فيتبدل ظلام الدجى بضيائه

﴿ أقصت نسور نجوم السماء * فلم تستطع نهضة للمغيب ﴾

أى وقلت أيضا تشكيا من طول الليل العله قصت أجنحة نسور السماء يعنى النسر الطائر والنسر الواقع فليست تقدر على النهوض للغروب أى كأن ابطاءها عن الغروب لكونها مقصوصة الاجنحة فليست تستطيع الغروب

(وقال أيضا فى الخفيف والقافية من المتواتر)

﴿ حى من أجل أهلها الديارا * وابك هندا لا النؤى والاحجارا ﴾

أى خص ديار الاحباب بالتحية لاجل ساكنيها وابك على مفارقة الحبيب اياها لا على نؤيها المتهدمة

المتهدمة واحجارها المعطلة

﴿ هي قالت لما رأت شيب رأسي * وأرادت تنكرا وازورارا ﴾

أى لما رأت شيبي وأضمرت الاعراض عني والتنكر لي قالت

﴿ أنا بدر وقد بدا الصبح في را * سك والصبح يطرد الاقمارا ﴾

قالت أنا بدر ولمعاني في دجا الليل واذا ظهر ضوء الصباح استترت النيرات كذلك شيب رأسك صبح واذا بدا ولاح طرد الاقمار فلا تبقى الاقمار مع بدو صبح المشيب

﴿ لست بدرا وانما أنت شمس * لا ترى في الدجا وتبدو نهارا ﴾

هذا جواب المحب يقول قد قلت أنا بدر ورأسك كالصبح للشيب الذى بدا فيه ولا يجتمع البدر مع الصبح * يقول ليس الامر كما زعمت لست بدرا بل أنت شمس والشمس لا تكون الا بالنهار ومثله قوله

ولما أن تنفس صبح شيبي * طوت عني رداء الوصل طيا
تولت منديتي عني فرارا * ترى وصلي لدى القينات غيا
فقلت هجرت يا سؤلي فقالت * وهل تبقى مع الصبح الثريا

﴿ وقال أيضا في البسيط السادس والقافية من المتواتر ﴾

﴿ لله أيامنا المواضي * لو أن شيأ مضى يعود ﴾

يتعجب من طيب أيامه السالفة لمواصلة الحبيب فيها * يقول ما أحسنها لو كان الى عود ما مضى سبيل

﴿ أبلى ودادى لكم زمان * ألين أحداثه حديد ﴾

أى شدة محبتي لكم تقتضي أن يخلقها تقادم الايام ولكن أبلى مودتي لكم احداث زمان أهونها أصلب من الحديد

﴿ لم يبل من بذلة ولكن * يبلى على طيه الجديد ﴾

أى لم يبل ودادى من ابتذاله بالبذل لغيركم ولكن قد يبلى الجديد من غير ابتذال باستعمال اذا طالت عليه المدة

﴿ وقال أيضا في البسيط الاول والقافية من المتراكب ﴾

﴿ منك الصدود ومني بالصدود رضا * من ذا على بهذا في هواك قضى ﴾

أى أنت تعرضين عني وأنا أرضى باعراضك ثم استفهم منكرا هذه القضية وقال من ذا الذى حكم علي بهذا القضاء وهو أن يكون الاعراض منك والرضا بذلك مني

﴿ بي منك ما لو غدا بالشمس ما طلعت * من الكآبة أو بالبرق ما ومضا ﴾

الكآبة الحزن وومض البرق وأومض اذا لمع وأضاء أى لو أصاب الشمس ما أصابنى من برح الحزن بسببك أو أصاب البرق ذلك لم تطلع الشمس الا بها ولا أضاء البرق أى لو كابدا ما كابده من الحزن صدهما عما يعهده من الطلوع واللمعان

﴿ اذا الفتى ذم عيشا فى شبيبته * فما يقول اذا عصر الشباب مضى ﴾

أى اذا لم يحمد الانسان عيشه فى زمن الشباب فكيف يحمده اذا ولى الشباب وحل به المشيب وهو زمان تخاذل القوى وتحول الاحوال

﴿ وقد تعوضت من كل بمشبهه * فما وجدت لايام الصبا عوضا ﴾

أى استبدلت من كل شئ فقدته بدلا يغنى غناءه واذا فقدت أيام الصبا لم أجد لها بدلا أى لا يقوم مقام الشباب حال من الاحوال

﴿ وقد غرضت من الدنيا فهل زمنى * معط حياتى لغر بعد ما غرضا ﴾

غرضت أى ضجرت والغر الذى لم يجرب الامور يقول قد جربت الدنيا وضجرت منها وسئمت أحوالها فهل يسمح زمنى بأن يعطى حياتى من لم يجرب الدنيا ولم يضجر من تقلب أحوالها يعنى ايثار حياته على من لم يعلم من أحوال الدنيا ما علم

﴿ جربت دهرى وأهليه فما تركت * لى التجارب فى ود امرئ غرضا ﴾

أى امتحانى الدهر وأهله لم يترك لى حاجة فى مودة أحد من أهل الزمان فظهر لى مصداق قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم أخبر تقله وهو أن من جرب الناس وخبرهم مقتهم وآثر العزلة عنهم ولم يبق له رغبة فى مصاحبتهم لفساد سرائرهم وتغل نياتهم

﴿ وليلة سرت فيها وابن مزنتها * كميت عاد حيا بعد ما قبضا ﴾

يعنى بابن مزنتها الهلال وانما يقع عليه هذا الاسم اذا كان مستترا بالغيم يخرج منه تارة ويستتر به أخرى يجعل استتاره بالغيم موتا له وخروجه من تحت الغيم اعادة الحياة اليه أى رب ليلة سريت وحال القمر كأنه ميت لخفائه تحت الغيم فعاد حيا بانجلاء الغمام عنه

﴿ كأنما هى اذ لاحت كواكبها * خود من الزنج تجلى وشحت خضضا ﴾

الخضض خرز صغار بيض تلبسها الاماء شبه الليل لما بدت نجومه بامرأة زنجية سوداء تقلدت وشاحا من هذا الخرز الابيض

﴿ كأنما النسر قد قصت قوادمه * فالضعف يكسر منه كلما نهضا ﴾

يصف الليل بالطول أى كأنه قصت أجنحة نسر النجوم يعنى النسر الطائر فليس يستطيع النهوض وكلما نهض أدركه الضعف فوقع

﴿ والبدر يحث نحو الغرب أينقه * فكلما خاف من شمس الضحى ركضا ﴾

تجمع

فجمع الناقة على نوق وفى القلة على أنوق ثم استثقلت الضمة على الواو فقدمت فقيل أونق ثم قلبت الواو ياء فقيل أينق قدر النجوم أينقا للـ دروادعى ان الـ بدرحثت أينقه أى يسوقها نحو أفق المغرب وأنه يخاف صولة الشمس عليه فيركض متهزما ويرجع قهقرى باينقه وهى النجوم فيتأخر غروبها ويطول الليل

﴿ ومنهل تردالجوزاء غمرته * اذا السما كان شطر المغرب اعترضا ﴾

أى رب منهل صافى الماء لصفائه يترآى فيه النجوم كان الجوزاء ترد غمرة ذلك المنهل لما كانت النجوم تبين فى المنهل جعل الجوزاء واردته لشرب الماء والسما كان نجمان واعترض الشئ صار عارضا كالخشبة المعترضة فى النهر أى وردت المنهل والجوزاء بادية فيه حين كان السما كان عند أفق المغرب كأنهما جذع معترض يجرى به نهر

﴿ وردته ونجوم الليل وانية * تشكو الى الفجر ان لم تطعم الغمضا ﴾

أى وردت هذا المنهل عند طلوع الصبح وسطوع ضيائه ونجوم الليل ضعيفة معيية لانها سهرت طول الليل واعيت فهى تشكو الى الفجر ضعفها وسهرها وانها لم تذق النوم طول الليل ويعنى بضعف النجوم خفاء توقدها باستطارة ضوء الفجر

﴿ وقال ايضا فى الطويل الثالث والقافية من المتواتر ﴾

يخاطب بعض العلويين وقد عرضت له شكاة

﴿ عظيم لعمرى أن يلم عظيم * بآل على والانام سليم ﴾

أقسم ببقائه أنه عظيم صعب نزول نازلة وخطب عظيم بأولاد على رضى الله عنه وقد سلم منها سائر الخلق أى هذه الحال مما يعظم وقعها فى النفوس وهو أن يبتلى أهل بيت النبوة ببلية ويسلم منها سائر الناس

﴿ ولكنهم أهل الحفائظ والعلا * فهم لملمات الزمان خصوم ﴾

الحفائظ جمع حفظية وهى الحمية والانفة والغضب أى يغضبون للضيم فلا يقبلونه ويأنفون منه ويحمون أنفسهم من ذلك والمعنى انهم لحميتهم وعلو همتهم وملابستهم لجسيمات الامور يتعرضون لنوازل الدهر فهم الخصوم لحوادث الزمان فلا ينفكون عن علة ونازلة تنزل بهم ولا تزال ملمات الزمان تلم بهم الملمام الخصومات بالخصوم

﴿ فان بات منها فيهم وعك علة * ففيها جراح منهم وكلوم ﴾

وعك العلة ابتداء أثرها فى النفس ورجل موعوك فى أول ماعم فى البدن تسلية عما أصابهم من العلة * يقول ان أصابتهم من ملمات الزمان مادى مرض فطالما أصاب ملمات الزمان منهم كلوم وجراحات والمعنى لا بأس بتأثير وعك هذه العلة فيهم لان تأثير سطوتهم فى الزمان أشد وأنكى من تأثير العلة فيهم

﴿ هَنِيئاً لِأَهْلِ العَصْرِ بُرْءُ مُحَمَّدٍ * وَإِنْ كَانَ مِنْهُمْ جَاهِلٌ وَعَلِيمُ ﴾

يقال هنئت الطعام أي تهنأته والهنيء الطيب السائغ الذي لا ينغصه شيء وهنيئاً نصب على الحال والتقدير حصل أو دام لهم برء محمد هنيئاً وإن كان منهم جاهل يجهل موقع هذه النعمة ولا يعرف حقها ومنهم عالم يعتقد برأه نعمة ويؤدي حق شكرها

﴿ أَلَدُّ يُحَدِّي سَيْفَهُ وَسِنَانَهُ * إِذَا لَمْ يُغَلِّبْ غَيْرَ ذَيْنِ خَصِيمُ ﴾

أي هو الذي يعني محمداً أي شديد الخصومة والمراس بسيفه وسنان رمحه في وقت لا تكون الغلبة فيه إلا بالسيف والسنان وذا يعني هذا وتثنيته ذان في الرفع وذين في الجر والنصب والمعنى يغلب هو إذا لم يغلب خصيم إلا هذان اشارة إلى السيف والسنان وانتصب غير لأنه استثناء مقدم وإذا قدم المستثنى لم يجز فيه إلا النصب لأن البدلية قد انقطعت إذ البدل لا يتقدم على المبدل بخلاف غير المقدم نحو ما جاءني أحد إلا زيد بحيث ارتفع زيد على البدل من أحد

﴿ لَكَ اللهُ لَا تَذْعَرْ وَلِيَّكَ بِغَضْبَةٍ * لَعَلَّ لَهُ عُذْراً وَأَنْتَ تَلُومُ ﴾

لك الله أي لك حفظ الله وإحسانه يقال ذلك في معرض الدعاء يقول لا تغضب على وليك يعني نفسي ولا تفزعه بغضبك فلعله معذور في ترك عيادتك وأنت تلومه مع كونه معذوراً فدع لومك إياه وإنما قال ذلك لأن الممدوح عاتبه في ترك عيادته وأظهر عتبه فاعتذر إليه وكتب إليه الأبيات يستعطفه

﴿ فَلَوْ زَارَ أَهْلَ الخُلْدِ عَتْبُكَ زَوْرَةً * لَأَوْهَمَهُمْ أَنَّ الجِنَانَ جَحِيمُ ﴾

يقال أعتب عليه عتباً ومعتباً أي وجد عليه يعني لو نال غضبك أهل الجنة لتنغص عليهم نعيمها وصارت الجنة عليهم جحيماً لوجد تلك عليهم

﴿ إِذَا عَصَفَتْ بِالرَّوْضِ أَنْفَاسُ نَاجِرٍ * فَأَيُّ وَمِيضٍ لِلْغَمَامِ أَشِيمُ ﴾

يقال شهر ناجر لكل شهر في صميم الحر لأن الحيوان ينجر فيه أي يعطش يقال نجرت الإبل والغنم إذا أصابها النجر أي العطش من أكل الحبة فلا تكاد تروى من الماء ويقال لحزيران وتموز شهرا ناجر لأنه لا يرتجى الغمام فيهما قال ذو الرمة

* صرى آجن يزوي له المرء وجهه * إذا ذاقه الظمآن في شهر ناجر *

يقول إذا هبت السموم بالرياض في حرارة القيظ في شهري ناجر فلا مطمع في لمعان برق الغمام يعني إذا تغيرت علي فمن أرجو سواك

﴿ وَهَلْ لِي فِي ظِلِّ النَّعَامِ تَقَيُّلٌ * إِذَا مَنَعَتْ ظِلَّ الأَرَاكِ سَمُومُ ﴾

النعام خشبات تنصب وتظلل بشجر يستظل بها والسموم الريح الحارة بالنهار وقال الراجز

* اليوم يوم بارد سمومه * من جزع اليوم فلا ألومه *

يقول هل يمكنني في يوم وسط النهار قيلولة في ظل هذه المظلة إذا لم يمكن التقيل في ظل الأراك لشدة السموم

يعني

يعني اذا منعني عيبك من الاعتذار ببذلك فأي ملجأ التجئ اليه

﴿ وما كنت أدري أن مثلك يشتكي * ولم يتغير للرياح نسيم ﴾

أي ما كنت أظن ان يصيبك ألم وشكاة ونسيم الريح باق بحاله لا يتغير لتغيرك أي كان ينبغي أن تؤثر شكاتك في كل شئ حتى في نسيم الرياح وهذا كقول القائل في عمر رضي الله عنه

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت * له الارض تهتز العضاه بأسوق

﴿ ولم تطبق الدنيا الفجاج على الورى * فيهلك محمود بها وذميم ﴾

أي ما كنت أحسب أنه يصيبه ما أصابه من المرض ولا تقلب الارض فجاجها وهي الطرق الواسعة على الناس ولا تغطيها عليهم فتصير الفجاج مطبقة عليهم فيهلك جميعهم من يحمد منهم لجده ومن يذم لدناءته

﴿ فان نال منك السقم حظا فطالما * رأيت هلال الافق وهو سقيم ﴾

أي ان أصابك بالسقم مكروه فالهلال في أفق السماء أيضا يصيبه محاق وهو له سقم يهون عليه أمر مرضه أي ان المرض لا ينقص منك

﴿ اذا أدرك البين السماك ظعنتم * وخوضوا المنايا والسماك مقيم ﴾

قوله اذا أدرك البين السماك ظعنتم هذا على سبيل الدعاء لهم والمعنى كان ارتحالكم ومفارقتكم الدنيا اذا فارق السماك السماء وانتثرت الكواكب أي لن تزولوا عن الدنيا حتى تقوم الساعة وتبين النجوم عن أفلاكها والدعاء قد يكون بلفظ الخبر نحو عشت دهرا و بلفظ الامر نحو عش دهرا فقدر اظعنوا على جهة الدعاء في ظعنتم لان كل واحد من الصيغتين صالح للدعاء ثم عطف عليه قوله وخوضوا المنايا أي باشروا الحروب التي هي أسباب المنايا واقتحموا المهالك في التفرد بالمعالي ما دام السماك مقيما في السماء اي الى قيام الساعة دعاء لهم بالبقاء مدة بقاء الدنيا الى أن يزول السماك ثم أمرهم بتجشم المصاعب التي هي الوسائل الى درك المعالي ما داموا باقين وهو مدة بقاء السماك واقامته لانهم اذا لم يظعنوا الا اذا ظعن السماك فهم باقون ما بقي

﴿ فآل الثريا والفراقد أنتم * وان شبهتكم بالعباد جسوم ﴾

قيل آل بمعنى أهل كان في الاصل أهلا فأبدلوا من الهاء همزة فصار أألا ثم ابدلوا من الهمزة المبدلة من الهاء ألفا فصار آلا وذلك كآدم وآخر أصلهما أأدم وأأخر فقلبت احدى الهمزتين ألفا والمعنى أنتم من النجوم شرفا ورفعة وان اشبهتم بني آدم بالصور والاجسام

﴿ فان نجوم الارض ليس بغائب * سناها وفي جو السماء نجوم ﴾

جعلهم نجوم الارض لاضاءة مجدهم وشرفهم اضاءة نجوم السماء اي ان ضياءهم في الارض باق ما دام يبقى نجوم السماء أي لا يجوز أن تخلو الارض منهم فانهم ملاك الارض كما أن الكواكب

ملائكة السماء وأمانها كما جاء فى الحديث قال النبى صلى الله عليه وسلم النجوم أمان أهل السماء

﴿ فَلَيْتَكَ لِلأَفْلَاكِ نُورٌ مُخَلَّدٌ * يَزُولُ بِمَا صَرْفُ الرَّدَى وَتَدُومُ ﴾

يعنى ان يكون الممدوح للافلاك بمنزلة النيرات ليبقى مخلدا ببقاء الافلاك ويفنى الناس بطوارق الهلاك ويبقى هو سالما

﴿ يَرَاهُ بَنُو الدَّهْرِ الأَخِيرِ بِحَالِهِ * كَمَا أَبْصَرَتْهُ جُرْهُمٌ وَأَمِيمُ ﴾

جرهم وأميم قبيلتان من قبائل العرب العاربة أى القديمة يعنى أن نور الافلاك باق على حالة واحدة لا يتغير عنها يشاهده من فى آخر الدهر بحاله الذى شاهده من فى قديم الدهر فالتمنى أن يكون بمثابة نور الافلاك فى البقاء وصف النور بما ترى

﴿ وقال أيضا فى البسيط الاول والقافية من المتراكب ﴾

يجيب بعض الشعراء عن قصيدة أولها

---

* ارقد هنيئا فانى دائم الارق * ولا تشقنى وغيرى ساليا فشق *

﴿ يَا لَلْمُفَضَّلِ تَكْسُونِي مَدَائِحُهُ * وَقَدْ خَلَعْتُ لِبَاسَ الْمَنْظَرِ الأَنِقِ ﴾

المنادى مضمر وتقديره يا انسان دعاء ليعرفهما كساه المفضل من حلل المدائح وادخل اللام المكسورة على المفضل لانه المدعو له ولو كان هو المدعو لكانت لامه مفتوحة كقولهم يا لله للمسلمين بفتح الاولى وبكسر الثانية للفرق بين المدعو والمدعو اليه وانما فتحت لام المدعو لان المنادى جار مجرى المضمرات فانه بمنزلة اياك أعنى ولام الجر تفتح مع المضمر نحو لك وله والمعنى انه ينادى ذويه ليشاهدوا ما تكسوه مدائح المفضل من لباس الشرف والمفاخر حين خلع لباس الشباب الذى منظره أنيق أى مونق معجب يتعجب من رآه لحسنه أى كساه مدائحه من لباس المفاخر ما ضاهى لباس الشبيبة المونق

﴿ وَمَا ازْدَهَيْتُ وَأَثْوَابُ الصِّبَا جُدُدٌ * فَكَيْفَ أُزْهَى بِثَوْبٍ مِنْ صِبًا خَلَقِ ﴾

أى هو وان البسنى بمدائحه ثوب المفاخر وذلك مما ينبغى أن يزهى ويفتخر به ولكن حالى انى لم أزه ولم افتخر بشىء حين كنت فى ريعان الشباب اذ ابراد الصبا على جديدة فكيف افتخر اليوم وقد أخلق على برد الصبا أى اكتهلت وشبت

﴿ لِلَّهِ دَرُّكَ مِنْ مُهْرٍ جَرَى وَجَرَتْ * عُتْقُ الْمَذَاكِي فَغَابَتْ صَفْقَةُ الْعُتُقِ ﴾

يقال فى الدعاء للانسان لله درك معناه كثر خيرك وأصل الدر اللبن وجميع خير العرب فى اللبن والمذاكى جمع المذكى وهو من الخيل ما بلغ قوته وسنه والعتق جمع فرس عتيق وهو السابق أخذ من قولهم عتقت منه يمين أى تقدمت وسبقت والمعنى انه يدعو لهذا الشاعر ويشبهه بمهر كأنه كان حديث السن جرى فى ميدان النظم وجرت الشعراء المتقدمون معه فيه الذين نسبتهم الى هذا الشاعر فى السن كنسبة المذاكى الى المهر فكان التبريز بالسبق لهذا المهر على العتق

العتق المذاكى يعنى أن هذا الشاعر مع حداثة سنه سبق الشعراء المسان فى نظم الشعر وأصل الصفقة ضرب احدى اليدين على الاخرى وسمى البيع والشراء صفقة لان أحد المتبايعين يضرب بيده على يد صاحبه يقال ربحت صفقته وخابت صفقته أى خسرت واستعار الصفقة للعتق كأنها والمهر تصافقا للرهان بالجرى فى المسابقة فلما سبقها المهر فقد خابت صفقة العتق أى لم تنجح لتقصيرها فى حلبة السباق

﴿ أنا بعثنالك تبغى القول من كثب * فجئت بالنجم مصفودا من الافق ﴾

خاطب هذا الشاعر وكان تلميذه وقد سافر وزاره مدة نظم الشعر * يقول قد بعثناك تبغى القول أى تطلب طريق النظم وتمتحن طبعك فى القريض من كثب أى من قرب يعنى ما يقرب من الافهام ويناسب طباع الشادين فاغربت فى صنعة الشعر وجئت بكلام فائق كالنجم بعيد التناول كأنك تناولت النجم من أفقه وقيدته

﴿ وقد تفرست فيك الفهم ملتهبا * من كل وجه كنار الفرس فى السذق ﴾

التفرس التثبت والنظر والاسم الفراسة أى رأيت بعين الفراسة فيك الفهم والذكاء متقدا كاتقاد نار العجم فى عيدهم المعروف بالسذق وهو اليوم العاشر من بهمن ماه يوقدون فيه النيران شديدا يقادكانه يقاد نارهم فى السذق

﴿ أيقنت ان حبال الشمس تدركنى * لما بصرت بخيط المشرق اليقق ﴾

حبال الشمس شعاعها الذى يرى كأنه حبال متدلية من قرص الشمس وأراد بخيط المشرق بياض الفجر المعترض فى أفق المشرق واليقق الابيض يقال أبيض يقق أى شديد البياض ناصعه والمعنى لما شاهدتك صغيرا تفرست فيك انك تبلغ رتبة سنية فى الفضل كما أن من نظر الى بياض الصبح وقد بدا علم يقينا أنه يتبع بياض الصبح شروق الشمس ثم اشراقها ومثله

ان الهلال اذا رأيت نموه * أيقنت ان سيصير بدرا كاملا

﴿ هذا قريض عن الاملاك محتجب * فلا تذله باكثار على السوق ﴾

أى هذا الشعر قد احتجب عن الملوك يعنى لم تمدح به الملوك ولم يعرضه عليهم أحد مادحا به اياهم وهو لجودته لاينبغى أن يمدح به الا الملوك فلا تمتهنه بأن تمدح به السوقة يعنى الرعايا والسوق جمع سوقة

﴿ كأنه الروض يبدى منظرا عجبا * وان غدا وهو مبذول على الطرق ﴾

أى كان هذا الشعر لجودته وحسنه روض يعجب الناظرين بأنواع أزهاره ونواره المونقة وان كان هذا الشعر كأنه مطروح على الطرق كسادا الان منشئه مزواه عن الملوك وأذاله يبذله لغير أهله

﴿ وكم رياض بحزن لايرود بها * ليث الشرى وهى مرعى الشادن الخرق ﴾

يقال نزق الغزال اذا لصق بالارض دهشا وخوفا من الجوارح والحزن الغليظ من الارض والروضة أنضر الرياض وأحسنها أى ورب روض ناضر أنيق هو مرعى الغزال مع ضعفه ولاحظ للاسد فيه مع بأسه يعنى أن هذا الشعر مع حسنه وجودته ليس يحظى به الملوك اذا الشاعر لم يمدحهم به وانما مدح به الرعايا

﴿ فاطلب مفاتيح باب الرزق من ملك * أعطاك مفتاح باب السودد الغلق ﴾

سياق الابيات المتقدمة يشعر بانكاره على الشاعر المعنى فى تركه مدائح الملوك والآن يحثه على توجيه الامانى الى ملك الملوك سبحانه وتعالى * يقول اطلب مفاتيح الرزق من ملك يعنى الله تعالى الذى جعل معالى المجد مركوزة فى جبلتك وفتح عليك باب السودد المغلق على غيرك أى أعطاك من المعالى ما لم يعط أحدا

﴿ لفظ كأن معانى السكر تسكنه * فمن تحفظ بيتا منه لم يفق ﴾

أى لفظه فى السلاسة والرقة وحدة تأثيره فى النفوس بالاطراب والاعجاب كالشراب المسكر فمن حفظ بيتا من شعره طرب عليه واستخفه ذلك حتى كاد لا يفيق من سكر طربه كما أن من أدمن معاقرة المسكر لا يكاد يفيق من سكره

﴿ صبحتنى منه كاسات غنيت بها * حتى المنية عن قيل ومغتبق ﴾

أى سقيتنى سقيا صبوح أقداحا من شعرك استغنيت واكتفيت بها عن الاستمداد فى اجتلاب الطرب والسكر بسقيا القيل وهو شرب نصف النهار والاغتباق وهو شرب العشى أى استغنيت بكلامك عن سائر الكلام

﴿ جزل يشجع من وافى له أذنا * فهو الدواء لداء الجبن والقلق ﴾

أى لفظ جزل يعنى انه قوى لدس تركيبك يشجع سامعه لتضمنه المعانى البليغة وهو الدواء لمن به داء الجبن أى يشفى الجبان من جبنه ويكسبه الجراءة والاقدام وينفى عنه القلق والاضطراب من خوف القتل ولو روى من وافى له أذنا كان أحسن فى المعنى وأظهر لان الاذن هو الاستماع وفى الحديث ما أذن الله تعالى لشئ كأذنه لنبى يتغنى بالقرآن أى ما استمع كاستماعه أى انه يشجع من استمع اليه وتأمله وتدبر معانيه اذ مجرد السماع بالحاسة الظاهرة لا يغنى دون الاستماع بسمع القلب وهو المراد بالاذن

﴿ اذا ترنم شاد لليراع به * لاقى المنايا بلا خوف ولا فرق ﴾

أى اذا تغنى مغن بهذا الشعر للرجل الجبان شجعه سماعه وزال له الجبن والخوف وأقدم على أسباب المنايا بلا خوف والجبان يشبه بيراع القصب لضعفه

﴿ وان تمثل صاد للصخور به * جادت عليه بعذب غير ذى رنق ﴾

الصادى العطشان يعنى أن الصادى اذا ذكر شيأ من هذا الشعر عند الصخور جادت له بماء عذب غير

غير كدر أي ان هذا الشعر في الرقة والسلاسة كالماء فهما مثل هذا الشعر قصر أثرت رقته في الصخر يجري ماء عذبا صافيا

﴿ فرتب النظم ترتيب الحلي على * شخص الجلي بلا طيش ولا نزق ﴾

الجلي العروس المجلوه فعيل بمعنى مفعول أي اجعل شعرك مرتبا كترتيب الزينة على العروس مثبتا في ترتيبه ثم فسر الترتيب فقال

﴿ الحجل للرجل والتاج المنيف لما * فوق الحجاج وعقد الدر للعنق ﴾

يرشده الى تنزيل الناس منازلهم في المدح بان يمدح كل انسان بما يناسبه فمن كان نازل المنزلة جاريا مجرى الرجل من الرأس صاغ له من الشعر ما يكون نسبته نسبة الخلخال من التاج ومن كان عالي المرتبة نازلا منزلة الرأس من الجسد فقد له من شعره تاجا من المجد مضاهيا للاكليل الموضوع فوق الحجاج وهو عظم الحاجب ومن كان متوسطا كالجيد واللبة نظم له عقدا من الشرف يحكي عقد الدر على لبة الحسناء

﴿ وانهض الى أرض قوم صوب بحرهم * ذوب اللجين مكان الوابل الغدق ﴾

يأمره بالارتحال قاصدا الاقوام مطرجوهم الفضة أي يكثر نوالهم كثرة الوابل الغدق وهو الكثير الغزير الماء

﴿ يغدوا الى الشول راعيهم وحالبه * قعب من التبر أو عس من الورق ﴾

الشول من الابل التي ارتفعت البانها وذلك اذا مضت لها سبعة أشهر من نتاجها أي انهم ملوك فحالبهم الذي يحلب فيه راعيهم قعب من الذهب وعسهم وهو القدح الصغير من فضة أي انهم مياسير متمولون

﴿ ودع أناسا اذا أجدوا على رجل * رنوا اليه رنو المغضب الحنق ﴾

أي انهض الى أرض قوم وصفتهم ودع المقام بين قوم لئام متى أعطوا رجلا شيأ أبغضوه وحقدوا عليه ونظروا اليه نظر غضب وحقد أي انهم لا يسمحون بالعطاء الان يلجؤا اليه فيغضبون على من أعطوه لؤما وشحا

﴿ كأنما القر منهم فهو مستلب * ما الصيف كاسيه أشجارا من الورق ﴾

يصفهم بالغدر أي انهم متى قدروا على استلاب ثياب الناس سلبوها فكأن الشتاء منهم حيث يسلب الاشجار ما كساه الصيف من الاوراق والتقدير فالقر مستلب أشجارا ما الصيف كاسيه اياها من الورق

﴿ لا ترض حتى ترى يسراك واطئة * على ركاب من الاذهاب كالشفق ﴾

عادة الراكب عند الركوب أن يجعل رجله اليسرى في الركاب ويعلو السرج برجله اليمنى

يقول له لاتقنع بالحظ الادنى من العيش ولا ترض الا ان تطأ قدمك اليسرى على ركاب سرج مذهب كأنه الشفق حمرة

﴿ امامك الخيل مخصو بأرجلها * من فاخر الوشى او من ناعم السرق ﴾

السرق الحرير واحده سرقة فارسى معرب والوشى نوع من الحرير منقش أى لاترض الا باشرف الاحوال حيث تسير في موكب والخيل تسير امامك عليها جلال من الوشى والحرير وهى تسحبها على الارض

﴿ كأنما الآل يجرى فى مراكبها * وسط النهار وان أسرجن فى الغسق ﴾

الآل السراب والمراد بالمراكب كل آلة تكون على الفرس اذا ركب كالسرج واللجام ونحو ذلك أى ولاترض أيضا الا وان تكون مراكب خيلك محلاة بالذهب يلوح عليها فى ظلام الليل كانما ترقرق السراب يجرى فى المراكب وسط النهار شبه بريق الذهب على المراكب فى الليل بلمعان السراب وسط النهار

﴿ كأنها فى نضار ذائب سبحت * واستنقذت بعد ان اشفت على الغرق ﴾

أى لكثرة ما على هذه الخيل من مراكب الذهب كأنها عامت فى ذهب ذائب فاشرفت على الغرق حتى خلصت بعد كثرة ما عليها من الذهب

﴿ ثقيلة النهض مما حليت ذهبا * فليس عنك غير المشى والعنق ﴾

أى هذه الخيل مثقلة بكثرة تحليتها بالذهب فصارت لاتقدر الا على المشى والاسراع فيه أى لاتطيق غير المشى لشدة اثقالها بالتحلية

﴿ تسمو بما قلدته من أعنتها * منيفة كصوادى يثرب السحق ﴾

الصوادى النخل الطوال والسحق جمع سحوق وهى النخلة الطويلة والمعنى ترفع هذه الخيل أعناقا منيفة أى مشرفة قد قلدت بالاعنة كانها من طولها نخيل طوال من نخيل المدينة والتقدير تسمو هذه الخيل باعناقها التى قلدت من الاعنة وهى منيفة وانتصب منيفة على الحال من الاعناق

﴿ وخلة الضرب لاتبقى له خللا * وخلة الحرب ذات السرد والحلق ﴾

اراد بخلة الضرب السيف كأنه صديق الضرب والخلل غمد السيف يعنى والسيف الذى هو خليل الضرب لانه يضرب به لاتبقى خلله اى يخرج من الغمد ولايمكث فى الحال التى تكون خلة الحرب فيها الدروع كأنه يشبه هذا الشاعر مقيما عكانه بالسيف فى غمده اى كما لايبقى السيف فى غمده حالة الحرب كذلك ينبغى ان لاتقيم عكانك وحالك مااري

﴿ لاتنس لى نفحاتى وانس لى زللى * ولايضرك حمقى واتبع خلقى ﴾

يقال نفحه بشئ أى أعطاه ولايزال لفلان نفحات من المعروف قال الشاعر

لما

لما أتيتك أرجو فضل نائلكم * نفحتني نفحة طابت لها العرب

أى النفس يستعطف هذا الشاعر يقول لا تنس ما أصبته منى من الخير وانس ما فرط منى من بعض التفريط فلا تذكره ولا ينبغى أن يغفرك عنى ما لحقك من هنات ظاهرى واعتمد على ما انطوى عليه من الحنان والنصيحة الذى طبع عليه خلقى

﴿ فربما ضر خل نافع أبداً * كالريق يحدث منه عارض الشرق ﴾

أى ربما يندر من الخل الذى هو نافع فى معظم الاحوال نادرة ضرر كما أن الريق النافع ربما يغص به فلا عبرة بما يندر من النوادر

﴿ وعطفة من صديق لا يدوم بها * كعطفة الليل بين الصبح والفلق ﴾

الفلق ابتداء الصبح حيث ينفلق أى رب شفقة من صديق تصدر نادراً لا يداوم عليها ولا ثقة بها شبيهة بعارض ظلمة الليل بين الفلق وبين ضياء الصبح وهو أن يضيء فلق الصبح ثم يظلم ثم ينير يعنى لا ثقة بما لا يدوم من عطف واعراض

﴿ فان توافق فى معنى بنو زمن * فان جل المعانى غير متفق ﴾

أى ان كان يتطابق أهل الزمان على معنى من المعانى ويوجد فى الجميع ذلك المعنى فهم يختلفون فى معظم المعانى أى لا تنظر الى تحلى هذا الزمان بمعنى من المعانى وهم عاطلون عن معظمها أى اغايته بعد اتصافهم بجميع المعانى والاصرار على مقتضياتها

﴿ قد يبعد الشئ من شئ يشابهه * ان السماء تظير الماء فى الزرق ﴾

أى قد يتشابه الشيئان صورة ويتباينان حقيقة كما أن السماء تشبه الماء فى الزرقة صورة وشتان ما بينهما يعنى أن الناس يشبه بعضهم بعضا تمثالا وصورة ولكن يخالف بعضهم بعضا فى المعانى فلا يقاس بعضهم ببعض أى لا ينبغى أن تقيس حالى بحال سائر الناس فى الصداقة فان حالى مباين لحالهم

﴿ وقال أيضا فى البسيط الاول والقافية من المتراكب ﴾

يجيب بعض الامراء بمرس بعد ان تقضاه فى ذلك

﴿ لولا تحية بعض الاربع الدرس * ما هاب حدّ لسانى حادث الحبس ﴾

الحبس جمع حبسة وهى تعذر القول على اللسان العادة جارية بتحية منازل الاحباب ومعاهدهم بعد دروسها ومفارقة الاحبة اياها وهذا القائل رأى مخالفة هذه العادة هلما نه بأنه لا فائدة فى مخاطبة ما لا يسمع ولا يرد الجواب * يقول لولا زهدى فى تحية بعض الدور الخالية التى بعد عهدها بأهلها ما خاف لسانى عيا ولم يحتبس عليه النطق أى انى فصيح منطيق لا أعجز عن النطق غير أنى أزهد فى تكليم الديار البلاقع فلا أكلمها وأرى بانى ما لا فائدة فيه أى لولا زهدى فى ذلك لم يعترنى امساك عن الكلام

﴿ هَلْ تَسْمَعُ القَوْلَ دَارٌ غَيْرُ نَاطِقَةٍ * وَفَقْدُهَا السَّمْعَ مَقْرُونٌ إِلَى خَرَسِ ﴾

يمهد عذره فى ترك التحية يقول ان حييت هذه الدار فهل تسمع قولى دار لا تنطق ولا تسمع ما يقال وقد قرن فقدها السمع الى الخرس أى اعتورها النقصان من جهتين عدم السماع وعدم النطق فلا يصح اذا تكليمها

﴿ لَا نَسِيتُكِ إِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِنَا * وَكَمْ حَبِيبٍ تَمَادَى عَهْدُهُ فَنُسِي ﴾

يخاطب الدار * يقول لابد أن أنساك اذا تطاول الزمان وطال بك العهد وهكذا حال الاحباب فانه متى تمادى اى تطاول العهد بالحبيب نسى يعنى اذا كان مآل كل عهد الى دروس ونسيان فأى فائدة فى خطاب الجماد الذى لا يسمع ولا يعى

﴿ يَا شَاكِيَ النُّوَبِ انْهَضْ طَالِبًا حَلَبًا * نُهُوضَ مُضْنًى لِحَسْمِ الدَّاءِ مُلْتَمِسِ ﴾

قطع ما ابتدأ به من الكلام وصار الى التخلص يخاطب من يشكو حوادث الزمان بأن يقصد حلبا ليكون الممدوح بها نصيره من نوائب الدهر ويشكيه كما ينهض الذى أضنته العلل ملتمسا ازالة علته وحسم دائه اى قطعه يعنى أنه بجوده ينعش من صرعته نوائب الدهر ويغيث الملهوف فاقصده شاكيا اليه النوب ليكشفها

﴿ وَاخْلَعْ حِذَاءَكَ إِنْ حَاذَيْتَهَا وَرَعًا * كَفِعْلِ مُوسَى كَلِيمِ اللهِ فِى القُدُسِ ﴾

اى راع حرمة هذه الخطة واخلع نعلك متى قابلتها تعظيما لامرها فانها تقدست بتقدس صاحبها كما فعل موسى عليه السلام حين وافى الوادى المقدس اشارة الى قوله تعالى فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى

﴿ وَاحْمِلْ إِلَى خَيْرِ وَالٍ مِنْ رَعِيَّتِهِ * أَزْكَى التَّحِيَّاتِ لَمْ تُمْزَجْ وَلَمْ تَمَسِ ﴾

لم تمس تخفيف لم تمسس ويقال ماس الدواء اذا دافه ولا يبعد أن يكون ماس لغة فى مات الدواء أى حله يقول احمل الى الوالى الذى بها وهو خير وال من رعيته أطيب التحيات لم يخالطها شئ ولم يمسها ما يكدرها أى تحية من القلوب الخالصة فى الولاء

﴿ يُقَبِّلُ الرُّمْحَ حُبًّا لِلطِّعَانِ بِهِ * كَأَنَّمَا هُوَ مَجْمُوعٌ مِنَ اللَّعَسِ ﴾

اللعس سمرة فى الشفة يقول ان هذا الممدوح يقبل الرمح من حبه للطعن فكأنما رمحه مجموع من لعس الشفاه واللعس مستحسن يدعو الى تقبيل الشفاه لاجله يصف محبته للسلاح

﴿ وَأَثْبَتِ النَّاسِ قَلْبًا فِى ظَلَامٍ سُرًى * وَلَا رَبِيئَةَ إِلَّا مِسْمَعُ الفَرَسِ ﴾

الربيئة الطليعة أى أربط الناس جأشا اذا سرى فى الظلام ولا طليعة له ترقبه الا اذن فرسه يتحسس له

﴿ قِسْنَا الأُمُورَ فَمَا نَالَ رُتْبَتَهُ * مِنَ السَّعَادَةِ سُلْطَانًا وَلَمْ نَقِسِ ﴾

اى

أى نسبنا الامور بعضها الى بعض بالمقايسة فاهتدينا الى مقاديرها فلما بلغ الممدوح رتبته التى لم تناسب رتب أهل الزمان سألناه العلو ولم نقس منزلته الى المنازل

﴿ لَقَدْ تَوَاضَعَتِ الدُّنْيَا لِذِى شَرَفٍ * بِمَلْبَسَاتِ الدَّنَايَا غَيْرِ مُلْتَبِسِ ﴾

أى قد تصاغرت الدنيا لقدر الممدوح الذى خص بالشرف ولم تبلغ ما يستحقه قدره فتنزه عن أوضارها ولم يتلوث بها والباء فى بملبسات الدنايا من صلة الالتباس أى تواضعت لرجل ذى شرف لم يلتبس بالدنايا الملبسة أى لم يختلط يعنى لم يخالط ولم يباشر الامور الخسيسة التى تدنس العرض وتلبسه لباس الخزى واللؤم

﴿ لَغَاسِلُ الْكَفِّ مِنْ أَعْرَاضِهَا مِائَةً * وَمَا نَجَا وَرَسْعًا غَاسِلُ النَّجِسِ ﴾

العرض المتاع وجمعه أعراض ويقال نجس الشئ ينجس نجسا فهو نجس ونجس أيضا قال الله تعالى انما المشركون نجس واللام فى لغاسل الكف لام تأكيد وهو يدخل على المبتدا وخبران أى انه لغاسل الكف يعنى غسل كفه من متاع الدنيا وحطامها مائة مرة تنزها أن يتدنس بها أى يغسل كفه منها مائة مرة وان كان الذى يغسل الشئ النجس تطهيرا لا يجاوز فى الغسل سبع مرات يعنى النجاسة المغلظة فى الشرع وهو لعاب الكلب فانه اذا أصاب عينا من الاعيان وجب غسله سبع مرات مع التعفير بالتراب جمعا بين الطهورين تغليظا لامر هذه النجاسة تأكيدا للعظام عن مخالطة الكلاب لما كانت العرب تألفها يعنى لا يزاد فى ازالة النجاسة المغلظة على سبع مرات وهو يغسل يده من اعراض الدنيا مائة مرة مبالغة فى التنزه عنها

﴿ غَمْرُ النَّوَالِ وَلَنْ تَبْقَى عَلَى أَحَدٍ * حَتَّى تُوَقَّى بِجُودٍ ضِدِّ مُحْتَبِسِ ﴾

أى هو كثير العطاء ولن تبقى الدنيا حتى توقى بجوده وضده فعل المحتبس أى البخيل الذى يحبس المال أى يمسكه عن الانفاق والمعنى أنه يكثر العطاء لانه قد أيقن أن الدنيا لا تبقى وأن مصيرها الى الزوال فحق صاحب الدنيا أن ينفقها ويجود بها معتاضا جزيل الثواب ومدخرا جميل الذكر وصالح الاحدوثة فبقاؤها اذا بافنائها بالجود بها

﴿ وَالنَّفْسُ تَحْيَا بِإِعْطَاءِ الْهَوَاءِ لَهَا * مِنْهُ بِمِقْدَارِ مَا أَعْطَتْهُ مِنْ نَفَسِ ﴾

لما ذكر فى البيت الذى تقدمه أن بقاء الدنيا بالجود بها ضرب لها مثلا بالنفس وحياتها وهو أن النفس انما تحيى باستنشاق الهواء والاستمداد منه ولكن انما تستمد من الهواء بقدر ما تعطيه من نفسها وذلك لان القلب الذى هو مركز الروح الحيوانى خلق متحركا أبدا لا يسكن وحركته بالانبساط والانقباض لتعديل الحرارة الغريزية وهو الروح الحيوانى وتوليد الروح النفسانى الذى فى الدماغ الحاصل منه الحركة والحس فالقلب بالانبساط يجتذب الهواء البارد المروح للقلب وبالانقباض يدفع عن نفسه البخار الدخانى المضر بالقلب وخلقت الرئة فوق القلب من لحم رخو اسفنجى فيها أوعية وتجاويف كثيرة تمتلىء هواء وتؤدى الى القلب وخلقت قصبة الرئة من غضاريف كثيرة مجوفة موصولة الى الحنجرة التى هى مجرى مجرى الفم

هما الية فى التنفس بواسطة تجاويف الاعضاء الثلاثة واجتذب القلب الهواء الموافق له فى تجاويفها بالانبساط ويدفع الهواء الحار والبخار الدخانى المؤذى للقلب بالانقباض فالحياة اذا انما تتم باجتذاب جزء من الهواء واعطائه اياه بمقدار المأخوذ منه

﴿ يا فارس الخيل يدعوك العدى أسدا * ما استنقذت من يديه عنق مفترس ﴾

يقال فرس الاسد فريسته وافترسها اذا دق عنقها أى ان العدى يدعون الممدوح لشدة بأسه وبسالته أسدا اذا افترس فريسة لا تقدر على تخليصها من مخالبه يعنى انه اذا سطا على اعدائه لم يكن لهم محيص عنه

﴿ نالوا بسير حياة كابن ليلته * من الاهلة أو كالنجم فى الغلس ﴾

أى انه يسطو بأعدائه ويستأصلهم فلا تطول اعمارهم كالهلال فى اول ليلة من الشهر لا يلبث أن يأفل ولا يمكث طويلا وكذلك النجم الذى يطلع فى الغلس يعنى ظلمة آخر الليل لا يطول عمره يستتر بشعاع الشمس فكذا عدوه لا يطول عمره

﴿ يجول كل سواد فى عيونهم * كالأكم فى السير عند الاعين النعس ﴾

الجول الحركة أى لاستيلاء الخوف والفزع على اعدائه يدهشون حتى يتراءى لهم كل شخص يتحرك فى عيونهم كالاكم وهى جمع أكمة أى يرون الصغير كبيرا يعنى لا يستثبتون الاشياء على ما هى عليه لدهشتهم خوفا منه كانهم ينظرون بأعين نيام

﴿ خفض عليك فليس الحرب غانية * ولا النجيع خلوقا ميت فى عرس ﴾

يقال مات الشئ اذا دافه فى الماء يأمره بالاقتصار عن الحروب فما اكثر ما باشرها يقول سهل عليك أمر الحرب فليس الحرب امرأة حسناء يستلذبها وليس الدم المراق خلوقا يستعمل فى العرس اى رفه نفسك عن الحرب تسترح

﴿ أفنى قناتك نزع النفوس بها * كذلك النزع يبلى جدة المرس ﴾

أى قد تقطعت قناتك لكثرة ما تنزع بها الارواح فكانها رشاء المنون تنزع الارواح كما ينزع الرشاء الدلاء من القليب وطول نزع الدلاء يخلق الرشاء ويذهب قوته والمرس الحبل وجمعه امراس

﴿ أطفأت سنانك أرواح تموت به * هبوب أرواح ليل فى سنا قبس ﴾

اى من كثرة ما توفيت الارواح بسنانك كدلونه وذهب بريقه فكان السنان سراج لبريقه وصقالته وكان الارواح اطفات سراج السنان كما تطفئ الرياح بهبوبها القبس وهو شعلة من نار والريح تجمع على رياح وارواح لان اصلها واو

﴿ أرى جبينك هذى الشمس خالقها * وقد أنارت بنور منه منعكس ﴾

أى

أى ان الله تعالى أرى الشمس جبينك فابصرته واستفادت النور من جبينك فانارت الشمس بنور انعكس من الجبين اليها

﴿ الآن قاله عن الهيجاء مغتبطاً * طال امتراؤك خلفى نابها الضرس ﴾

يقال لهيت عن الشئ اذا تركته والامتراء استخراج اللبن من الضرع والناب المسنة من الابل والجمع النيب والخلف حلمة ضرع الناقة القادمان والآخران والضرس الشرس العسير يقول للممدوح اترك الحرب مغتبطا أى مسرورا حسن الحال فقد طال مباشرتك اياها وامتراؤك درّها ثم استعار للحرب نابا وهى الناقة ووصفها بالضرس كما استعارها الاول فى قوله

* لنا باحة ضرس نابها * يحون على حاميم الوصيد *

واستعار لممارسة الحرب امتراء الناب وهو حلبها والمراد بالامتراء الظفر فى الحرب وتذليل ما صعب من أمرها واصحاب نابها الضرس لمرامه وذكر أبو زكريا التبريزى فى ضوء السقط ان المراد بالناب السيف قال واستعير الخلفان للسيف لان الدم يحلب بحديه وهذا هوس وسياق النظم يدل على بطلانه

﴿ ما ربة الغيل أخت الظبي زفتها * بل ربة الغيل أخت الضيغم الشرس ﴾

صار الى تهنئة الممدوح بالاعراس * يقول ليست هذه العروس التى ظفرت بها ربة الغيل أى صاحبة الساعد الغيل الممتلئ لحما أخت الظبي أى شبيهة للظبي لان النساء يشبهن بالظباء فى حسن الاجياد والعيون بل هى ربة الغيل أى صاحبة الاجمة أخت الضيغم شبيهة الاسد فى الشراسة وبعد المطاوعة والانقياد يصفها بالعز والمنعة فى بيتها كاللبوة فى غيلها

﴿ من معشر لا يخاف الجار باسهم * غشوا صروف الليالى برد مبتئس ﴾

أى هذه المرأة من قوم يحسنون جوار من جاورهم فجارهم لا يخاف عاديتهم وانهم أمنوا الناس من حوادث الزمان والبسوا صروف الدهر لباس مبتئس أى حزين كاره يعنى انهم صرفوا صروف الدهر عن الناس فحزن لذلك

﴿ وصاحبوها بأعراض جواهرها * كجوهر البدر لا يدنو من الدنس ﴾

أى صاحبوا الليالى بنفوس طاهرة نقية من العيوب جواهرها كجواهر البدر فى النقى والبراءة من وسخ العيب والنقص

﴿ كأنما الضرب يفرى من كلومهم * أكباد سرب رعين النور فى الكنس ﴾

الكناس موضع الظبي الذى يأوى اليه فيما بين الشجر يستتر فيه وجمعه كنس والمعنى أنهم لصفاء اعراضهم وطيب اعراقهم اذا جرحوا فى الحرب ظهرت لدمائهم رائحة طيبة كرائحة المسك الحادث من اكباد الظباء التى رعت النور والازهار الطيبة

﴿ سالت تضوع حتى ظن جارحهم * قسيمة المسك جرح الفارس الندس ﴾

التسمية جونة العطار التي يضع فيها العطر والندس الفهم والمراد به ههنا الحاذق بالطعان أي سالت كلومهم دماء يفوح منها أريج المسك حتى أن جارحهم يظن أن جرحهم تسمية المسك لطيب رائحة دمائهم

﴿ كأنّ كلَّ سنانٍ صابَ عندهمُ * للنفحِ مبضعُ آسٍ مشفقٍ نطِسِ ﴾

يقال صاب السهم القرطاس يصيبه صيبا لغة في أصابه والآسي الطبيب والنطس الحاذق والمعنى انهم يتعرضون للجراح جراءة واقداما ويعدون السنان الذي أصابهم مبضع طبيب مشفق حاذق يتوخى به نفعه واصلاحه أي يعدون الجراح منافع لهم

﴿ الطارحين لخوض الموت لامهم * سحبَ الأجلّة خلفَ الضُّمَّرِ الشُّمُسِ ﴾

أي انهم يلقون الدروع عند خوضهم الموت أي الحرب الذي هو سبب الموت ليخفوا في الطعان والضراب ويجرون الدروع وراءهم كما تسحب الخيل الضامرة أجلتها والشمس جمع شموس وهو الفرس الذي فيه شماس وهو أن يمنع ظهره

﴿ يا فلانُ دعاك الله مقتدرا * أخا المكارم وابن الصارم الخلِسِ ﴾

أي هذه الاسامي مما دعاك الله بها يعني خصصك بمسمياتها من الاقتدار والكرم والبأس قد عاك بها والخلس الذي يختلس الارواح

﴿ لا يوهمنك أنّ الشعر لي خلقٌ * وأنني بالقوافي دائمُ الأنَسِ ﴾

الأنس والانس خلاف الوحشة أي لا تظن أن من شأني وعادتي قول الشعر واني دائم الاستئناس بالقوافي

﴿ فإنما كان إلمامي بساحتها * في الدهر إلمامَ طيرِ الماء بالعَلَسِ ﴾

أي اني عادم الرغبة في قول الشعر والمامي بساحة القوافي أي نزولي بها واتيانها في اثناء طول الدهر كاتيان طير الماء العلس لياكله والعلس ضرب من الحنطة يكون حبتان في قشرة واحدة وطير الماء لا يأكل الحبوب وانما يأكل صغار حيوانات الماء كالسمك وغيرها والمعنى أن رغبتي في قول الشعر كرغبة طير الماء في الحبوب

﴿ والناسُ في غمراتٍ من مقالهمِ * لا يظفرون بغير المنطق الوَدِسِ ﴾

الغمرة الزحمة من الناس والماء أي ان الناس يكثرون من القول ولا يحصلون الا على القول المدخول المعيب

﴿ ولا يفيدون نفعا في كلامهمِ * وهل تفيدك معنى نغمةُ الجرسِ ﴾

أي يكثرون القول وليس يحصل من كلامهم نفع ولا غرو أن لا يفيدوا بكلامهم اذ لا طائل لهم كما لا يفيد الجرس بصوته معنى

(عساك

﴿ عَسَاكَ تَعْذِرُ إِنْ قَصَّرْتُ فِي مِدَحِي * فَإِنَّ مِثْلِي بِهِجْرَانِ القَرِيضِ قَمِن ﴾

عسى فعل غير متصرف فلذلك اتصل به كاف الضمير أي ينبغي أن تعذرني في تقصيري في مدحك فان الشعر ليس يوافق حالي ومثل حالي جدير بمهاجرة القريض يقال فلان قمن بكذا أي جدير به

﴿ وقال في الكامل الاول والقافية من المتدارك ﴾
يخاطب شاعرا يعرف بابي الخطاب مفرط القصر

﴿ أَشْفَقْتُ مِنْ عِبْءِ البَقَاءِ وَعَابِهِ * وَمَلِلْتُ مِنْ أَرْيِ الزَّمَانِ وَصَابِهِ ﴾

العبء الثقل والعاب والعيب والمعيبة واحد والاري العسل والصاب عصارة شجر مر يشكى يقول فزعت من ثقل لوازم البقاء ومؤنه وما يورثني البقاء من عيب العجز والتقصير والقصور عن القيام بما يجب وقد دسئمت من مذاق حلو الزمان ومره أي جربت تصاريف الزمان واختلاف أحواله فملت منها

﴿ وَوَجَدْتُ أَحْدَاثَ اللَّيَالِي أُولِعَتْ * بِأَخِي النَّدَى تَثْنِيهِ عَنْ آرَابِهِ ﴾

أي ورأيت حوادث الدهر والبلايا مولعة باتعاب الكريم صاحب الجود تصرفه عن أمانيه وحاجاته

﴿ وَأَرَى أَبَا الخَطَّابِ نَالَ مِنَ الحِجَى * حَظًّا زَوَاهُ الدَّهْرُ عَنْ خُطَّابِهِ ﴾

أي أرى هذا الشاعر نال نصيبا وافرا من العقل قبضه الدهر ومنعه عن طالبه أي حصل له من العقل ما لم يحصل لاحد

﴿ لَا يَطْمَعَنَّ كَلَامَهُ مُتَشَبِّهٌ * فَالدُّرُّ مُمْتَنِعٌ عَلَى طُلَّابِهِ ﴾

أي لا ينبغي أن يحاكي كلامه عالٍ ويتكلف التشبه به فان كلامه في حسن النظم كالدر ولا يتيسر حصول الدر لكل طالب

﴿ أَثْنَى وَخَافَ مِنَ ارْتِحَالِ ثَنَائِهِ * فَثَنَى فَقَيَّدَ لَفْظَهُ بِكِتَابِهِ ﴾

أي مدحني بشعره وخاف ذهابه من الاذهان فقيده بالكتابة ليبقى أي لم يقتصر على الانشاد بل كتبه ابقاء عليه

﴿ كَلِمٌ كَنَظْمِ العِقْدِ يَحْسُنُ تَحْتَهُ * مَعْنَاهُ حُسْنَ المَاءِ تَحْتَ حَبَابِهِ ﴾

الكلام الحسن يشبه بعقد الدر أي ان كلمه في سياقها كنظم الدر في العقد وان حسن معانيها تحت الالفاظ كحسن الماء تحت الحباب وهي النفاخات التي تعلو الماء وهي التماثيل أيضا وقوله تحته الهاء عائدة الى اللفظ أي يحسن معنى اللفظ تحته

قوله الى اللفظ الاولى الى الكلم

﴿ فَتَشَوَّفَتْ شَوْقًا الَى نَغَمَاتِهِ * أُمَّهَاتُنَا وَرَنَتْ الَى آدَابِهِ ﴾

أى لما أنشد الشعر استطابت أفهامنا نغمات انشاده واشتاقت اليها ونظرت الى آدابه أى أدركت ما تضمنه الشعر من حسن الصنعة وعقلته

﴿ والنخل ما عكفت عليه طيوره * الا لما علمته من ارطابه ﴾

أى انما تشوقت أفهامنا الى هذا الشعر لما فيه من بديع الصنعة وحسن الآداب كما ان الطير انما تقيم على النخل وتلازمه على ما علمته مما يصير عليه من الرطب وماذاقته من حلاوته والارطاب مصدر ارطبت النخل أى صار عليها الرطب

﴿ ردت لطافته وحدة ذهنه * وحش اللغات أوانسا بخطابه ﴾

الوحش خلاف الانس واراد بوحش اللغات الالفاظ الغريبة البعيدة عن الاستعمال أى انه للطافة طبعه وحدة ذكائه يرد الالفاظ الوحشية المهملة انسية مستعملة يعنى لحذقه يستعمل اللغة الغريبة فيقربها من الافهام بحيث تألفها الطباع

﴿ والنخل يجنى المر من نواره * فيصير شهدا فى طريق رضابه ﴾

أى ان غريب اللغات ووحشيها يصير باستعماله مألوفا للطباع آنسا لها كما ان النحل يجنى الازهار المرة من الاكمام فيأكلها فتصير حلوا فى مجارى ريقها أى ان المر بمصاحبة النحل يصير شهدا فكذا الوحشى من اللغة يصير آنسا باستعماله

﴿ تعجب الانام لطول همة ماجد * أوفى به قصر على أضرابه ﴾

هذا الشاعر كان قصير القامة جدا * يقول طالت همة هذا الماجد وقصرت قامته فتعجب الناس منه كيف فاق الاقران بقصره لما علت همته أى لم يزر به قصره بل أشرف به قصره على الاقران وطالهم اذ طالت همته

﴿ سهم الفتى أقصى مدى من سيفه * والرمح يوم طعانه وضرابه ﴾

ضرب له مثلا فى قصره مع بعد همته بالسهم الذى صغر جرمه وتباعد أمد نفوذه يقول لا عبرة بالطول والقصر فان السهم أقصر من السيف والرمح ولكنه أبعد غاية من مدى السيف والرمح عند طعان الرمح وضراب السيف يوم الحرب والمقاتلة

﴿ هجر العراق تطربا وتغربا * ليفوز من سمط العلا بغرابه ﴾

السمط الخيط الذى ينظم به الدر والغراب جمع غريب أى فارق هذا الشاعر وطنه بالعراق تغربا واختار الغربة لينال غرائب المعالى فاستعار للعلا السمط الذى هو رابطة الدر توسعا

﴿ والسمهرية ليس يشرف قدرها * حتى يسافر لدنها عن غابه ﴾

أى لا غرو أن يهجر الوطن للفوز بالمعالى فان الرمح فى منابته لا قدر له فاذا نقل من معدنه شرف قدره

﴿ والعضب

﴿ والعضب لا يشفى امرأ من ثاره * الا بفقد نجاده وقرابه ﴾

أى وكذلك السيف لا يشتفى به فى الانتقام من العدو حتى يجرد عن غمده ويفارق نجاده أى حمالته

﴿ والله يرعى سرح كل فضيلة * حتى يروحه الى أربابه ﴾

دعا لهذا الشاعر بالحفظ حتى يعود الى وطنه والسرح المال الراعى جعله سرح كل فضيلة لانه يجمع الفضائل والمعانى ثم استعار له الترويح الى أربابه ليناسب السرح أى والله يحفظه حتى يرده الى قومه

﴿ يا من له قلم حكى فى فعله * أيم الغضى لولا سواد لعابه ﴾

الايم الحية والغضى شجر نسبت الى الغضى لانها تسكنه شبه قلمه بالحية لمناسبة صورته اياها أى ان قلمه يحكى الحية فى الفعل وانما يباينها فى سواد لعاب القلم يعنى المداد يعنى انما يفارقها فى هذا

﴿ عرفت جدودك اذ نطقت وطالما * لغط القطا فأبان عن أنسابه ﴾

أى لما نطقت عرفت اجدادك بكلامك ودل نطقك على أصالتك كما دل صوت القطا على نفسه وذلك انه انما سمى القطا قطا لحكاية صوته قطا قطا ولهذا قيل فى المثل أصدق من القطا لدلالة صوته عليه قال النابغة

تدعو القطا وبه تدعى اذا انتسبت * يا صدقها حين تدعوه فتنتسب

واللغط اختلاط الصوت

﴿ وهززت أعطاف الملوك بمنطق * رد المسن الى اقتبال شبابه ﴾

الهزة النشاط والارتياح وهز أعطافه بالمدح أى حركها نشاطا يعنى مدحت الملوك فحركت اعطافهم ارتياحا وتفاخرا بمنطق لحسنه ولطافته رد الشيخ الكبير الى نشاط الصبى وفرحه

﴿ ألبستنى حلل القريض ووشيه * متفضلا فرفلت فى أثوابه ﴾

انما يرفل الانسان فى ثوبه اذا كان طويل الذيل أى كسوتنى حلل الثناء سابغة تفضلا منك فرفلت فى حلل مدحك

﴿ وظلمت شعرك اذ حبوت رياضه * رجلا سواه من الورى أولى به ﴾

أى كان من حقك أن تمدح بشعرك من هو أولى به منى فقد ظلمت شعرك أى وضعته فى غير موضعه اذ حبوتنى به ومنحتنى شعرك الذى يحكى الرياض حسنا

﴿ فأجاب عنه مقصرا عن شأوه * اذ كان يقصر عن بلوغ ثوابه ﴾

أى أجاب الرجل الذى مدحته يعنى نفسه عن شعرك وهو مقصر عن بلوغ غاية ما يجب فى الجواب يعنى أجاب عن شعرك بشعر يقصر عن شعرك فى اللفظ والمعنى لانه لا يمكنه اثابتك عليه

فنزع الى بضاعته من الشعر

﴿ وقال أيضا في الكامل الاول والقافية من المتدارك ﴾

﴿ ليت الجياد خرسن يوم ضلاضل * ورزقن عقلاً في تنائف عاقل ﴾

يروى ضلاضل بالحاء والجيم وهو موضع وتنائف جمع تنوفة وهي البرية وعاقل موضع تمنى لجياده الخرس يوم كانوا مجتازين بضلاضل وانه سار زفت مقبلا حين كانوا في براري عاقل يعني انهم كانوا على خطر وخوف من الاعداء وكانوا يكرهون صهيل الخيل لئلا يدل عليهم الاعداء فتمنى ان الجياد خرست في ذلك اليوم ولم تصهل وانها كان لها من العقل ما تفطن به أنه لا ينبغي لها الصهيل

﴿ فيكم غداتئذ جواد صامت * في الحي اغلى من جواد صاهل ﴾

أي لشدة الخوف في تلك الغداة كان الصامت الذي لا يصهل من الخيل أكثر قيمة من الذي يصهل وكانوا يشدون أفواه الخيل عند الخوف كيلا تصهل

﴿ نسري اذا هفت الجنوب لعلنا * نخفي حسيس جنائب ورواحل ﴾

هفت الجنوب اذا خفت في هبوبها أي كنا نسري عند هبوب الريح لكي نخفي في صوت هبوب الريح حس حركة الخيل والابل لئلا يحس بمسرانا

﴿ يا غرة الحي الكثير شياته * ماتأمرين لمدنف متماثل ﴾

الشية اللون الذي يخالف معظم لون الفرس كالتحجيل والغرة وغيرهما والغرة بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم وفلان غرة قومه أي سيدهم وغرة كل شئ أوله وأكرمه والمتماثل من الاضداد مثل ماثولا انتصب قائما ومثل زال عن موضعه والمراد بالمتماثل ههنا الذي أشفى على الهلاك يخاطب حبيبته ويصفها بأنها غرة الحي الذي هو كثير الشيات أي هي شريفة قومها وكريمتهم وخيرتهم مع أن جميع قومها كرام خيار شبههما بفرس كثير الشيات وجعلها غرته كيلا يتطرق من وصفها بالغرة التي تنبئ عن الشرف والسيادة نقص وقصور الى قومها أي انها كريمة من حي كرام يقول لها قد دنف محبك من حبك وأشرف على الهلاك فماذا ترين في أمره من الرأي والامر

﴿ لاقاك في العام الذي ولى فلم * يسألك الاقبلة في قابل ﴾

أي لقيك محبك المدنف في العام الذي مضى فلم يرغبه منك شئ الا أن سألك بذل الوعد بقبلة في العام المقبل

﴿ ان البخيل اذا تعذر بذله الندى * في الجود هان عليه وعد السائل ﴾

اي انما اقتنعت منها بالوعد مضافا الى ما يقبل من العام لان من شأنها البخل والبخيل اذا لم يقترح عليه انجاز نائل في الحال واطيل له الامد واقتنع منه بمجرد وعد هان عليه وسهل عليه ذلك

اذ

اذلا مؤونة عليه في الحال ثم هو أمير نفسه ان شاء وفى وانجز الوعد وان شاء لم يف والغوانى يبخلن على المطال بالموعود كما قال كثير

* قضى كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها *

يقال ان عزة دخلت على أم البنين زوجة الوليد بن عبد الملك بن مروان أخت عمر بن العزيز فقالت لعزة ان كثيرا يقول قضى كل ذى دين فوفى غريمه البيت ماهذا الوعد الذى وعدته فقالت عزة كنت وعدته قبلة فتحرجت منها فقالت انجزيها وعلى اثمها ثم قيل ان أم البنين أعتقت لاجل هذه الكلمة أربعين رقبة وقالت ياليتنى لم أقلها

﴿ وسألت كم بين العقيق الى الغضى * فجزعت من أمد النوى المتطاول ﴾

العقيق موضع والغضى ضرب من الشجر واراد موضعا ينبت فيه الغضى * يقول كما بعد أمد وعدها بالسؤل تباعد ما بين دارينا اذ نزلت بالعقيق وحلت هى بوادى الغضى فسألت كم بين هذين الموضعين فلما أخبرت ببعد المسافة بينهما جزعت من تطاول أمد البعد لانضمام بعد وعد المسافة الى بعد الخل

﴿ وعذرت طيفك فى الجفاء لانه * يسرى فيصبح دوننا بمراحل ﴾

أى لما عرفت بعد ما بيننا من الشقة جعلت طيفك ذا عذر فى التخلف عن زيارتنا والجفاء ايانا لانه يسرى طول الليل للالمام بنا فيدركه الصبح وهو بعد على منازل من دورنا أى لبعد الطريق لا يمكنه سلوكه فى ليلته فيعوقه ذلك عن اتياننا فعذرته فى تجافيه عن زيارتنا

﴿ جهل بعينك أن يزور بلادنا * مختال بين أساور وخلاخل ﴾

يعنى ان الخيال لو أراد زيارة بلادنا لم يمكنه لصعوبة المسالك * يقول انما يزور مثل الخيال أو مثل الحبيبة أرضنا بالاسورة والخلاخل كما هو دأب النساء من جهل وضعف رأى يعنى مثل النساء لا يقدر على زيارة أرضنا لصعوبتها

﴿ أوما رأيت الليل يلقى شهبه * حتى يجاوزها بحلية عاطل ﴾

يخاطب خيال الحبيبة * يقول ان الليل يمر ببلادنا متنكرا يضع حلية شهبه فيسلكها بحلية عاطل وهو الذى لا حلى عليه فكيف زرتنا مختالة فى الحلى وعليك الاسورة والخلاخل

﴿ لا تأمنن فوارسا من عامر * الا بذمة فارس من وائل ﴾

يريد قبيلة عامر بن صعصعة وهم المستولون على العراق والجزيرة وكان قد بقى قوم من آل حمدان بحلب وهم من وائل بن قاسط وهذه القصيدة مدح لرجل وائلى من أولاد سيف الدولة لم يثبت المدح فى هذا الديوان يعنى لا ثقة ببنى عامر فلا تعتقدهم الا ان يكون لك ذمام من واحد من بنى وائل

﴿ وقال أيضا فى البسيط الاول والقافية من المتراكب ﴾

* إن كان طيفك برّا في الذي زعما * فإن قومك ما برّوا لهم قسما *

كأنه صدر من خيال الحبيبة وعد بزيارة المحب وصدر من قوم الحبيبة يمين في أن لا يرضوا بإلمام طيف الحبيبة بالمحب والقائل يقول مخاطبا للحبيبة إن كان خيالك صادقا في وعده الزيارة فإنه قد وفى بالوعد وبرّ في قوله ولكن قومك الذين أقسموا بأن يمنعوا طيف الحبيبة من الزيارة لم يبرّوا في القسم أي لم يصدقوا فيه بل حنثوا في يمينهم لإلمام الخيال بالمحب ويدل على هذا المعنى قوله

* آلى أميرك لا يسرى الخيال لنا * إذا هجعنا فقد أسرى وما علما *

أمير المرأة الذي يلي أمرها من أب أو أخ أو زوج * يقول أقسم وليك أن لا يسرى خيالك إلينا أي لا يزورنا إذا غفنا وقد حنث أميرك في قسمه لأن خيالك قد سرى إلينا ولم يعلم أميرك به

* وكم تمنت رجال قبلك مغضبة * أن يبصروه فلم يظهر لهم سقما *

أي كم غضب بسببك رجال من قومك وتمنوا أن يبصروا خيالك ليمنعوه عن زيارتنا فلم يظهر لهم الخيال من السقم وإنما وصف الخيال بالسقم كأنه ضنى في حبه فخفي شخصه من الضنا ولم يدركه البصر ادعى محبة الخيال له

* تشوف من آل هند بارقا أرجا * كما تفاوض عن مسك وما ختما *

تشوف أي تشيم من نحو قوم هذه المرأة برقا طيب الرائحة كما تفاوض عن مسك أي رفع ختمه وظهر المسك ففاحت رائحته ولعله نزّل البرق منزلة النسيم فوصفه بطيب الأرج غير مستعمل شبه البرق الساري من نحو أرض الحبيبة في طيب الأرج بنشر المسك إذا رفع عنه الختم

* إذا أطل على أبيات بادية * قام الولائد يستقبسنه الضرما *

إذا أطل أي أشرف البرق يعني إذا دنا في لمعانه من بيوت الأعراب بالبادية ظنت الولائد أي الإماء أن النار قد دنت من بيوتهن للساري من إضاءة لمعان البرق فقامت بدقاق الحطب لتقتبس النار من البرق

---

* وقال أيضا في البسيط الثاني والقافية من المتواتر *
مما كتب به إلى أبي حامد الاسفرايني عند دخوله بغداد

---

* لا وضع للرحل إلا بعد إيضاع * فكيف شاهدت إمضائي وإزماعي *

الإيضاع السير السريع ويقال أزمع على الشيء إذا عزم عليه * يقول لا يضع المسافر رحله عن ظهر البعير ولا يبلغ مقصده فينزل ويستريح إلا بعد إسراع السير وحث الركائب ثم خاطب ناقته فقال كيف رأيت إمضائي الرأي واستمراري العزم في المسير أي لم أقصر نافذا في أمري إذ لا وصول إلا بعد الجد

* يا ناق جدي فقد أفنت أناتك بي * صبري وعمري وأحلاسي وأنساعي *

الأحلاس

الاحلاس جمع حلس وهو كساء يطرح على ظهر البعير والانساع جمع نسع وهو سير ينسج عريضا للتصدير يأمر ناقته بالجد في السير ويشكو من فتورها * يقول قد أفنى ابطاؤك في السير صبري وجري فالى كم هذا الابطاء والاناة في السير فلم يبق لي صبر ولا عمر ولم يبق لي أيضا اداة في سفري من الاحلاس والانساع

﴿ اذا رأيتِ سوادَ الليلِ فانصلتي * وان رأيتِ بياضَ الصبحِ فانصاعي ﴾

انصلت اي اسرع في العدو اي اذا جن عليك الليل فأسرعي في السير واذا أضاء الصبح فانصاعي اي تنحي في ناحية ودعي السير

﴿ ولا يهولنك سيفٌ للصباحِ بدا * فانه للهوادي غيرُ قطّاعِ ﴾

يشبه الصباح في ابتداء طلوعه بالسيف لاضاءته واستطالته في الافق * يقول لناقته لا تحسبي بياض الصبح سيفا فتهابيه فانه لا يقطع الاعناق اي ليس سيفا حقيقة وان كان يشبهه

﴿ الى الرئيسِ الذي اسفارُ طلعتهِ * في حندسِ الخطبِ ساعٍ بالهدى شاعِ ﴾

شاع مقلوب من شائع يقال شاع الامر اي انتشر اي اذا كمشت في السير سافري الى هذا الرئيس الذي اذا اظلم الخطب وتحير الناس في حوادث الدهر كان نور غرته هاديا للخلق وكاشفا عنهم غمة الخطاب المظلم

﴿ يممتهُ وبودّي انني قَلَمٌ * أسعى اليهِ ورأسي تحتي الساعي ﴾

يقال وددت لو أنك تفعل كذا أودودا وودادة اي تمنيت ويقال بودي كذا اي مناي ذلك والمعنى قصدته وكنت أتمنى ان آتيه مشيا على الرأس كأنني قلم أسعى اليه ورأسي تحتي اذ حقه ان يسعى نحوه بالرأس دون القدم

﴿ على نجاةٍ من الفرصادِ ايدها * ربُّ القدومِ باوصالٍ واضلاعِ ﴾

النجاة الناقة السريعة تنجو بصاحبها واراد ههنا سفينة متخذة من شجر الفرصاد لانها أصبر على الماء ايدها رب القدوم اي قوى السفينة صاحب القدوم يعني النجار وجعل لها اضلاعا واوصالا وهي جمع وصل وهو العضو لما شبه السفينة بالناقة استعار لها اضلاعا واوصالا

﴿ تطلى بقارٍ ولم تجرب كأنْ طليت * بسائلٍ من ذفاري العيسِ منباعِ ﴾

السفينة تطلى بالقار لئلا تبلى الواحها في الماء والابل اذا جربت تداوى بالطلي بالقطران يقول تطلى هذه السفينة المسماة نجاة بالقار من غير جرب والابل انما تطلى بالقطران اذا جربت ثم ذكر لسوادها شبيها فقال كأنها طليت بعرق سائل من ذفارى العيس وهي ما تحت آذانها منباع اي ممتد منبعث وعرق الابل اسود اي هذه السفينة المقيرة لسوادها كأنها طليت بعرق الابل السائل من ذفاريها

﴿ ولا تبالى بمحل ان ألم بها * ولا تهش لاخصاب وإمراع ﴾

أى هذه المطية لا يضرها الجدب ولا ينفعها الخصب فلا تبالى بالجدب ولا ترتاح بالخصب اذ هى جماد لا حاجة لها الى الرعى

﴿ سارت فزارت بنا الانبار سالمة * تزجى وتدفع فى موج ودفاع ﴾

أى سارت هذه السفينة بنا حتى اوصلتنا الى الانبار وهى بلد وهى تساق وتدفع فى دفاع الموج وهو ما دفع بعضه بعضا

﴿ والقادسية أدتها الى نفر * طافوا بها فاناخوها بجعجاع ﴾

القادسية موضع لما وصلوا اليها تعرض لهم نفر من أصحاب السلطان وأخذوا السفينة وحضروها واذ شبه السفينة بالنياق استعار لها الاناخة بالجعجاع وهو المحبس الضيق الخشن أى حبسوا السفينة وضيقوا على أهلها

﴿ ورب ظهر وصلناها على عجل * بعصرها فى بعيد الورد لماع ﴾

يصف سرعته فى السير وعجلته فى الطريق أى كم جمعنا بين صلاة العصر والظهر فى وقت واحد ترخصنا فيها ونحن فى أرض بعيدة الورد أى قليلة الماء قلما يوجد فيها الماء فيورد لماع يلمع فيه السراب

﴿ بضربتين لطهر الوجه واحدة * وللذراعين أخرى ذات إمراع ﴾

أى جمعنا بين الصلاتين بالتيمم وهو ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين أى لفقد الماء كنا نصلى بالتيمم

﴿ وكم قصرنا صلاة غير نافلة * فى مهمه كصلاة الكسف شعشاع ﴾

أى كم قصرنا صلاة مفروضة كما يفعل المسافر وهو الاقتصار على ركعتين من أربع ركعات فى مهمه طويل كصلاة الكسوف وصلاة الكسوف طويلة وهى ركعتان فى كل ركعة ركوعان وقيامان والاكمل أن تقرأ فى القومة الاولى بعد الفاتحة سورة البقرة وفى الثانية الفاتحة وآل عمران وفى الثالثة الفاتحة والنساء وفى الرابعة الفاتحة والمائدة أو مقدارها من القرآن ثم يسبح فى الركوع الاول مقدار مائة آية وفى الثانى مقدار ثمانين وفى الثالث بقدر سبعين وفى الرابع بقدر خمسين والسجدات على قدر ركوعها فى قول

﴿ وما جهرنا ولم يصدح مؤذننا * من خوف كل طويل الرمح خداع ﴾

أى كنا لا نجهر بالقراءة فى الصلاة وكان مؤذننا لا يرفع صوته بالاذان من خوف كل رجل طويل الرمح خداع مفسد والخدع الفساد يعنى الاعداء واللصوص الذين يخافون أن يتعرضوا لهم

﴿ فى

﴿ في معشر جمّاروا الرمي اجمعها * ليلا وفي الصبح القوها الى القاع ﴾

الجمرة الحصاة وجمعها جمار والمراد بجمار الرمي ما يرمى الى الجمرات في المناسك وهو سبعون حصاة سبعة ترمى الى جمرة العقبة وهي تلي مكة يوم النحر واحدى وعشرون حصاة ترمى يوم القر وهو اول يوم من أيام التشريق الى الجمرات الثلاث الى كل جمرة سبعة يبدأ بالجمرة الاولى من جانب المزدلفة ويختم بجمرة العقبة وكذلك يفعل في اليوم الثاني والثالث من أيام التشريق واغا يجمعوا الجمار ليلة المزدلفة عند المنصرف من عرفات وترمى بالنهار * يقول أنا في هذا السير فيما بين معشر أجمعهم بالليل كما يجمع حصى الرمي ليلة المزدلفة فاذا جاء النهار رمى بها الى الجمرات أي أجمعهم في الليل للسرى فاذا أصبحنا تفرقنا في القاع واستترنا خوفا من الاعداء أي نجتمع بالليل ونسرى ونتفرق بالنهار ونختفي ولا نسير

﴿ يا حبذا البدو حيث الضب محترش * ومنزل بين أجراع وأجواع ﴾

احترش الضب اذا صاده والاجراع جمع جرع وهو الكثيب من الرمل والاجواع جمع جوع وهو منعطف الوادي * يقول ما أطيب العيش في البادية حيث الضب يصاد ويؤكل وما أطيب المنزل بين هذه الاماكن

﴿ وغسل طمري سبعا من معاشرتي * في البيد كل شجاع القلب شراع ﴾

أي وحبذا عيشي حين كنت أعاشر أهل البادية وهم لا يتورعون مخالطة الكلاب فكنت أغسل ثوبي سبع مرات من مخالطتي كل كلب شجاع القلب جريء شراع دخال فيما بين القوم لالفه اياهم أشار الى تدينه بالتطهر عن مخالطة الكلاب وغسل ثيابه عن نجاستها سبع مرات كما هو المشروع

﴿ وبالعراق رجال قربهم شرف * هاجرت في حبهم رهطي وأشياعي ﴾

أي لابل رغبتي في صحبة رجال بالعراق يتشرف بقربهم فارقت أهلي ورهطي مهاجرا اليهم

﴿ على سنين تقضت عند غيرهم * أسفت لا بل على الايام والساع ﴾

الساع جمع ساعة أي تحسرت على الايام التي مضت في مصاحبة غيرهم يعني لما رأيت طيب معاشرتهم أسفت لما تزجيت به من العيش مع غيرهم

﴿ استمع أبا حامد فتياه صدت بها * من زائر بجميل الود مبتاع ﴾

يعني أبا حامد الاسفرايني فقيه العراق والمدرس بمدينة السلام * يقول استمع فتوى أتتك من زائر راغب في أن يبتاع جميل ودك أي يشتريه يعني رغب في تحصيل مودتك وعقد الاخاء معك

﴿ مؤدب النفس أكالا على سغب * لحم النوائب شرابا بانقاع ﴾

أي من رجل هذب نفسه وأدبها قد مارس الامور حتى أكل لحم النوائب على جوع منه أراد

مبالغته في الأكل لأن الأكل يكثر على الجوع أي كابد حوادث الدهر ومارسها وذاق مرارتها كأنه أكلها كما قال

ومن يذق الدنيا فإني طعمتها * وسيق إلينا عذبها وعذابها

وقوله شراب بأنقاع جمع نقع وهو الماء المستنقع في مواضع من الأرض الحراء وهي مشارب الطيور يضرب مثلا للرجل الجوال الكثير الأسفار يشرب من مناقع البراري

﴿أرضى وأنصف إلا أنني ربما * أربيت غير مجيز خرق إجماع﴾

رب فيه ثلاث لغات رب ورب بالتخفيف وربه موقوف الآخر وإذا أدخل ما عليه ظهر فيه معنى القلة يقول أرضى بيسير المودة من صاحبي وأنصف من نفسي برعاية حقوق المودة وربما أربيت أي عاملت في المودة معاملة الربا من غير أن أخرج عن حد الشريعة وأخالف إجماع الأمة وذلك أن الربا حرام بالنص والإجماع فهو يأتي في تعاطي الربا بلا خرق الإجماع لما فسره من قوله

﴿وذاك أني أعطي الوسق منتصفا * من المودة معطي الود بالصاع﴾

الوسق ستون صاعا فسر معاملته بالربا أن من أعطاه صاعا من المودة جازاه عليه بإعطاء ستين صاعا وهو الوسق ومقابلة الصاع بالوسق في المتجانسات الربوية مع الأجل لتحقق ربا الفضل الخالي عن العوض وما تعاطاه جائز في شريعة الوداد لأنه ليس من مجاري الربا وإنما أشار في هذه القصيدة إلى هذه الأحكام الشرعية لأن الممدوح كان فقيها عالما بأحكام الشرع فضمن القصيدة من جنس ما ألفه ردا لبضاعته عليه

﴿ولا أثقل في جاه ولا نشب * ولو غدوت أخا عدم وإدقاع﴾

أي لا أثقل الأمر على صديقي بأن أقترح عليه بذل المال والجاه في حقي وإن كنت صاحب حاجة وفقر يقال أدقع الرجل إذا افتقر وأصله أن يصير من الفقر بحيث لا يجد فراشا يقيه التراب فينام على الأرض فتلتصق به الدقعاء أي التراب

﴿من قال صادق لئام الناس قلت له * قول ابن أسلت قد أبلغت أسماعي﴾

ابن الأسلت هو أبو قيس يعني قوله

قالت ولم تقصد لقيل الخنا * مهلا فقد أبلغت أسماعي

يعني من قال لي صادق من ليس أهلا للصداقة من لئام الناس رددت عليه قوله ولم ألتفت إليه وأجبته بمثل قول ابن الأسلت لما قالت له تلك المرأة قولا لم يوافقه مهلا أي كف ودع هذا الحديث فقد أبلغت أسماعي أي سمعت ما قلت فلا تعد علي يقول كذلك أرد على من أشار علي بمصادقة اللئام

﴿كأن كل جواب أنت ذاكره * شنف لأذن السامع الواعي﴾

أي كل فتوى وجواب تجيب به السائل عن غوامض العلوم يعده السامع الذي يعي ما سمعه أي يحفظه كالقرط الذي يعلق في أذنه أي يحفظ السامع ما يسمعه منك ويصير كأنه ملازم لأذنه ملازمة

ملازمة الشنف للأذن

﴿ إنّ الهدايا كراماتٌ لآخذها * إن لم تكن لإسرافٍ وإطماع ﴾

يعني الهدايا كرامات مندوب إليها لقوله عليه الصلاة والسلام تهادوا وتحابوا أي انها لا كرام المهدى إليه إذا لم تكن مشوبة بطمع ثواب أو إسراف وهو عطاء وزنة القصد حيث تجري مجرى الرشوة في إبطال حق أو إحقاق باطل أي انها أهدى إليه المدح كرامة له لا لغرض أو طمع

﴿ ولا هديّة عندي غير ما جلَبت * من المسيّب أرواحٌ لقعقاع ﴾

يعني مسيب بن علس وكان قد مدح القعقاع بن معبد التميمي بقصيدة وذكر فيها

فلأهدين مع الرياح قصيدة * مني مغلغلة إلى القعقاع

أي ليس لي هدية غير الشعر والريح تجمع على أرواح وعلى رياح لأن أصلها واوي

﴿ ولم أكن ورسولي حين أرسله * مثل الفرزدق في إرسال وقّاع ﴾

وقاع غلام كان للفرزدق يراسل به في الجنايات والأمور التي ليست بجميلة أي لا تكون رسالتي إلا فيما هو حسن وجميل

﴿ مطيّتي في مكانٍ لست آمنه * على المطايا وسرحانٌ له راع ﴾

يريد بالمطية السفينة التي أخذها الظلمة أي هي في مكان لا يأمن من فيه على المطايا راعي ذلك المكان أصوالي أمره رجل ظالم مثل الذئب أي استولى عليها الظلمة استيلاء الذئب على النعم الراعية

﴿ فارفع بكفّي فإني طائش قدمي * وامدد بضبعي فإني ضيّق باعي ﴾

يستعينه في استنقاذ السفينة من أيدي آخذيها الظلمة يقول ارفع يدي بالمعونة فقد زلت قدمي مما أرهقت إليه من الظلم وامدد بعضدي أي قوني وأعني فقد ضاق جهدي وطاقتي

﴿ ومايكن فلك الحمد الجميل به * وإن أضعت فإني شاكر داع ﴾

أي كيف ما كان الأمر فأنت محمود مشكور على ذلك وإن ضيعت يدًا من الأيادي فلم تشكر فإني شاكر لأياديك داع بالخيرات

﴿ وقال في الكامل الثاني والقافية من المتواتر من قصيدة ﴾

﴿ زارت عليها للظلام رواقٌ * ومن النجوم قلائدٌ ونطاق ﴾

رواق البيت ما قدامه والمراد به في البيت ما يستر من الظلام والنطاق ما يشد على الوسط يعني زارت الحبيبة مستترة بظلام الليل كأن ستر الظلام رواق ممدود عليها ونطاقها الذي على وسطها محلى بالجواهر وعليها قلائد منظومة من الجواهر لما جعلها زائرة في الظلام وكان عليها قلائد ونطاق محلاة شبه حليها بالنجوم فكأن قلائدها ونطاقها من النجوم

﴿ والطوق من لبس الحمام عهدته * وظباء وجرة ما لهـا أطواق ﴾

أى ان الطوق معهود للحمام أما الظباء فالاطواق لهـا غير معهود والمعنى ان هذه الحبيبة تشبه الظبية فى شمائلها والظبية لا طوق لها فكيف توشحت شبيهتها القلائد والاطواق من الحلى

﴿ ومن العجائب ان حليت مثقل * وعليك من سرق الحرير لفاق ﴾

اللفاق ثوب يلفق من ثوبين والمعنى من العجب انك تحليت بحلى مثقلات ولبست ثياب الحرير والظباء التى تشبهك عاريات من الحلى واللباس كما ذكره فيما بعد والسرق جمع سرقة وهى الشقة من الحرير

﴿ وصواحباتك بالفلاة ثيابها * أوبارها وحليها الأرواق ﴾

أى كيف لبست الثياب والحلى والظباء التى تشبهك وتصاحبك فى الفلاة ثيابها أوبارها وحليها أرواقها أى قرونها واحدها اروق يعنى ليس عليها ثياب ولا حلى

﴿ لم تنصفى غذيت أطيب مطعم * وغذاؤهن الشث والطباق ﴾

أى ليس من الانصاف انك تأكلين اطيب المطاعم والظباء اعيايا كلن الشث والطباق وهما ضربان من النبات

﴿ هل انت الا بعضهن وانما * خير الحياة وشرها أرزاق ﴾

أى انت واحدة من الظباء وقد رزقت من طيب العيش مالم يرزقن وانما خير العيش وشره أرزاق من عند الله تعالى

﴿ حق عليها أن تحن لمنزل * غذيت به اللذات وهى حقاق ﴾

حذف بعض أبيات القصيدة كما هو عادته فى حذف مالم يوافقه من الابيات وربما يقتضيه سياق الكلام كما فى هذه القصيدة فانه ساق الكلام فى وصف الحبيبة وتشبيهها بالظباء ثم قطع ذلك السياق وكنى عن الابل من غير ان جرى لها ذكر فكانت قرينة المعنى تقتضى ذكرها فقال حق عليها يعنى من حق ابله ان تظهر الحنين والشوق الى منزل غذيت اللذات فيه وطيب العيش وهى صغار أى ينبغى لهذه الابل ان تذكر الوطن وطيب عيشها به

﴿ ليت وليل اللاغبين تعانق * حتى الصباح وليلها الاعناق ﴾

الاعناق سير فوق المشى * يقول ليت هذه الابل فى ترك حنينها الى الوطن واشتغالها عن الحنين لانها فى تعب وسير وليلها سرى كله واللاغبون لهم فى خفض ودعة من العيش وليلهم معانقة الاحباب ولا سواء بين الحالين

﴿ ما الجزع أهل أن تردد نظرة * فيه وتعطف نحوه الاعناق ﴾

الجزع

الجزع منعطف الوادي أى لا ينبغي أن تلام الابل على أن لا تحن الى هذا الموضع فليس ذلك بأهل لان يلتفت اليه و يكرر النظر نحوه

﴿ لا تنزلي بلوى الشقائق فاللوى * لوى الاعادي والشقيق شقاق ﴾

اللوى منقطع الرمل والشقيقة أرض صلبة بين رملين وهذا البيت على مذهب التطيران اللوى يجانس في التركيب ألوى بالوعد اذا لم يف به والشقيق يجانس الشقاق والخلاف والعداوة يزهد في النزول بهذين الموضعين فاشعار كل واحد منهما من حيث التركيب بما يتطير به

﴿ وقال ايضا في الوافر الاول والقافية من المتواتر ﴾
يخاطب خاله علي بن محمد وكان قد سافر الى المغرب

﴿ تفديك النفوس ولا تفادى * فأدن القرب أو اطل البعادا ﴾

أى كل نفس تحبك وتقول لك فديتك ولا تتفادى النفوس أى لا يقول بعضها لبعض ذلك القول يعني أن النفوس الكبار المعززة تتكبر ان تتفادى و يقول بعضها لبعض فديتك وكلها تقول فديناك سواء كنت قريبا او بعيدا

﴿ أرانا يا علي وان أقمنا * نشاطرك الصبابة والسهادا ﴾

نشاطرك أى نقاسمك على الشطر أى على النصف أى كلنا نساهمك في الصبابة والسهر أى كما انك تشكو الصبابة أى الشوق الى أهلك وتسهر لذلك نحن أيضا وان كنا مقيمين في الوطن بنا ما بك من الشوق والقلق

﴿ ولولا أن يظن بنا غلو * لزدنا في المقال من استزادا ﴾

أى لولا ان تنسب الى الغلو وهو مجاوزة الحد لادعينا ان بنا من الصبابة والسهاد أكثر مما بك

﴿ وقيل افاد بالاسفار مالا * فقلنا هل افاد بها فؤادا ﴾

افاد هنا بمعنى استفاد اى قيل انه استفاد في أسفاره مالا فقلت فهل استفاد في أسفاره فؤادا أى قد ذهب فؤاده شوقا فهل استفاده بعد ذهابه

﴿ وهل هانت عرائكه ولانت * فقد كانت عرائكها شدادا ﴾

العرائك جمع عريكة وهو ما يعرك باليد أى يغمز ليعلم أصلب هو ام لين وقيل للسنام عريكة لهذا وفلان شديد العريكة أى صعب القياد وقد لانت عريكته اى سلس وذهبت قوته يقول يهدى به وهو أبى النفس صعب الانقياد فهل سهل قياده وفترت عزائمه بكثرة الاسفار وتقلب الاحوال عليه

﴿ اذا سارتك شهب الليل قالت * أعان الله أبعدنا مرادا ﴾

أى اذا باريتك النجوم فى السرى وظنت انها تسرى مثل سراك ورأت بعد أمدك فى السرى وعجزت عن مباراتك دعت بالعوية لا بعد كا مقصدا أى دعت لك لانك أبعدها مرادا

﴿ وإن جارتك هوج الريح كانت • أكل ركائبا وأقل زادا ﴾

أى وان جارتك الرياح الشديدة فى الجرى كانت مطايا الريح أكثر اعياء فى الهبوب وكانت هى أقل زادا أى عدة للسفر استعار للريح ركائب وزادا للسفرة وادعى لركائبها كلالا ولزادها نفادا يعنى ان الريح تركد احيانا فلا تهب وانت أبدا تسير ولا تفتر فالريح لا تقدر على مجاراتك اذا

﴿ اذا جلى ليالى الشهر سير • عليك أخذت أسبغها حدادا ﴾

جلى فعل من جلوت العروس جلاء وليالى الشهر مفعول جلى وسكن الياء لضرورة الشعر يعنى اذا خيرت فى السرى ليالى الشهر اخترت السرى فى الليلة المظلمة على سراك فى الليلة المقمرة لشدة الفك بها

﴿ تخير سودها وتقول أحلى • عيون الخلق أكثرها سوادا ﴾

أى تتخير سود الليالى لسراك كأن الليالى عيون وكلما كانت العيون أشد سوادا كانت أحلى وأحسن فلذلك تختار السواد

﴿ تصيدك الخوامع فى الموامى • فتقرين مثنى أو فرادى ﴾

الخوامع الضباع واحدها خامعة سميت بذلك لانها تخمع فى مشيتها أى تظلع والموامى جمع موماة وهى الارض المقفرة يعنى انك تصيد الضباع صيدا فى الموامى فتطعمهن وتؤثرهن بزادك فرادى وجماعات

﴿ ويبكى رقة لك كل نوء • فتملأ من مدامعه المزادا ﴾

النوء سقوط منزل من منازل القمر فى المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته فى كل ثلاثة عشر يوما والعرب تنسب الامطار الى هذه الانواء فتقول مطرنا بنوء كذا ثم يستعار النوء للسحاب يقول لكثرة ما تجشم من الاسفار وتجتاب من القفار يرق لك كل سحاب فيسح لك بالامطار لتملأ منه مزادك معونة لك وشفقة عليك

﴿ اذا صاح ابن دأية باغتداء • جعلنا خمر لمته جسادا ﴾

ابن دأية الغراب سمى بذلك لانه يقع على دأبة البعير فينقرها والخمر صبغ يختضب به يعنى اذا صاح الغراب وبشرنا بقربك خضبناه بالجساد وهو الزعفران أى لم نرض له بسواد اللون بل بدلناه بلون الزعفران لطيب البشارة

﴿ تضمخ بالعبير له جناحا • أحم كأنه طلى المدادا ﴾

أى نجتهد فى طيبه وتحسينه ونلطخ بالعبير جناحه الاحم أى الاسود الذى كأنه لسواده طلى

على بالمداد

﴿ سَنَلْثِمُ مِنْ مَحَابِيكَ الهَوَادِي * وَنَرْشُفُ غِمْدَ سَيْفِكَ وَالنِّجَادَا ﴾

أى اذا وصلت اليك نقبل أعناق مطاياك كرامة لها عندنا حيث بلغتك الينا ونرشف الشراب والريق اذا امتصيت أخذه وهو فوق التقبيل أى ونرشف غمد سيفك وحمائله حبالك كما يرشف فم الحبيب

﴿ وَنَسْتَشْفِي بِسُؤْرِ جَوَادِ خَيْلٍ * تَقَدَّمَتْ عَلَيْهِ أَنْ نَعْتَقَا الْجُوَادَا ﴾

أى نطلب الشفاء من سؤر جوادك وهو بقية ما يبقيه فى الاناء بعد الشرب أى من كرامة فرسك الذى تقدم علينا راكبه نشرب سؤره ونستشفى مما بنا من الجواد أى العطش

﴿ كَأَنَّكَ مِنْهُ فَوْقَ سَمَاءِ عِزٍّ * وَقَدْ جُعِلَتْ قَوَائِمُهُ عِمَادَا ﴾

سماء الفرس أعاليه أى كأنك راكب هذا الفرس فوق سماء من عز وكان قوائم فرسك عماد أسماء العز

﴿ اذا هَادَى أَخٌ مِنَّا أَخَاهُ * تُرَابَكَ كَانَ أَلْطَفَ مَا يُهَادَى ﴾

أى اذا أهدى أحدمنا أخاه ترابك الذى وطئته كان ذلك التراب ألطف هدية وأكرم تحفة عنده

﴿ كَأَنَّ بَنِي سُبَيْكَةَ فَوْقَ طَيْرٍ * يَجُوبُونَ الغَوَائِرَ وَالنِّجَادَا ﴾

الغوائر جمع مكان غائر وهو ما اطمأن من الارض والنجاد جمع نجد وهو ما علا من الارض وغلظ وأراد ببنى سبيكة قبيلة خاله المعنى بالقصيدة أى كأنهم ركبوا طيورا يقطعون السهل والجبل يصف كثرة أسفارهم

﴿ أبا الاسكندر الملك اقتديتم * فَمَا تَضَعُونَ فِي بَلَدٍ وِسَادَا ﴾

اسكندر الرومى يروى بكسر الهمزة وفتحها وهو قد ملك الارض وبلغ مطلع الشمس ومغربها وهو ذو القرنين كما به نطق الكتاب المجيد يقول كأنكم اقتديتم بالاسكندر الرومى فى ادمان السير فلستم تقيمون فى بلد من البلاد

﴿ لعلك يا جليد القلب ثان * لاول ماسح مسح البلادا ﴾

أى لعلك يا قوى القلب لكثرة ما تسافر ثان لاول ماسح أى سائح فى الارض قد ساح فى البلاد يعنى الاسكندر أى أنت ثان له تفعل فعله

﴿ بِعِيسٍ مِثْلِ أَطْرَافِ المَدَارِى * يَخُضْنَ مِنَ الدُّجَى لِمَماً جِعَادَا ﴾

أى كأنك ثان للاسكندر وصرت تجوب البلاد بعيس أى بابل ضامرة أشبهت بضمرها وهزالها أطراف المدارى وهى جمع مدراه وهى شبه مغزل تفرق بها النساء شعورهن أى هذه الابل

الضامرة التي هي كالمدارى تسرى في سواد الليل فاستعار الدجى لما جعلها ادا لانها تسرى العيس المشبهة بالمدارى كما أن المشبه به وهي المدارى تغوص الم الجماد

﴿ عَلَامَ هَجَرْتَ شَرْقَ الأَرْضِ حَتَّى * أَتَيْتَ الغَرْبَ تَخْتَبِرُ العِبَادَا ﴾

أي على ماذا وعلى أي شيء تركت جانب الشرق من الارض وأتيت جانب المغرب منها تختبر العباد كيف أحوالهم

﴿ وَكَانَتْ مِصْرُ ذَاتُ النِّيلِ عَصْرًا * تُنَافِسُ فِيكَ دِجْلَةَ وَالسَّوَادَا ﴾

وكنت قبل هذا تسافر الى مصر فتبارى مصر وكانت دجلة وسواد العراق أي كانت مصر تفتخر بك على العراق

﴿ وَإِنَّ مِنَ الصَّرَاةِ إِلَى بُحَيْرِ الفُـ * ـرَاتِ إِلَى قُوَيْقٍ مُسْتَرَادَا ﴾

الصراة نهر ببغداد وقويق نهر على باب حلب وبحير الفرات طول امتدادها وجريانها والمستراد المستفعل من راد يرود واذا ذهب وجاء أي كان لك في هذه النواحي التي ذكرها موضع ذهاب ومجيء أي كان يكفيك أن تسافر في هذه الاصقاع ويغنيك التردد فيها عن المسافرة الى جانب المغرب

﴿ مِيَاهٌ لَوْ طَرَحْتَ بِهَا لُجَيْنًا * وَشِبْهَهُ لَمُيِّزَتْ انْتِقَادَا ﴾

اللجين مؤنث لانه اسم للفضة يصف هذه المياه بالصفاء وانها تورى ألوان ما فيها حتى لو طرحت فيها الفضة وأشياء تشبهها في البياض لميزت الفضة في الماء مما يشبهها لصفائها

﴿ فَإِنْ تَجِدِ الدِّيَارَ كَمَا أَرَادَ الْـ * ـغَرِيبُ فَمَا الصَّدِيقُ كَمَا أَرَادَا ﴾

أي ان وجدت الديار موافقة لك فرضيتها واخترتها للاقامة فليس الصديق كما ترضاه أي ان وجد الغريب الديار لم يجد الاصدقاء اذ لا ثقة بصداقة كل صديق وقال أبو زكرياء في تفسيره فما الصديق كما أراد فلسنا نرضى ببعدك عنا

﴿ إِذَا الشِّعْرَى اليَمَانِيَةُ اسْتَنَارَتْ * فَجِدِ الشَّآمِيَةَ الوِدَادَا ﴾

أراد بالشعرى اليمانية الشعرى العبور التي خلف الجوزاء والشعرى الشامية هي الشعرى الغميصاء * يقول لا يعجبنك ضوء الشعرى العبور حتى تقيم حيث تطلع هي بل ينبغي أن تجد الشعرى الشامية ودادا فترجع الى الشام

﴿ فَبِالشَّامِ الوَفَاءُ وَإِنَّ سِوَاهُ * تَوَافَى مَنْطِقًا عَدِمَ اعْتِقَادَا ﴾

أي ينبغي ان تعود الى الشام فانها هي التي تفي لك بموجب الوداد وغيرها من البلاد لا يفي بل يغدر يعني ان طاب لك غير الشام فانما يطيب لك ظاهره فانك فيه غريب لا يستقيم أمرك فيه كما في بلادك وبين عشائرك

﴿ طعنت

﴿ ظعنت لتستفيد أخا وفيا * وضيعت القديم المستفادا ﴾

أى رحلت لتستفيد فى الغربة أخا يفى بحق الاخوة وضيعت الاخ القديم الذى كان قد حصل لك فى ارضك

﴿ وسرت لتذعر الحيتان لما * ذعرت الوحش والاسد الورادا ﴾

أى ركبت البحر فهابتك حيتانه حيث ركبت بحرا مغرقا لا يقدر كل احد ان يركبه وطالما جبت البر فأخفت الوحش والاسود الوراد وهى جمع ورد وهو الذى يضرب الى الحمرة * يقول ركبت المهالك فى البر والبحر حتى هابتك سكانهما تعجبا منك

﴿ وليل خاف قول الناس لما * تولى سار منهزما فعادا ﴾

يصف طول الليل أى رب ليل كأنه حين أراد أن يتولى خاف ان يعيره الناس بالانهزام فعاد وبقى مظلما لطوله وتقديره ورب ليل لما تولى خاف قول الناس سار منهزما فعاد ويروى للحسين بن على رضى الله عنهما فى طول الليل

كأن الليل موصول بليل * اذا زارت سكينة والرباب

سكينة بنته والرباب أمها وكانت الرباب اذا زارت أهلها أخذت سكينة معها فيطول الليل عليه عليه السلام

﴿ دجا فتلهب المريخ فيه * وألبس جمرة الشمس الرمادا ﴾

أى دجا الليل يعنى اشتدت ظلمته ولاح المريخ فيه كأنه نار تتلهب وهذا الليل مع تلهب المريخ فيه كأنه أفرغ على جمرة الشمس رمادا فخفى نورها به شبه احتجاب الشمس بستر الليل باخفاء الجمر بالرماد

﴿ كأنك من كواكبه سهيل * اذا طلع اعتزالا وانفرادا ﴾

سهيل يوصف بأنه معتزل عن النجوم أى اشبهت سهيلا فى انفرادك مسافرا واعتزالك عن قومك

﴿ جعلت الناجيات عليه عونا * فلم تطعم ولا طعمت رقادا ﴾

أى استعنت بالنوق الناجيات أى السراع على سهرك فسهرت وسهرت مطاياك ادمانا للسرى

﴿ توهمن ان ضوء الصبح دان * فلم تقدح بظلمتها زنادا ﴾

اى تتوهم الناجيات بعد مكابدتها السرى طويلا ان ضوء الصبح قريب فلا تصيب فى ظنها وهم يعبرون باقتداح الزند وخروج النار منها عن ادراك المراد يقولون ورت بك زنادى أى حصل بك مقصودى

﴿ وما لاح الصباح لها ولكن * رأت من نار عزمتك اتقادا ﴾

أي بما تبصر الابل في سراها ضوءا فتظنه صبحا وتكون هي غالطة في ذلك الظن فان الضوء الذي ترى يكون اتقاد عزمتك أي قوة عزمتك تضيء اضاءة الفجر فتظن انها ضوء الفجر فلا تصيب في ذلك الظن

﴿ قطعت بحارها والبر حتى * تعاللت السفائن والجيادا ﴾

تعاللت الشيء أي اخذت علالته أي بقيته يعني قطعت الارض برها وبحرها حتى تقطعت السفن وكلت الجياد فلم تبق فيها علالة سير أي بقية منه اي جهدت المطايا والسفن بادمان المسافرة

﴿ فلم تترك لجارية شراعا * ولم تترك لعادية بدادا ﴾

أي جهدت المطايا وافنيت ادواتها فلم تترك لسفينة شراعا ولا لفرس عادية بدادا سرجها وهو الذي يكون من جانبيه

﴿ بأرض لا يصوب الغيث فيها * ولا ترعى البداة بها النقادا ﴾

اي تارة تكون بارض جدب لا يمطر فيها مطر ولا ترعى البدويون فيها النقاد وهو ضرب من الغنم صغار

﴿ وأخرى رومها مرب عليها * وإن لم يركبوا فيها جوادا ﴾

اي وتارة بارض اخرى الروم مستولية عليها استيلاء العرب يعني البحر وسلطان الروم على البحر كسلطان العرب على البر واهتداؤهم في قفاره أي الروم في البحر كالعرب في البر ان كان الروم لا يركبون الخيل في البحر بل السفن لهم بمنزلة الخيل

﴿ سوى ان السفين تخال فيها * بيوت الشعر كالأوا سوادا ﴾

أي ان بحر الروم كبر العرب والسفن المقيرة في البحر كبيوت الشعر في البر لشكلها وسوادها أي ان احدى الارضين شبيهة بالاخرى

﴿ ديارهم بهم تسري وتجري * اذا شاؤا مغارا أو طرادا ﴾

جعل السفن في البحر كديار الروم أي ان السفن تجري بالروم في البحر متى ارادوا الغارة على عدو أو مطاردة خصم

﴿ تصيد سفرها في كل وجه * وغاية من تصيد ان يصادا ﴾

السفر المسافرون اي يتصيد ركاب السفن في كل صوب من البحر يعني يسيرون السفن للصيد الى كل ناحية وغاية كل صائد أن يصاد أي يصيده ريب المنون ويهلكه

﴿ تكاد تكون في لون وفعل * نواظرها أسنتها الحدادا ﴾

عيون الروم زرق والاسنة توصف بالزرقة لصقالتها أي عيون الروم زرق تشبه أسنة رماحهم في الزرقة

الزرقة وعيونهم حديدة البصر كحدة الاسنة

﴿ أقم في الأقربين فكل حي * يراوح بالمنية أو يغادي ﴾

أي دع المسافرة وأقم بين أقاربك فالرزق يأتيك وكل حي لا بد وان يأتيه رزقه اما غدوا أو رواحا

﴿ وليس يزاد في رزق حريص * ولو ركب العواصف كي يزادا ﴾

اي ان الرزق مقدر والحرص والجهد لا يزيد في مقداره ولو ركب الحريص عواصف الرياح في طلب الزيادة لم يزد في رزقه شئ

﴿ وكيف تسير مبتغيا طريفا * وقد وهبت أنامك التلادا ﴾

الطريف المال المكتسب والتلاد الموروث ينكر عليه سعيه في اكتساب المال وقد وهب ماورثه

﴿ فما ينفك ذا مال عتيد * فتى جعل القنوع له عتادا ﴾

يحثه على القناعة أي لا يزال الانسان صاحب مال حاضرا جعل القناعة عدته أي من قنع لا يعوزه كفافه

﴿ ولو أن السحاب همى بعقل * لما أروى مع النخل القتادا ﴾

همى السحاب اذا جاد بالمطر ومنه قيل للذي يجعل فيه الدنانير والدراهم هميان لانه اذا أفرغ همى بالدراهم والدنانير كما يهمي السحاب بالمطر وهميان الوادي جانب منه يقول لو كان للسحاب عقل لما سقى القتاد وهو شوك قليل الخير مع النخل الكثير الخير والمنفعة أي ان الرزق مقدر من غير سابقة تقتضي كثرته للمحمود وقلته للمكدود

﴿ ولو أعطى على قدر المعالي * سقا الهضبات واجتنب الوهادا ﴾

أي لو جاد السحاب بالمطر على قدر الاستحقاق بالمعالي لسقى الاماكن المرتفعة التي هي أقرب من السحاب ومنع الاماكن المنخفضة سقياه ولكنه يعم بالمطر الاماكن كلها من غير تخصيص لزية

﴿ ومازلت الرشيد نهى وحاشا * لفضلك أن أذكره الرشادا ﴾

أي لم تزل ذا عقل يرشدك الى ما هو الاصلح وما اخترته على تجشم الاسفار البعيدة بعيد من الرشد وحاشيك مع فضلك وعقلك ان ادلك على منهج الرشد أي لا يليق بك تذكيرك الرشاد

﴿ ومثلك للأصادق مستقيد * وشر الخيل أصعبها اقيادا ﴾

أي فضلك يقتضي أن تنقاد لاصدقائك وأن تؤثر رضاهم في ترك هذه الاسفار لان شر الخيل مايكون صعبا شموسا لا ينقاد ولا يطاوع

﴿ وربّ مبالغٍ في كيدِ أمرٍ * تقول له أحبته اقتصادا ﴾

الكيد معالجة الامر والاجتهاد في احكامه أى رب جاد في طلب أمر واحببته بأمرك له بالاقتصاد فيه وترك المبالغة

﴿ وذي أملٍ تبصّر كُنه أمرٍ * فقصَّر بعدما أشفى وكادا ﴾

أى رب آمل يرجو أن يبلغ ما يأمله وقد أبصر غاية ذلك فاذا قرب من مأموله قصر عن بلوغه وعاقه عن الوصول الى مراده عائق من الحدثان أى ما كل من يجتهد ويوطن نفسه على ادراك شئ يدركه * يقول لهذا المسافر لا تحدث نفسك بأن كل ما قدرت أن تنال يوافقك التقدير في نيله بل ما يفوتك أكثر مما تدركه

﴿ تراسلك التنصح في القوافي * وغيرك من تعلمها السدادا ﴾

أى نبعث اليك النصيحة في الشعر ولا ينبغي لك أن تنصح وترشد الى ما هو السداد من الآراء الصواب

﴿ فان تقبل فذاك هوى أناسٍ * وان تردد فلم نألُ اجتهادا ﴾

أى ان تقبل النصيحة فذاك الذي يهواه قوم وان ترددولم تقبل فنحن لم نقصر في بذل النصيحة

﴿ وقال أيضا في الوافر الاول والقافية من المتواتر يجيب بعض الشعراء ﴾

﴿ أيدفع معجزاتِ الرسلِ قومٌ * وفيك وفي بديهتك اعتبارُ ﴾

أى ان كان ينكر قوم معجزات الرسل ويدفع وقوعها ففي بديهتك وهو نظمك الشعر من غير روية وفكر عبرة لهم فان شعرك معجز يعجز غيرك عن نظم مثله كما تعجز المعجزة غير الرسل أن يأتوا بمثلها

﴿ وشعرك لو مدحت به الثريا * لصار لها على الشمس افتخارُ ﴾

أى لو مدحت الثريا بشعرك كان للثريا على الشمس افتخار وشرف بسبب مدحك اياها

﴿ كأن بيوته الشهب السواري * وكل قصيدة فلك مدار ﴾

شبه أبيات الشعر بالكواكب السيارات السبع والقصيدة بالفلك الذي يدار عليه

﴿ أخير حاد عن طرق الاوالي * فكان وآخر الشهر السرار ﴾

كان هذا المخاطب الشاعر بحضرة ملك قد خدم اباه وكان أبوه محسنا اليه وابنه مقصر في حقه يقول هذا الابن الذي تصدر أخيرا قد عدل عن طرق آبائه الاوائل في اكرام مادحيهم فرأى يرجع الحال من المعهود قديما ولا غرو فان آخر الشهر سرار أى ان البدر لا يزال يضئ حتى يمحق ضوءه في آخر الشهر

﴿ وان يحوي الثناء بغير جود * وهل تجني من اليبس الثمار ﴾

أى

أى انما يوصل الى الثناء بالجود والفعال الجميلة كما ان الثمار انما تجتنى من المستقى أما الشجر اليابس فلا ثمر له

﴿ ولم تلفظك حضرته لزهد * ولكن ضاق عن أسد وجار ﴾

أى لم تفارق حضرة هذا المخدوم لقلة رغبة فيك ولكن كبرت عن خدمته فلم تحتملك حاله ثم ضرب له مثلا بالاسد ولحضرة مخدومه بالوجار وهو جحر الضب والثعلب والاسد لا يسعه الوجار انما تسعه الاجمة

﴿ جمال المجد أن يثنى عليه * ولولا الشمس ما حسن النهار ﴾

أى انما تجمل حلة المجد بطراز الثناء كما ان النهار لا يحسن الا باشراق الشمس فيه

﴿ وللماء الفضيلة كل حين * ولا سيما اذا اشتد الاوار ﴾

أى ان الفضيلة ثابتة للماء فى كل وقت ولا غنى بأحد عنه خصوصا اذا اشتد العطش أى انت كالماء لا يستغنى عنك

﴿ وأنت السيف ان تعدم حليا * فلم يعدم فرندك والغرار ﴾

الفرند جوهر السيف وماؤه أى أنت السيف فان لم تكن عليك حلية تزينك يكفك زينة جوهرك وحدة جدك يعنى لا يشينك تعطلك عن خدمة الملوك مهما زانك فضلك وبراعتك

﴿ وليس يزيد فى جرى المذاكى * ركاب فوقه ذهب معار ﴾

أى لا يزيد فى جرى المذاكى أى الخيل ركاب مذهب انما الجرى فى حلبة السباق بالعتق والجودة لا بحلية السرج والركاب أى لا يضرك اخلاق حالك وتعطلك عن العمل وأنت السابق فى حلبة الفضل والجارى الى غاية المنطق

﴿ ورب مطوق بالتبر يكبو * بفارسه وللرهج اعتكار ﴾

أى رب فرس مطوق بطوق من ذهب يعثر بفارسه فى المعركة حيث يكون للغبار اعتكار وهو رجوع بعضه الى بعض أى لا ينفع الفارس اذا عثر به فرسه أن عليه طوقا من تبر يعنى لا ينفع تمويه الظاهر اذا اسفلا الذات عن المعالى

﴿ وزند عاطل يحظى بقدح * ويحرمه الذى فيه السوار ﴾

أى رب زند عاطل عن الحلية وهو مستحسن ممدوح ورب زند فيه سوار لا بهجة له اى مثلك مثل الزند الذى يغنيه حسنه عن السوار

﴿ الام تكلف البيد المطايا * بعزم لا يقر له قرار ﴾

اى الى متى تكلف الابل قطع البيد بعزم ماض لا قرار له يصف له كثرة اسفاره فى طلب المعالى

﴿ وَخَيلاً لَو جَرَت وَالرِيحُ شَأواً * ظَنَنتَ الرِيحَ أَوثَقَها إِسارُ ﴾

اى الام تكلف قطع البيد خيلا لو جرت هى والريح معها شأوا اى طلقا تقاصرت الريح عنها كأنما شدت بالاسار وهو القيد الذى يوثق به الاسير اى ان الريح لا تقدر على مجاراة هذه الخيل لسرعتها

﴿ غَدَت وَلَها حُجُولٌ مِن لُجَينٍ * وَراحَت وَهيَ مِن عَلَقٍ نُضارُ ﴾

يعنى غدت الخيل الى الحرب وحجولها بيض كأنها صيغت من لجين وراحت أى رجعت عن الحرب وقد استبدلت حجولها من اللجين نضارا يعنى ذهبا أى لما خاضت فى الدماء اختضبت قوائمها بالدماء واحمرت

﴿ وَأَشبَعَتِ الوُحُوشَ فَصاحَبَتها * كَأَنَّ الخامِعاتِ لَها مِهارُ ﴾

أى اشبعت الوحوش مما قتل أصحابها من الرجال فصارت الضباع تتبع الخيل تنتظر أن تقتل القتلى فتأكلها فهى تلزم الخيل كأنها أولادها ومثل هذا المعنى وهو مصاحبة الطير والسباع الخيل كثير فى الشعر

﴿ وَكَم أَورَدتَها عِدّاً قَديماً * يَلُوحُ عَلَيهِ مِن خَزٍّ خِمارُ ﴾

العد الماء الذى له مادة ولا ينقطع أى كم أوردت هذه الخيل ماء قد قدم عهده بالواردة قد غشيه الطحلب فصار عليه كأنه خمار من خز لخضرته أى أوردت خيلك موارد يشق ورودها ولم يقدر غيرك على أن يردها فبقيت مستورة بالطحلب

﴿ تَطاعَنَ حَولَهُ الفُرسانُ حَتّى * كَأَنَّ الماءَ مِن دَمِهِم عُقارُ ﴾

أى لم تزل حول هذا الماء مطاعنة الفرسان واراقة الدماء عليه حتى احمر الماء وصار لونه كلون الخمر

﴿ كَذا الأَقمارُ لا تَشكُو وَناهً * وَلَيسَ يُغِبُّها أَبَداً سِفارُ ﴾

الونى التعب والفتور أى هذه الخيل لا تزال فى السير لا تفتر عنه ولا تشكو نصبا من ادمان السفر وشبهها فى ادمان السفر بالاقمار والكواكب السيارات فانها أبدا فى سفر ولا تشكو فى سفارها تعبا ولا فتورا

﴿ وقال فى المنسرح الاول والقافية من المتراكب أيضا ﴾

وكان أبو عبد الله بن السقاء الكاتب سأله فى أن يعمل قصيدة الى صاحبه يصف له ما شاهد منه من الوفاء والاخلاص

﴿ تُثني عَلَيكَ البِلادُ أَنَّكَ لا * تَأخُذُ مِن رِفدِها وَتَرفِدُها ﴾

أى ان البلاد تثنى عليك لانك لا تسترفد البلاد ولا تحتاج لاخذ من عطائها بل أنت تعطيها وتنعم عليها

عليها فهي تثني عليك لا يا ديك والمراد ان أهل البلاد منعمون في نعمك من غير ان تتوقع من عندهم ثوابا على صنائعك اليهم

﴿ من ارتعت خيله الرياض بها * وكان حوض الصفاء موردها ﴾

يقول للممدوح من كانت خيله ترعى نبات الارض وتشرب من حياضها الصافية فلا كذلك حال خيلك فانها ترعى نبات الرؤس

﴿ ففي نبات الرؤس تسرحها * أنت وماء الجسوم توردها ﴾

أي لا ترعى أنت خيلك بنبات الارض وماء سايل ترعاها في نبات الرؤس بأن تقطع رؤس الاعداء وتلقيها على الارض وتسرح خيلك فيما بينها وتريق دماءهم وتورد خيلك ماء جسومهم

﴿ خيلك طول الزمان قائلة * أما الذ غاية تقصدها ﴾

أي كم تعرت خيلك بطول مطاردة الاعداء فهي تقول ابدا أما للصاحبي غاية يقصدها فاذا بلغها انتهى عن الحرب فتستريح

﴿ كم عكر الطعان تحسبها * وكم وراء العدو تطردها ﴾

المكر موضع الحرب حيث يكون كر الفرسان أي حملة بعضهم على بعض يتعجب من طول حبس خيله في مواضع الحرب وكثرة طردها وارسالها وراء الاعداء بعد انهزامهم

﴿ أعينها لم تزل حوافرها * تكحلها والغبار اثمدها ﴾

لا تزال حوافرها تثير الغبار وتكحل به اعينها وتجعل الغبار اثمدا لاعينها أي كحلها

﴿ ان لها أسوة اذا نزعت * في بيضك الخاليات أغمدها ﴾

أي ان نزعت خيلك من كثرة ما تجشمها الحروب ومطاردة الاعداء ولا تقر في مكان فلها اسوة أي قدوة بسيوفك فانها لا تقر في اغمادها وهي ابدا خالية منها

﴿ لا رقدت مقلة الجبان ولا * متعها بالكرى مسهدها ﴾

يدعو على الجبان يقول فقدت مقلته الرقاد ولا متعها بالنوم الذي أسهرها أي لا زالت ساهرة

﴿ فالنفس تبقى الحياة جاهدة * وفي يمين المليك مقودها ﴾

أي انما يجزع الجبان من الموت لان نفسه تهوى الحياة وتجتهد في بقائها والحياة في قبضة تقدير الله تعالى ليست هي بقى النفوس

﴿ فلا اقتحام الشجاع مهلكها * ولا توقي الجبان مخلدها ﴾

يقول دخول الشجاع في المهالك لا يؤدي الى اهلاك نفسه وكذلك احتراز الجبان لا يخلد حياته

أى ان أمر الموت والحياة خارج عن اختيار المختار ويقال لما حضرت خالد بن الوليد وفاته صار يقول ما فى بدنى موضع شبر الا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية وها أنا ذا أموت على فراشى موت الحمار فلا نامت أعين الجبناء

﴿ لِكُلِّ نَفْسٍ مِنَ الرَّدَى سَبَبٌ * لَا يَوْمُهَا بَعْدَهُ وَلَا غَدُهَا ﴾

أى لكل نفس سبب تهلك به لا يوم لها بعد ذلك السبب الواقع ولا غد اى اذا جاء سبب هلاكها لا يتوقع لها يوم ولا غد

﴿ قُلْ لِعَدُوِّ الْأَمِيرِ يَا غَرَضَ اللَّدْ دَهْرِ وَمَنْ حَتْفُ نَفْسِهِ دَدُهَا ﴾

الغرض الهدف والدد اللعب اى ان عدو هذا الامير هدف للدهر يصيبه بالمصائب وهلاك نفسه لهو تلهو به الايام أى تعد الايام اهلاكه لعبا أى لاتبالى باهلاكه

﴿ هَذَا هُوَ الْمَوْتُ كَيْفَ تَغْلِبُهُ * وَفَضْلُهُ الشَّمْسُ كَيْفَ تَجْحَدُهَا ﴾

يخاطب عدو الممدوح * يقول مثل الممدوح مثل الموت الذى يهلك كل أحد فكيف تغلبه يا عدوه وفضله ظاهر كالشمس فكيف تقدر ان تنكره

﴿ سُيُوفُهُ تَعْشَقُ الرِّقَابَ فَمَا * يُنْجِزُ حَتَّى اللِّقَاءِ مَوْعِدُهَا ﴾

أى سيوفه تعشق وهى لا تتسلى الا بمواصلة الرقاب ولا ينجز وعدها بمواصلة حبيبها الا عند لقاء الحرب

﴿ تَكَادُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُجَرِّدَهَا * يَعْتَنِقُ الدَّارِعِينَ مُغْمَدُهَا ﴾

أى لفرط عشق سيوفه الرقاب تكاد تعانق الرجال الذين عليهم الدروع وهى بعد فى اغمادها لم تجرد

﴿ يُرْوِى الظُّبَا وَالرِّمَاحَ نَاهِلَةً * مُتَّصِلٌ فِى الْوَغَى تَأَوُّدُهَا ﴾

أى ان الممدوح يروى السيوف مضاربها والرماح ناهلة بعد لم تشرب الا الشرب الاول ويحتمل انه ساطعها بعد وهى منثنية للطعان بها اى انه يضارب بالسيوف حتى يرويها بالدماء قبل الطاعنة بالرماح المتأودة وهذا مما يتمدح به

﴿ كَأَنَّهَا شِيمَةٌ بِهِمْ زَمِعٌ * أَوْ ذَاتُ جُبْنٍ فَالْخَوْفُ يُرْعِدُهَا ﴾

الشيعة جمع شجاع والزمع رعدة تلحق الانسان اذا شهد الحرب من الانفة والحمية أى كأن الرماح المتأودة شجعان من الرجال أصابها زمع فهى ترعد مسرعة للطعان بها أو جبان يرعده الخوف يصف اضطراب الرماح فى الحرب

﴿ جَاءَتْكَ لَيْلِيَّةً شَآمِيَّةً * كَأَنَّهَا بِالْعِرَاقِ مَوْلِدُهَا ﴾

أى جاءتك هذه القصيدة وهى ليلية نشأت بالليل فى أرض الشام وكأنها ولدت بالعراق أى تناسب

تناسب فى الرقة هواء العراق ورقة طباع أهلها

﴿ قائلها فاضل وأفضل من * قائلها الالمعى منشدها ﴾

الالمعى الصادق الظن الذكى أخذ من لمعان البرق كأن الامور المغيبة تلمع لقلبه قبل كونها فيدركها وقال

والالمعى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

وهو المحدث المذكور فى الحديث ان لكل أمة محدثا فان يكن فى هذه الامة فذاك عمر بن الخطاب كأنه يحدث بما سيكون التمس هذه القصيدة كاتب للممدوح ليتولى انشادها عليه أى أنشأها فاضل وأفضل من منشئها هو الذى ينشدها

﴿ كاتبك المزدهى بمنطقه * صهوة حتى يخر جلمدها ﴾

أزدهى استخف وصهوة اسم جبل أى كاتبك حسن الشعر جيد المنطق يطرب بحسن منطقه هذا الجبل ويستخفه حتى يكاد يزول عن مكانه طربا ورقصا فتنتثر صخوره ويروى المزدهى بمنطقه على مالم يسم فاعله

﴿ أسهب فى وصفه علاك لنا * حتى خشينا النفوس تعبدها ﴾

أى بالغ هذا الكاتب فى وصف معاليك وذكرما نرك حتى خشينا أن تعبد النفوس ذاتك لاتصافها بصفات الكمال

﴿ زف عروسا حليها كلم * تخدمه تارة وتخدمها ﴾

أى زف الكاتب اليك عروسا يعنى هذه القصيدة أى هى فى حسنها كالعروس وحليها كلماتها الرائقة فتارة تعين القصيدة الكاتب لانها مشتملة على ذكر خلوصه فى ولاء الممدوح وتارة يعين الكاتب القصيدة بتبليغها الممدوح وانشادها بين يديه

﴿ قاضية حقه لديك وما * ينسب الا اليك سوددها ﴾

أى زف الكاتب العروس اليك لتقضى هى حقه عندك فيعثر على ما بالغ به فى وصف معاليك ومايكون للقصيدة من شرف فهو منسوب اليك لانها موسومة بك

﴿ وقال فى الثالث من السريع والقافية من المتواتر ﴾

﴿ ذلت لما تصنع أيامنا * نفوسنا تلك الابيات ﴾

أى خضعت نفوسنا لما أصابها من حوادث الايام وان كانت أبية لاتقبل الضيم يعنى لم ينفعها اباؤها فيما تأتى به الايام من صروفها

﴿ تجنى خمور الهم مالم تكن * تجنى الخمور العنبيات ﴾

أى سكر الهموم التى تستولى على النفس يزيد على سكر الخمر أى ما تفعله الهموم من الجنون

والدهش أكثر ما يورثه زوال العقل بشرب الخمر

﴿ أمنت يا نفس صروف الردى * كأنها عنك غبيات ﴾

أى لا ينبغى أن تأمن النفس طوارق أسباب الهلاك لانها ليست غافلة عنها ولا جاهلة كونها

﴿ رب رماح طعنت فى العدى * وهى الرماح القصبيات ﴾

أى ربما تعمل الاقلام التى هى من القصب أعمال الرماح فى كيد الاعداء والطعن فيهم يعنى ان القلم قد يقوم مقام الاسلحة فى كيد الاعداء

﴿ مرت لها ترمح أفلاؤها * فى الجو بلق عربيات ﴾

الافلاء جمع الفلو وهو المهر يصف السحاب أى مرت السحائب تشبه الخيل البلق العربية لما فيها من البروق وهى تسوق أولادها يعنى القطع المتفرقة التى تتبع السحاب العظمى والسحاب البارق يشبه بالخيل البلق كما قال عبيد بن الابرص

كأن أقرابه لما علا شطبا * أقراب أبلق يبغى الخيل رماح

ومنه أخذ أبو العلاء قوله الاقراب جمع قرب وهو الخاصرة وشطب جبل

﴿ أو نسوة الزنج بأيمانها * للرقص قضب ذهبيات ﴾

أى هذه السحب كأنها خيل بلق رماحة أو نسوة من الزنج ترقص وفى أيديها قضب من الذهب شبه سواد السحب بنسوة من الزنج وشبه لمعان البرق فيها بقضب من الذهب بأيدى نسوة من الزنج راقصات فهى تتحرك وتلمع

﴿ إن قصدت من زمنى نية * أو ظهرت منه خبيات ﴾

النية القصد الباطن أى ان قصد فى الزمان بمكروه أو ظهر منه ما يضمره من ارادة السوء كما طبع عليه من الفطرة

﴿ فالاعوجيات لنا عدة * تقدمهن الارحبيات ﴾

الاعوجيات الخيل المنسوبة الى أعوج وهو فحل قديم معروف والارحبيات النوق الخيار منسوبة الى أرحب وهى قبيلة من همدان يقول ان قصدنا الزمان بصروفه كانت عدتنا فى الاستعانة على صروف الزمان ركض الخيل الاعوجية وتقدمها فى السير النوق الارحبية

﴿ وقال فى السريع الثانى والقافية من المتدارك يهنى بزفاف ﴾

﴿ سالم أعداءك مستسلم * والعيش موت لهم مرغم ﴾

أى من سلم من أعدائك وجاوزه القتل فهو مستسلم للقتل موطن نفسه على الهلاك لانه يعلم أنه لا ينجو منك وانك تقتله كما قتلت غيره فهو وان كان فى الاحياء فانه لما يقاسيه من أهوال الخوف منك

مثلك فى عداد الاموات فالعيش له موت اذا ومرغم أى قاهر مذل

﴿ بقطرة غرّق أعاديك لا * ينقص منها بحرك الخضم ﴾

اى أفض قطرة من بحر كرمك على أعدائك وغرقهم بسجال عفوك فان بحر كرمك الخضم أى المملوء لا ينقصه افاضة قطرة منه على من يرجو عفوك

﴿ فليس عن نصرك متأخر * ولا الى حربك مستقدم ﴾

أى تجاوز عن عدوك فانه قد اختبر باسك وعلم انه لا يسعه معاداتك فصار بحيث لا يتأخر عن نصرتك ولا يتقدم الى حربك يعنى صار تابعا لك منقادا لامرك

﴿ ليهنك المجد الذى بيته * فوق سراة النجم لا يهدم ﴾

استعار للمجد بيتا وادعى انه على سراة النجم يعنى الثريا وسراة كل شئ أعلاه يعنى مجد خالد لا يهدم بيته لانه على الثريا ولا تبلغ ما فوقها يد الحدثان

﴿ زفت الى دارك شمس الضحى * وحولها من شمع أنجم ﴾

شبه العقيلة المزفوفة الى داره بشمس الضحى وشبه الشموع المشعلة حولها بالانجم المكتنفة للشمس اغرابا فى الصنعة

﴿ مثل شيات فى قميص الدجى * زين بها الفرس الادهم ﴾

الشيات جمع شية وهو كل لون يخالف لون الفرس شبه الشموع المشعلة فى ليلة زفاف هذه العقيلة بالشية وهى البياض فى الفرس الادهم جعل ضوء الشموع والمشاعل فى الليل المظلم شيات فى قميص الليل زين بها الليل كما زين الفرس الادهم بشية الغرة والتحجيل

﴿ تخفى ولا تظهر الا اذا * أحرزها منزلك الاعظم ﴾

أى انها مخدرة محجبة عن الاعين لم تبرز عن خدرها الا عند زفافها الى منزلك الذى هو أعظم المنازل قدرا

﴿ كأنها سر الاله الذى * عندك دون الناس يستكتم ﴾

هذا مبالغة فى وصفها بالصيانة والتستر أى كأنها سر الله الخفى الذى لا يطلع عليه استودعك اياه دون الناس وأمرك بكتمانه

﴿ كأنما الشهب نثار على الـ * ـخضراء منه الفذ والتوأم ﴾

يصف كثرة النثار يقول قد أكثر نثر الدنانير فى هذا الاعراس فكان الشهب على الخضراء أى السماء جعلت نثارا منها فذاى فرد ومنها توأم اى مزدوج

﴿ عمت به الآفاق حتى نما * منها الى الجو به سلم ﴾

الهاء في به راجعة الى النثار أى امتلأت الآفاق أى أقطار العالم بالنثار حتى كأنه ارتفع بالنثار سلم من الارض الى الهواء أى صار النثار في الهواء كالسلم

﴿ كالدُّرِّ بَثَّتْهُ أيادِيها * فهوَ شَتيتُ الشَّمْلِ لا يَنتظِمْ ﴾

لما شبه النثار بالشهب وصف الشهب وشبهها بالدر أى كأن النجوم درر قد نثرتها الايدى بالسماء فهى متبددة لا تنتظم كما ينتظم غيرها

﴿ أو نَزَلَتْ تَنْهَبُ في خِفْيَةٍ * تختارُ ما تفعلُ أو تُلهَمْ ﴾

يعنى أو لعل السماء نزلت مختفية والتقطت النثار واختارت أحسن ما فيه أو ألهمت الاختيار يقول كأن الشهب درر منثورة على السماء أو كأن السماء التقطت النثار في هذا الاعراس فالنجوم البادية بها من ذلك النثار

﴿ وكيفَ لا يَطمعُ في مَغْنَمٍ * مِنَ الثُّريَّا بعضُ ما يَغْنَمْ ﴾

لما زعم أن السماء نزلت لانتهاب النثار نفى استبعاد من يستبعد ذلك فقال وكيف لا يطمع في غنيمة من كان الثريا بعض غنيمته أى كيف لا تطمع السماء في غنيمة نثار الثريا بعض ذلك النثار واطلاق من على السماء صحيح لان السماء ممن يعقل فانها حيوان مطيع لله تعالى لها نفس وعقل بريبان ذاتها فمنها ينزل الفيض الى عالمنا قال الله تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون والفيض لا يكون الا بواسطة النفس والعقل وكذلك جميع الاجرام العلوية لها نفوس وعقول وانما حرمت العناصر الاربعة التى هى الاستقصات كالنار والهواء والماء والتراب العقول والنفوس لغاية تضادها وتنافر طباعها والغرض ان أكثر العلماء اذا صادفوا مثل هذه الصيغة ومثل قوله تعالى والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين أشكل عليهم ذلك وقالوا كيف أطلقت صيغ من يعقل على ما لا يعقل متوهمين ان الاجرام العلوية حرمت العقول فاخذوا يؤلون تلك الصيغ ويتكلفون لها وجوها ولا يسمح لهم التوفيق أن يبصروا الاشياء كما هى عليه وذلك لان نور عقولهم صار مغمورا بتخيلات الوهم والخيال ولا يعقل ذلك الا العلماء الراسخون وروى أبو زكريا التاء فى تطمع وتغنم وجعل من الثريا حرف بيان أى من جملة النثار واعاد الكناية بالتاء الى السماء

﴿ وكيفَ يَخفَى نَقلُ بعضِهِ الـ * ـمِرِّيخُ والجَوْزاءُ والمِرْزَمْ ﴾

لما ذكر ان السماء نزلت فى خفية تنهب النثار قال وكيف يتأتى للسماء الاختفاء فى انتهاب غنيمة هذه الانجم المعروفة بعض تلك الغنيمة

﴿ ما شَفَقُ المغربِ من بَعدِهِ * الا مَلابُ طابَ أو عَندَمْ ﴾

الملاب ضرب من الطيب كالخلوق والعندم صبغ أحمر والشفق الحمرة التى ترى فى أفق المغرب من أثر الشمس بعد غروبها أى من كثرة ما استعمل فى هذا العرس من الطيب والاصباغ امتلأ الجو

الجو والآفاق به بحيث يسوغ للدعى أن يدعى ان حمرة الشفق بعد هذا العرس أثر ما استعمل فيه من الطيب والصبغ

﴿ كأنها من حسنها روضة * يضحك فيها الآس والخرم ﴾

الآس نبات من المشموم والخرم نبت يسمى سراج القطرب والخرم فى غير هذا العيش الواسع أى كأن السماء بما ظهر فيها من آثار العرس روضة من حسن منظرها تضحك فيها أنواع الازهار والنبات

﴿ لم يزل الليل مقيما يرى * ما لا رأت عاد ولا جرهم ﴾

اى ان الليل أقام متعجبا من هذا العرس يرى من غرائب التكلفات ما لم يره اهل الازمنة القديمة

﴿ فى ساعة هشت الى مثلها * مكة وارتاحت لها زمزم ﴾

أى اقام الليل فى ساعة يعنى وقت الاعراس مكة و زمزم مع شرفهما يغبطان ذلك الوقت و يتمنيان أن لهما تلك الحال

﴿ للطيب فى حنديسها سورة * منا برالبدر بها تفعم ﴾

سورة الطيب ارتفاع رائحته و سطوع ارجه وفعمت رائحة الطيب منا نبره اى ملأتها يقول لكثرة المجامر والبخورات فى ليلة الاعراس تصاعد أرجها الى السماء حتى امتلأت بها منا نبر البدر لما ذكر الطيب استعار للبدر منا نبر

﴿ حتى بدا الفجر به حمرة * كصارم غيرمتنه الدم ﴾

أى دام طيب هذه الحالات الى ان طلع الفجر كانه سيف شبه الفجر فى اول طلوعه بالسيف والحمرة التى معه بالدم

﴿ ثم مضى يثنى على سيد * كالليث الا انه احزم ﴾

اى ثم مضى الليل وهو يثنى على كثرة مكارم سيد فى الباس والاقدام كالاسد الا انه يفضل الاسد بالحزم

﴿ مضمخا ينظر فى عطفه * كأن مسكا لونه الاسحم ﴾

اى مضى الليل مضمخا بطيب العرس يعنى لكثرة ما استعمل فى هذا العرس من الطيب والاصباغ تأثر به الليل فصار كأنه ضمخ بالطيب وهو ينظر فى عطفه اعجابا بلونه كأنما لونه الاسحم اى الاسود مسك لما صار به من المسك

﴿ نال شبابا منه مستقبلا * تهرم دنيا ولا يهرم ﴾

أى اطيب وقت هذا العرس نال الليل منه شبابا مستأنفا وجدة حال تهرم الدنيا وتنقضى معها

ولا يهرم الليل ولا ينقضي شبابه الذي استفاده

﴿ وانتشرت في الارض ريح له * يسوقها المنجد والمتهم ﴾

أي فاح في الارض أرج هذا العرس فشم أرجه جميع الناس أهل السهل والجبل والمنجد الذي يأتي نجدا والمتهم الذي يأتي تهامة

﴿ عطارة من شم ولكنه * غير الذي جاءت به منشم ﴾

منشم امرأة عطارة كانت تبيع العطر فكانوا اذا قصدوا الحرب غمسوا أيديهم في عطرها وتحالفوا عليه بان يستميتوا في تلك الحرب ولا يولوا أي يقتلوا فكان يكثر القتل فصار عطرها مثلا في التشاؤم به فقيل اشأم من عطر منشم وقد دقوا بينهم عطر منشم ويقال ان منشم كانت امرأة تبيع الحنوط وهو طيب الموتى وذلك مما يتشاءم به * يقول استعمل في هذا العرس عطر طيب ان شم لا العطر الذي يتشاءم به المنسوب الى منشم فاحسن في التجنيس بين من شم ومنشم

﴿ وتنشقت عرفك طير الملا * فزارك الناشي والقشعم ﴾

أي تشممت الطيور بالعراء من الارض طيب رائحة الممدوح فزاره الفرخ منها والمسن اي بلغها آثار كرمه فقصدته رغبة في معروفه

﴿ وماج بعض الوحش في بعضها * يسأل ما الشأن ويستفهم ﴾

أي صارت الوحوش تضطرب ويموج بعضها في بعض تسأل الطيور وتستعلم عن شأنها في زيارة الممدوح

﴿ تقطع في اقبالها دوية * يذمها الحافر والمنسم ﴾

أي تقطع الوحوش للقبالة كي تحظى بمعروفه برية صعوبة السير فيها تكرهها الخيل والابل لانها تتعب فيها

﴿ فقل لمن يقتال ترب العلا * الترب خير لك لو تعلم ﴾

يقال فلان ترب فلان اذا كان على سنه أي قل لمن يعادي الذي هو قرين العلا ويكيده بالسوء الخيبة والموت خير لك من معاداته

﴿ ما أنت في عدة من يتقى * بل أنت في عدة من يرحم ﴾

اى لست ممن يعد عدوا له فيتقيك لانك أقل وأهون من ذلك بل أنت من ضعف حالك ممن يترحم عليه

﴿ والقوم كالانعام ان عوتبوا * تسمع ما قيل ولا تفهم ﴾

أي ان القوم الذين يدعون معاداة الممدوح كالانعام في عدم قبول النصيحة والعتاب فليس ينفع ذلك فيهم فكأنهم يسمعون الصوت ولا يفهمون

﴿ يعص

﴿ يَعصي عَبيدَ الأمة المُرتضى * من بين عَينيهِ له ميسَم ﴾

أي يعصي الممدوح الذي هو سيد الامة مواليه وعبيده الموسومون بعلامة العبودية والولاء على جباههم تدل تلك العلامة على انهم طلقاؤهم

﴿ فتى لقُرب الزَّجِّ من كَفِّه * أقرَّ بالفضل له اللهذم ﴾

اللهذم السنان والمعنى ان الزج يكون أقرب الى حامل الرمح من السنان فالزج يفخر بذلك والسنان يقر بالفضل للزج لقربه من يده

﴿ أبلجُ من بَعض قِرى ضَيفِه الأ * منُ اذا لم يأمنِ المُحرِمُ ﴾

الابلج الذي بين حاجبيه بلجة اى بياض وافتراق ويكنى به عن السيادة والمحرم يامن بحرمة الحرم وقد يتفق أن يخاف وضيف هذا الممدوح آمن اذا خاف المحرمون فى الحرم فهو يضيف أضيافه بالاطعام والامن

﴿ فداه من كالنبت أضيافه * اذ يشرب الماء ولا يطعم ﴾

دعا للممدوح بان يفديه كل بخيل لا يطعم ضيفه انما يسقيه الماء فكانما ضيفه نبت يشرب الماء ولا يطعم الطعام

﴿ لا يكذب المُقسم فى قوله * انّ الغنى من يده يُقسَمُ ﴾

اى لكثرة معروفه لو اقسم مقسم أن غنى الناس مستفاد من يده وانه هو الذي يقسم الغنى بين الناس لم يكن كاذبا فى قسمه

﴿ مناقبٌ فيها جمالُ الصِّبا * وهي لِداتُ الدهر او اقدم ﴾

المناقب المكارم واللدات جمع لدة يقال هو لدته اذا اتفقا فى وقت الميلاد * يقول ثبت للممدوح على حداثة سنه مكارم يزينها جمال الصبا ونضارة الشباب وان كانت المكارم قديمة فى بيته لم تزل فى اسلافه فهى من أقران الدهر أو اقدم منه

﴿ وقال فى الكامل الثانى والقافية من المتواتر فى ابراهيم ﴾

﴿ ليت التحمل عن ذراك حلول * والسير عن حلب اليك رحيل ﴾

الذرى الناحية والتحمل الارتحال والحلول النزول تمنى أن يكون ارتحاله من عنده نزولا عليه وان مسيره من حلب بلد الممدوح ارتحال وقصد اليه يتأسف على مفارقته ويتمنى دوام ملازمته اياه

﴿ يا ابن الذى بلسانه وبيانه * هُدى الأنام ونُزّل التنزيل ﴾

كان هذا الممدوح من العلويين أى انه ابن النبي صلى الله عليه وسلم الذى وجد الناس الهداية

بقوله ونزل القرآن بلسانه

﴿ عن فضله نطق الكتاب وبشرت * بقدومه التوراة والانجيل ﴾

أى نطق كتاب الله الفرقان كاشفا عن فضله أى فضل النبى صلى الله عليه وسلم وبشر الكتابان المنزلان التوراة والانجيل بقدومه قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به أى لما جاء النبى الذى عرفه اليهود ووجدوا نعته وصفته فى التوراة كفروا به وهذا يدل على بشارة التوراة به ودل على بشارة الانجيل قوله تعالى ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد

﴿ منى اليك مع الرياح تحية * مشفوعة ومع الوميض رسول ﴾

تحية مشفوعة أى تحية مع تحية من الشفع وهو ضد الوتر اى وكلما هبت ريح اهديت اليك معها سلاما وكلما ومض البرق ولمع بعثت اليك مع البرق رسولا يصف شوقى وغرامى اليك

﴿ فى القلب ذكرك لايزول وان أتى * دون اللقاء سباسب وهجول ﴾

السباسب البرارى والهجول جمع هجل وهى أرض مطمئنة أى ذكرك أبدا فى قلبى وان كان يحول بينى وبين لقائك بعد ما بيننا من المسافة

﴿ ان العوائق عقن عنك ركائبى * فلهن من طرب اليك هديل ﴾

الهديل صوت الحمام واستعير للابل أى ان الموانع منعت ركائبى عن زيارتك فلها الشدة حنينها اليك طرب كطرب الحمام

﴿ أشبهن فى الشوق الحمام وانما * طيرانهن توقص وذميل ﴾

التوقص فوق المشى والذميل ضرب من السير سريع أى حكت ركائبى فى حنينها اليك شوق الحمام غير ان الحمام يطير الى ما يشتاقه والابل تسير هذين النوعين من السير أى تشبهن فى الحنين الا ان الحمام يطير والابل تسير

﴿ من قال ان النيرات عوامل * فبضد ذلك فى علاك يقول ﴾

أى من زعم أن للكواكب تأثيرا وعملا فى الناس باعطاء السعادة والنحوسة فزعمه فى علاك بخلاف ذلك لما ذكر فى البيت الذى بعده وهو ان الممدوح فوق النجوم فليس لتأثيرها سبيل اليه وقال أبو الطيب

يقولون تأثير الكواكب فى الورى * فما باله تأثيره فى الكواكب

وقول أبى العلا ارفع لانه جعل الممدوح فوق النجوم

﴿ يعملن فيما دونهن بزعمه * ولهن دونك مطلع وأفول ﴾

أى مطلع النجوم دونك فما لها فيك تأثير لانها انما تؤثر فيما دونها وأنت فوقهن

﴿ لولا انقطاع الوحى بعد محمد * قلنا محمد من أبيه بديل ﴾

أى

اى لولا انه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم كان هذا الممدوح بدلا منه نبيا لوجود فضائل الانبياء وأوصافهم فيه

﴿ هو مثله في الفضل الا انه * لم يأته برسالة جبريل ﴾

ادعى زورا وبهتانا وغلوا ان الممدوح مثل النبي صلى الله عليه وسلم في الفضل غير ان جبريل لم يأته برسالة لان الوحي بعده قد انقطع وهذا من القائل افراط في القول وهو داخل في حكم قوله في الخطبة وما كان محضا من المين لا جهة له فأستقيل الله العثرة فيه وذلك لان حكمه بأن الممدوح في الفضل مثل النبي صلى الله عليه وسلم كذب صراح لا يجوز المصير اليه وقوله فيما تقدم واهون دونك مطلع وأفول هو داخل في حكم قوله في الخطبة وما وجد لي من غلو يتعلق في الظاهر بآدمي وذلك لان دعواه بان الممدوح اعلى من ان يتأثر بالاجرام السماوية وانها دونه طلوعا وأفولا هذا غلو لا يليق بحال الآدمي

﴿ قل للذي عرفت حقيقته به * اذ لا يقام على الدليل دليل ﴾

زعم ان حقيقة النبوة ما كانت تعرف لولا هذا الممدوح وانما عرفت حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم به لمناسبة حاله حال النبي صلى الله عليه وسلم ولولا حاله لما عرفت حقيقة حال النبوة اذ النبوة دليل يطلع الانبياء على حقائق الامور الغيبية فانها لا تنكشف الا بنور النبوة فاذن النبوة دليل على الحقائق وحال الممدوح دليل على النبوة يقول عرفت حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم بالممدوح حيث لم يكن دليل على النبوة التي هي الدليل أى صاره ودليل الدليل أى النبوة ولولا الممدوح لم يستدل على النبوة ولم تعرف وهذا أيضا غلو ودعوى باطلة لان حقيقة النبوة لا يعرفها الا النبي لانها طور وراء طور العقل وطور الانسانية لا يعرفها الا من بلغ طور النبوة وكما ان الصبي لا يدرك حقائق المعقولات لان العقل طور لم يبلغه الصبي بعد فلا يمكن ان يدرك مقتضى المعقول وكذلك العاقل لا يدرك حقيقة ولاية أولياء الله تعالى المخصوصين بالكرامة من عنده لان الولاية طور وراء طور العقل لا يدركها الا الولي وكذلك النبوة التي هي غاية كمال الانسانية ونهاية شرفها طور لا يعلم حقيقته الا من بلغه وهو النبي المخصوص من الواحد الحق بالكرامة الملقى الوحي من لدن حكيم عليم خبير وما دونه من الاطوار قاصر عن معرفة حقيقته كما عرفت

﴿ ما بال سابقة يصل لجامها * أرنت وعقد لجامها محلول ﴾

صل اللجام اذا سمعت صوته صلصلة وصليلا كان أبو العلاء أنشأ قصيدة في بعض الناس وأعطى القصيدة هذا العلوي الممدوح ليبلغها ذلك الانسان فلم يتفق له تبليغها اليه فهو يعاتبه في تقصيره في أمر القصيدة يقول ما السابقة أى القصيدة جعلها سابقة من الخيل فادعى لها أرنانا والتام تلجم أى قد أرنت هذه السابقة أى اشتد نشاطها الى الممدوح بها وقد أهملت فلبست تلجم ولا تركب أى حالها تأبى الحبس وقد أرنت للجري في حلبة السباق

﴿ كَالطِّرْفِ يَقْلَقُهُ المِرَاحُ صَبَابَةً * بِالجَرْيِ وَهُوَ مُقَيَّدٌ مَشْكُولُ ﴾

أي هذه القصيدة الممنوعة من الوصول الى الممدوح بها والانشاد اياه كالطرف وهو الفرس الكريم يقلقه المراح وهو النشاط شوقا الى الجرى وقد حبس بالقيد واشكال عما يتقاضاه طبعه من الجرى والسباق

﴿ أَكَذَا الجِيَادُ إِذَا أَرَادَتْ مَوْرِدًا * نَضَبَ الفُرَاتُ لَهَا وَغَاضَ النِّيلُ ﴾

أى هذه السابقة قد حرمت ورود انعام الممدوح بها ثم استفهم وقال أهكذا حال الجياد متى ارادت ورود مورد نضب الفرات الجارى أى يبس وغاض النيل الغزير أى نقص ماؤه يعنى أهكذا السنة الجارية فى الجياد اذا همت بالورود

﴿ حُجِبَتْ فَلَمْ يَرَهَا الَّذِي قُيِّدَتْ لَهُ * وَغَدَتْ بِآفَاقِ البِلَادِ تَجُولُ ﴾

أى منعت القصيدة من الوصول الى الممدوح فلم ير السابقة التى قيدت له أى الذى مدح بالقصيدة فسارت فى آفاق الارض أى وان حجبت القصيدة لم تحتجب بل نقلها الرواة وسارت فى البلاد

﴿ وَمِنَ العَجَائِبِ أَنْ يَسِيرَ آمِلٌ * مَدْحًا وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ المَأْمُولُ ﴾

أى مستغرب جدا أن يسير راجى المعروف مدحا يسير فى البلاد والممدوح بها المرجو لا يشعر بها ولا تبلغه

﴿ مَا كَانَ يَرْكَبُ غَيْرَهَا لَوْ أَنَّهُ * عُرِضَ القَرِيضُ عَلَيْهِ وَهُوَ خُيُولُ ﴾

أى لو كان الشعر خيلا وعرضت على الممدوح لم يركب غير هذه السابقة يعنى لو عرضت القصيدة عليه ما كان يختار غيرها

﴿ وَيَصُدُّهَا قِصَرُ العِنَانِ فَمَا لَهَا * يَوْمَ الرِّهَانِ إِلَى الأَمِيرِ وُصُولُ ﴾

أى يمنعها حبسها وقصر عنانها عن الوصول الى الممدوح يوم مسابقة الخيل أى لولم تمنع لكان السباق لها لجودتها

﴿ وَالعِيسُ أَقْتَلُ مَا يَكُونُ لَهَا الصَّدَى * وَالمَاءُ فَوْقَ ظُهُورِهَا مَحْمُولُ ﴾

الصدى العطش وهذا مثل يضرب به الناس يقولون أبعد ما يكون البعير من الماء وهو على ظهره لان المسافر انما يحمل الماء على ظهر الابل لعزته وقلة وجوده

﴿ وَإِذَا انْتَضَتْ عَنْ مَتْنِهَا بُرْدَ الصِّبَا * مَعْشُوقَةٌ فَإِلَى الجَفَاءِ تَؤُولُ ﴾

أى اذا شابت المحبوبة ونزعت ثوب الصبا تبدل حبها بالجفاء يعنى ان القصيدة أشرفت على المشيب وطال حبسها عنده فاذا لم تعجل بعثها الى الممدوح بها اخيف عليها تبدل الحال كما على المحبوبة

المحبوبة اذا شابت

﴿ شابت قصائد بخضابها وابعث بها * عجلا فللخضاب نصول ﴾

أى شابت القصيدة لطول حبسها فاسمع بخضابها واسترشيبها وعجل ببعثها الى الممدوح قبل نصول الخضاب وهو زوال صبغه أى ابعث اليه قبل ان يزول خضابها و يبدو شيبها وتخلق طراوتها

﴿ فهى التى صيغت لها من وعدك الا * خلال أمس وفصل الا كليل ﴾

أى لما وعدت أمس بانك تبعث القصيدة الى الممدوح كان مجرد وعدك زينة للقصيدة فكانما صيغت لها الخلاخيل بوعدك ورتب لها التاج الذى تكلل به وتزان أى كان وعدك لها حلية فكيف يكون حالها اذا حققت الوعد

﴿ وكلامك المرآة تصدق فى الذى * تحكى وانت الصارم المصقول ﴾

أى وعدك بالكلام صادق لا يخلف كالمرآة التى تصدق فى حكاية الصور المنطبعة فيها الواقعة فى محاذاتها أى كما ان المرآة صادقة فى حكاية الصور كذلك وعدك صادق لا بد وان تفى بالموعود وهو انفاذ القصيدة الى الممدوح كيف وأنت فى نفاذك فى الامر ومضائك فى العزم كالسيف الصارم المصقول

﴿ لا شان صفحتك النجيع ولا بدا * للناظرين بمضربيك فلول ﴾

لما ذكر انه فى نفاذه كالصارم دعا له بان لا يشين صفحتيه الدم ولا يظهر بحديه فلول وانكسار

﴿ وقال فى الكامل الخامس والقافية من المتواتر وقد سئل ﴾
﴿ اجازة هذا البيت بالمعنى الذى يأتى ﴾

شغلى بيعدى عنك يشغلنى * و بصدنى عن كل أشغالى

﴿ ما يوم وصلك وهو أقصر من * نفس بأطول عيشة غالى ﴾

يعنى ان يوم وصلك الذى هو أقصر مدة من نفس واحد لو بذل فى تحصيله عمر طويل لم يكن غاليا لما فيه من السرور البالغ

﴿ علقت حبال الشمس منك يدى * وجديدها فى الضعف كالبالى ﴾

أى تمسكت من وصلك بأوهى الاسباب وأضعفها لان وصلك أعز من أن ينال ومثلى فى تعلقى بحبل عهدك كمن يتعلق بحبال الشمس وهى الاشعة التى ترى كالمتدلية من عين الشمس كأنها حبال وليست هى أجساما يمكن ان يتعلق بها بل جديدها والبالى منها فى الضعف والوهاء سواء أى محصولى من تعلقى باسباب وصلك كحاصل من يتعلق بحبال الشمس وذلك مما لا حقيقة له

﴿ وأردت ورد الوصل من ثمر * فصدرت عنه كوارد الآل ﴾

أى اردت أن أرد مورد من هوفى الحسن وعزة الوصول اليه كالقمر متشفيا من لاعج الحب وأوار الوجد به فصدرت عنه عطشان كمن يرد السراب ليشفى غليله أى لم انتفع بوصله كما لا ينتفع من يرد الآل

﴿ وطلبت عندك راحة وعلى * قدر اعتقادى كان إذلالى ﴾

أى طلبت بوصلك راحة من اذى الفراق ولكن كان اعتقادى وثقتى بإسعافك بأنى بطلبى على حسب اعتقادى فيك ومعتقدى فيك انك لا تسمحين بالوصل * يقول طلبت الوصل عندك ظاهرا وأنا غير واثق بذلك لما أعلم انك لا تبذلين طلبته منك

﴿ وظننت فى البلوى مناى ولم * تكن المنية منى على بال ﴾

أى ظننت أنى أبلغ منيتى منك على بلوى ومكروه يناليى فى ذلك ولم يكن خطر الموت به ورقى قلبى والمعنى كنت قد وطنت نفسى على أن أفوز بوصلك وابتلى بأنواع البلاء ولم أحدث نفسى بأن أموت دون حصول مناى منك وها أنا قد أشرفت على الموت ولم أدرك ما أملت منك

﴿ مازلت أبلغ ما أهم به * حتى هممت بكوكب عال ﴾

أى عهدى بى انى ما هممت بشئ ولا طلبته الا بلغته وظفرت به فدلنى نجحى بطلباتى الى أن اقصد بلوغ كوكب عال لا يدرك ولا ينال يعنى قد تعودت نيل المقاصد حتى طمعت فى نيل وصل هذه الحبيبة وهو أبعد منالا من كوكب عال

﴿ ان فات سلوان الحياة فكل الناس بعد مماته سال ﴾

السلوان ما يتسلى به عن الهم أى ان كان لا يتيسر لهم ان يتسلى عن همومه ويطيب قلبه فى حياته فالسلو منتظر له بعد الموت يعنى ان أعوز المهموم سلو وتنفيس لغمومه فى حياته لم يعوزه بعد الموت أى انه يسلو ويستريح بالموت لا محالة

﴿ يا جنة عرضت معجلة * فاخترتها وعصيت عذالى ﴾

عرضت أى حصلت وامكنت * يقول ان هذه الحبيبة جنة قد حصلت وعجلت فى الدنيا وان كانت الجنة موعودة فى الآخرة أى هى جنة الدنيا فى حسنها وطيب مواصلتها فاخترتها من جملة نعم الدنيا ولم أبال بعذل من يعذلنى فى حبها واختيارها

﴿ يضحى الرضاب لاهلها بدلا * من بارد فى الخلد سلسال ﴾

سلسال عذب طيب المساغ أى ريق هذه الحبيبة فى الدنيا فى حق من يؤهل بمواصلتها يقوم مقام ماء الحيوان فى الجنة الطيبة

﴿ ان لم تدم صحتى فى خلدى * انى بنار جهنم صال ﴾

أى ان لم يدم لى وصلها الذى هو مضاه لنعيم الجنة منيت من هجرها بما يحكى الصلى بنار جهنم لما بجعل

جعل وصلها جنة وجعل هجرانها نار جهنم

﴿ وخشيت بعد رجاء أسورة * يوم القيامة حمل أغلال ﴾

أى وكنت بعد أن أرجو أن أسور فى جنة وصلها بزينة السوار خفت ان أعذب فى نار جهنم من فراقها بمثل عقوبة الاغلال الموعود بها يوم القيامة

﴿ وجعلت فى مالك طمعا * ونهيت عن رضوان آمالى ﴾

أى وصرت بحيث يطمع فى مالك خازن جهنم وينقطع رجائى عن رضوان خازن الجنة أى ان لم يدم لى وصلها وتبدل بالفراق صار نعيم الجنة نار جهنم

﴿ وأرى الخسارة ان فعلت غدا * فى النفس لا فى الأهل والمال ﴾

اى ان لم تدم لى خسرت غدا أى فى المستقبل نفسى لان تحسرى على فوات وصلها يؤدى الى المرض والدنف ثم الى الموت فصدودها اذا يؤدى الى تلف نفسى غير قاصرة على الاجحاف بالمال والاضرار بالاهل

﴿ ان الاساءة شرها وقعت * من بعد احسان واجمال ﴾

أى اذا صدرت الاساءة ممن صدر منه الاحسان وعهد منه الاجمال كان أشد وقعا فى النفس وأوجع للقلب

﴿ قلبى أعاتب فهو يلزمنى * أبدا تكلف هذه الحال ﴾

أى انما ألوم قلبى فى تكليفى هذه الاحوال الشديدة فانه الذى ألزمنى ذلك حيث هام بمن لا وصول اليه

﴿ والله عدل لا يضر بها * قلبى جناه جميع أوصالى ﴾

أى اذا كانت الجناية صادرة من القلب فالله اعدل من ان يؤاخذ سائر الاعضاء بجناية جناها القلب

﴿ وقال أيضا فى الطويل الثانى والقافية من المتدارك ﴾

﴿ لعل نواها أن تريع شطونها * وأن تتجلى عن شموس دجونها ﴾

النوى البعد والريع العود والرجوع من راع يريع أى رجع والشطون البعيد يقول لعل ما منينا به من فراق الحبيبة وبعدها عنا ان يرجع و يعود الى حال الوصل والقرب وان الشموس التى احتجبت بحجب البعد أن تنكشف عنها الغيوم وتبدو يعنى النسوة اللاتى يحكين الشموس فى الحسن لعله تجلى حجب النوى عنهن وتجتلين أعين القرب والوصول

﴿ يناص من هوى سعدى البخيلة كاسمها * اذا زايلته عين سعدى وسينها ﴾

يقول ابتلينا من حب سعدى التي هي بخيلة لا تسمح بالوصال وتبتلينا بهما اذا زال عنه السين والعين بقى الداء وذلك ان سعدى اذا حذف عنه السين والعين بقى دا أي حل بنا من هواها الداء الذي لا برء له

﴿ اذا ما أنخنا حرة فوق حرة * بكى رحمة الوجناء منها وجينها ﴾

اذا انزلنا بعد طول المسير وابركنا ناقة حرة أي صحيحة عريقة في كرائم الابل فوق حرة اى لابة من الارض فيها حجارة سود بكى وجين الارض وهو الغليظ المستقيم منها رحمة للناقة الوجناء وهى العظيمة أي متى أنخت النوق بكت الارض لها لما قاسته من معاناة السير وقد أحسن في تجنيس الالفاظ كما ترى

﴿ أرنت بها من شدة الموت رنة * فدل عليها الناعبات رنينها ﴾

الرنين صوت العليل أي ارنت هذه الناقة بالارض لما أنيخت خوفا من الموت واشتكت معاناتها السير فدل رنينها وصوتها الناعبات عليها أي الاغربة الصائحات اى جاءتها الغربان من كل أوب تريد أن تأكل منها

﴿ يعز علينا أن يظل ابن دأية * يفتش ما ضمت عليه شؤونها ﴾

ابن دأية الغراب وشؤونها عظام تصل بين قبائل الرأس اى يعز علينا أن تموت هذه الناقة فتأتيها الغربان فتأكل عينيها ودماغها وما اشتمل عليه عظام رأسها فتشاء من ذلك

﴿ رحلنا بها انبغي لها الخير مثلنا * فما آب الا كورها ووضينها ﴾

الكور الرحل والوضين حزام الرحل أي سرنا بهذه الناقة لطالب بين الخير أي نلتمس الخير لهذه الناقة كما نلتمسه لانفسنا فلم يعد من هذه الناقة الارحلها وحزامها اى هزلت الناقة فكأنه لم يرجع الا اداة ركوبها لهزالها

﴿ فقد حن سوطي في يدي من غرامها * وحن اشتياقا في حشاها جنينها ﴾

أي تعدى شوق الناقة وغرامها الى السوط الذي في يدي فحن السوط الذي هو جماد لتبريح شوق الناقة الى الارض التي تقصدها وتعدى شوقها ايضا الى جنينها الذي في رحمها فحن جنينها وهذه المبالغة في وصف اشتياق الناقة

﴿ تعاطت نهى حتى اذا ما تعرضت * لها هضبات الشام جن جنونها ﴾

أي اخذت الناقة بالعقل وتماسكت واستعملت آثار النهى في استسرار الشوق والحنين فلما بدت لها جبال الشام جن جنونها اى اهتاج شوقها وزايلها التماسك واظهرت من الشوق ما كانت تكتمه فكأنها جنت

﴿ ولما رمت أبصارها تطلب الحمى * ولم ترها ثم الارض ساءت ظنونها ﴾

اى

أى لما بدت لها هضبات الشأم ونظرت اليها طالبة أرض الممدوح التى هى موضع اشتياقها ولم ترها ساءت ظنونها الان لدوام سيرها انما كان رجاء الوصول اليها فلما لم تراها ساءظنها

﴿ بذلنا لها عرض اللجين كرامة * فلم يرضها فى الجنح الا لجينها ﴾

أى لكرامة هذه النوق علينا اذ بلغنا الى ما قصدناه بذلنا لها انفس ماعندنا وهى الفضة الخالصة فلم تلتفت اليها ولم تؤثر الا اللجين وهو الورق الذى تحات عن الشجر أى اختارت لجين هذه الارض من اللجين لكرامة هذه الارض عليها

﴿ ولما رأتنا نذكر الماء بيننا * ولا ماء غارت من حذار عيونها ﴾

أى ولما أعوزنا الماء فى سفرنا ورأتنا النوق نتذاكر الماء فيما بيننا غارت عيونها فى رؤسها أى دخلت خوفا من ان تنزع مافى عيونها من الماء يصف شدة فقد الماء وافراط هزال الابل لكثرة سيرها وغؤر أعينها فى رؤسها

﴿ كأنها أوقت وردنا قمد عينها * فضم اليه ناظريها جبينها ﴾

أى كأن النوق خافت ان نرد قمد عينها وهى الماء القليل فى اعينها ونشربه لعزة الماء عندنا فضم الجبين العينين اليه تضييقا لمواردها كيلا نرد ماء العيون وهذا على سبيل دعاوى الشعراء اغرابا فى الصنعة والابل اذا أدمنت السير غارت عيونها قال الراجز

كأن عينيه من الغؤر * قلتان فى صلب صفا منقور * أذاك أم حوجلتا قارور

﴿ وقد حلفت أن تسأل الشمس حاجة * وان سألتك اليسر برت يمينها ﴾

أى حلفت ناقتى أن تسأل الشمس حاجة وان سألتك الغنى واليسار برت يمينها ولم تحنث لانك مثل الشمس فى الاشتهار وقد خرج فى هذين البيتين من صفة النوق الى الواحدة كما خرج فيما تقدم من صفة الواحدة الى صفة النوق

﴿ ملقى نواصى الخيل كل مرشة * من الطعن لا يرجو البقاء طعينها ﴾

يعنى الممدوح يقدم بخيله الى الحرب ويعرض نواصيها لكل طعنة مرشة يفور منها الدم كالرشاش من طعن بمثل تلك الطعنة لا يرجو البقاء أى طعنته مدققة لا يعيش المطعون بها

﴿ ومشكل فرسان الوغى كل نثرة * يود خليج را كد لو يكونها ﴾

النثرة الدرع أى انه يفجع فرسان الحرب بكل درع يحسن منظرها يتمنى كل خليج أى كل نهر راكد أن يكون مثل هذه الدرع وذلك ان الدرع تشبه بالماء لبريقها والغضون التى فيها أى يثكل الفرسان دروعهم أى يجعلهم يفقدونها بأن يخرق عليهم دروعهم بالطعان فيلقيها عنهم فيثكلونها كما تفقد الثكلى ولدها

﴿ اذا ألقيت فى الارض وهى مغارة * الى الماء خلت الارض يجرى معينها ﴾

أى اذا طرحت هذه الدروع فى ارض مفازة لا ماء فيها احتاجة الى الماء حسبت ان الماء جرى فى هذه المفازة وذلك ان الدروع تشبه الماء وهى للينها لا تثبت على الارض فتخال كانها ماء يجرى على وجه الارض

﴿ وتبغي على القاع السوي تثبتا * فيمنعها من ان تثبت لينها ﴾

أى تريد هذه الدروع ان تثبت على الارض فيمنعها لينها أن تثبت فتزلق وتجرى على الارض المستوية

﴿ وما برحت فى ساحة السهل يرتقى * بها موجها حتى تناها حزونها ﴾

أى لا تزال هذه الدروع فى أرض سهلة مستوية يرتقى بها موجها أى يجرى بها امواجها حتى يمنع جريانها الحزن أى الغليظ المرتفع من اطراف الارض لما كانت الدروع شبيهة بالماء ادعى ان ماءها يموج فيرمى بها فتجرى على الارض الى أن تنتهى الى حزونها

﴿ غدير وشته الريح وشية صانع * فلم يتغير حين دام سكونها ﴾

أى هذه الدروع غدير من الماء احدثت الريح به نقشا من حذق الريح فى صنعة الوشى به انه وان سكنت الريح من هبوبها لم تغير وشية الغدير والمعنى أن الغدير اذا لم تهب الريح لم يضطرب ماؤه ولم تتبين الغضون والتكسر فى مائه وهذه الدروع وشيه أبدا لا يتغير وشيها وان سكنت الريح بخلاف الغدير

﴿ كأن الدبى غرق بها غير أعين * اذا رد فيها ناظر يستبينها ﴾

رؤس مسامير الدرع ناتئة فهى تشبه عيون الدبى وهى الجراد قال الشاعر

وأحمل كل سابغة دلاص * كأن قتيرها حدق الجراد

يقول كأن هذه الدروع غدير ماء غرقت فيها الجراد الا أعينها شبه الدروع بالماء وشبه رؤس المسامير الناتئة فيها بعيون الجراد ثم ادعى اغرابا فى الصنعة ان الجراد كأنها غرقت فى الدروع ولم يتخلص الا أعينها فانها بادية اذا ردد النظر فيها أدركها

﴿ وما حيوان البر فيها بسالم * اذا لم يفتها سيفها أو سفينها ﴾

لما شبهها بالغدير قال اذا سلكها شئ من حيوان البر لم يسلم منها بل غرق فيها الا أن تغيثه سفينة يركبها فيعبر ركوبها أو يبلغ الى سيفها أى حافتها فيخلص من الهلاك

﴿ وتصغي بترفي كل خلق لعلها * تنق ضفادعها أو يلعب نونها ﴾

أى تحمل هذه الدروع كل من شاهدها على أن يصغى اليها أن يسمع صوتها وعلى ان يرنو أى يديم النظر اليها حتى يعلم أن ضفادع هذه الدروع هل تنق وان سمكها هل تسبح لان الماء لا يخلو عن ذلك

﴿ فلولم

﴿ فلو لم يضعها عنه لابس فارس * لخلد ما دامت عليه غضونها ﴾

غضون الدروع ما فيها من التكسر أي لو لم يضع لابس الدرع عنه درعه عند مصالحة الاعداء لبقي خالدا مادامت الدرع عليه

﴿ ولو علمت نفس الفتى يوم حتفه * ولاقته فيها لم تخنها منونها ﴾

أي لو كوشف الانسان بأسرار الغيب فعلم يوم موته ثم تحصن بدرعه في ذلك اليوم ولقي موته في درعه لم يقدر عليه المنون

قوله تخنها من اخانه الله أهلكه

﴿ أمون اذا أودعت نفسك حرزها * ولاقيت حربا لم يخنك أمينها ﴾

أي هذه الدرع أمون أي من لبسها أمن المكاره * يقول هي أمون متى تحرزت بحرزها اي لبستها وتحصنت بها ولاقيت حربا وقتك وصانتك ولم يخن أمينها في الامانة أي حفظت نفس لابسها المودعة فيها

﴿ وقال أيضا في الطويل الاول والقافية من المتواتر ﴾

يرثي أبا عبد الله بن سليمن

﴿ نقمت الرضا حتى على ضاحك المزن * فلا جادني الا عبوس من الدجن ﴾

يقال نقمت على الرجل انقم اذا أنكرت عليه وكرهت فعله أي أنكرت على نفسي الضحك بعد هذه الرزية وعلى غيري حتى على ضاحك المزن وهو الذي تلمع فيه البروق وجعل لمعان البروق في المزن ضحكا ثم دعا بأن لا يجود عليه بالمطر الا سحاب عابس مظلم لا يتبسم فيه برق لامع أي لم أرض من نفسي بالضحك ولا من غيري حتى لم أرض لمعان البرق في السحاب لانه يشبه الضحك أي احتذون هذه الرزية جميعا حتى لم يبق في موضع لغيره

﴿ فليت فمي ان شام سني تبسمي * فم الطعنة النجلاء تدمى بلا سن ﴾

الطعنة النجلاء الواسعة وشام سني مستعار من شام سيفه اذا سله والمعنى ان كشف التبسم سني كانه قال ان سل التبسم سني اي اظهره كما يشهر السيف ويظهر بالسل وذلك ان المحزون مطبق فمه لا يتبسم فلا يظهر سنه واذا تبسم بدا سنه كالسيف المغمد فانه مستتر بالجفن واذا سل بدا وظهر والمعنى انه يدعو على فمه متى تبسم بان يصير كالطعنة النجلاء أي الواسعة الجراحة يفيض منها الدم ولا يبقى فيه سن بل تدردها الطعنة وانما قال ذلك لانه قد حزن بموت أبيه ومن حق المحزون ان لا يتبسم

قوله تدردها لم نره متعديا لا في القاموس ولا في الصحاح ولا في المصباح اه مصححه

﴿ كأن ثناياه أوانس يتقى * لها حسن ذكر بالصيانة والسجن ﴾

أي انه يصون ثناياه فيه عن ان تظهر بالتبسم فكأن ثناياه أوانس من النساء يطلب لها الذكر الحسن بصيانتها من نظر العيون والزامها الخدور والاوانس جمع آنسة وهي التي تأنس

بالمحادثة معها لانها تؤنس اذ لو كان كذلك لقيل مؤنسة قال الكميت

فيهن آنسة الحديث حيية * ليست بفاحشة ولا متفال

﴿ أبي حَكَمَتْ فيه الليالي ولم تزل * رماح المنايا قادرات على الطعن ﴾

اى حكم الدهر في أبي بافناء العمر وانقضاء الاجل ورماح تقدير الموت أبدا قادرة على الطعن استعار للمنية رماحا أى تقدير الموت غالب لا محالة

﴿ مضى طاهر الجثمان والنفس والكرى * وسهد المنى والجيب والذيل والردن ﴾

اى مضى طاهر الجسم زكى النفس والنوم أى لا يرى في النوم ما يراه النائم الآمال التابعة فيه لو فعله وهو يقظان وسهد المنى أى امانيه في اليقظة لا تكون الا غير المذمة فيه وطهارة الجيب والذيل والردن الذى هو أصل الكم كناية عن العفة وزكاء النفس اى انه كان عفيفا زكى النفس في الاحوال كلها

﴿ فيا ليت شعري هل يخف وقاره * اذا صار أحد في القيامة كالعهن ﴾

يصفه بالحلم والاناة اى عهدى به ثابت الحلم رزين الوقار فليتني اعلم هل يخف حلمه اذا خفت الجبال الراسيات يوم القيامة أشار الى قوله تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش أى الصوف الذى نفش بالندف يعنى تصير خفيفة في السير

﴿ وهل يرد الحوض الروى مبادرا * مع الناس أم يأبى الزحام فيستأنى ﴾

يقول وعهدى به أيضا وهو عالى الهمة طلق النفس نزه عن الجشع والطماعية هل تسمح نفسه بورود حوض النبي صلى الله عليه وسلم المورود يوم القيامة مبادرا اليه مع الناس أم يكره الزحام ويترفع عن مزاحمة غيره اياه فيتأنى في الورود ويتأخر

﴿ حجا زاده من جرأة وسماحة * وبعض الحجا داع الى البخل والجبن ﴾

كان له عقل يزيده اقداما وجراءة على المكاره ويدعوه الى المسامحة بالمال الجزيل والبذل له وان كان بعض العقول يدعو صاحبه الى الجبن والبخل بالمال

﴿ على أم دفر غضبة الله انها * لأجدر أنثى ان تخون وان تخني ﴾

أم دفر كناية عن الدنيا وأخنى عليه الدهر أى اهلكه يدعو على الدنيا بان يحق عليها غضب الله فان سجيتها سجية الاناث في الخيانة وقلة الوفاء بل هى أم الاناث ولا هايان تخون وان تهلك صاحبها وعشيرها

﴿ كعاب دجاها فرعها ونهارها * محيا لها قامت الشمس بالحسن ﴾

الكعاب الجارية التى كعبت ثديها شبه الدنيا بالكعاب وجعل الليل شعر رأسها الفاحم وجعل النهار وجهها المضئ وشمس النهار حسن وجهها لما شبه الدنيا بالكعاب في خيانتها

وقوله

وقلة وفائها قارب فى التشبيه بذكر الموازنة بينهما بأوصاف تشملهما وانما خص الكعاب بالتشبيه لانها غرة حديثة السن فهى مظنة الخيانة وقلة الوفاء

﴿ رآها سليل الطين والشيب شامل * لها بالثريا والسماك كين وا ووزن ﴾

سليل الطين آدم عليه السلام وصف بذلك قديما قال الراجز

مات أبوها بعد من الهرم * وآدم ابن الطين رطب ما احتكم

اى لم تشتد خلقته بعد * يقول وان وصفت الدنيا بأنها كعاب فى محبة الغدر والخيانة الا انها قديمة متطاولة الامد فقد رآها آدم عليه السلام وقد شاب رأسها بالثريا والوزن والسماكين جعل النجوم اللامعة فى السماء شيبا للدنيا أى كان الشيب شاملا للدنيا فى عهد آدم عليه السلام وذلك دليل تطاول مدتها

﴿ زمان تولت وأد حواء بنتها * وكم وأدت فى إثر حواء من قرن ﴾

الوأد دفن البنت حية كانوا فى الجاهلية يئدون بناتهم أى يدفنونهن احياء أنفة وحمية قال الله تعالى واذا الموؤدة سئلت باى ذنب قتلت * يقول قد رأى آدم الدنيا وجرب فعلها زمان أخذت على ابنتها حواء ودفنتها فى التراب بعد ترددها بين حظائر القدس وقد دفنت بعد حواء كثيرا من القرون

﴿ كأن بنيها يولدون ومالها * حليل فتخشى العار ان سمحت بابن ﴾

أى ان الدنيا تقتل بنيها ولا تبقى واحدا منهم فكأنها امرأة لا زوج لها فهى تخاف ان تركت ابنها ولم تقتله ان تذهب الى الزنا فيلحقها عار الفاحشة فصارت لذلك لا تسمح بابن ولا تبقى عليه

﴿ جهلنا فلم نعلم على الحرص ما الذى * يراد بنا والعلم لله ذى المن ﴾

أى لسنا نعلم الى ماذا يصير أمرنا وما الذى يراد بنا وان كنا حراصا على معرفة ذلك والعالم به هو الله عز وجل وهذا على معنى ان أمر السعادة والشقاوة مطوى عن العباد وأن الامور كلها بمشيئة الله تعالى وهى مستورة ولهذا كره السلف أن يقول القائل انا مؤمن حقا بل أنا مؤمن ان شاء الله تعالى لا على معنى الشك فى الايمان والاعتقاد بل على معنى الخوف من سوء العاقبة وخفاء علم الله تعالى فى ذلك وانطواء أمر الخاتمة وأما قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم فهذا فى أمر الدنيا فان الحسن البصرى قال فى تفسيرها لا أدرى أموت أم اقتل ولا ادرى ايها المكذبون اترمون بالحجارة من السماء ام يخسف بكم ام اى شئ يفعل بكم مما فعل بالامم المكذبين وهذا انما هو فى الدنيا فأما فى الآخرة فقد علم ان من صدقه فى الجنة وان من كذبه فى النار

﴿ اذا غيب المرء استسر حديثه * ولم يخبر الافكار عنه بما يغنى ﴾

اى اذا غيب الانسان فى قبره خفى خبره ولم يوقف منه على واضحة امر واجالة الافكار فى الوقوف

على خبره لا تزيد الا عمى وجهالة

﴿ تضلُّ العقولُ الهِبْرِزِيَّاتُ رُشْدَهَا * ولم يَسْلَمِ الرَّأْيُ القَوِيُّ مِنَ الأَفْنِ ﴾

الهبرزي القوى والافن ضعف الرأى ورجل مأفون لا عقل له مأخوذ من قولهم أفنت الناقة اذا استقصيت حلبها أى ان العقول الكاملة القوية تخطئ شاكلة الصواب متى طمحت لاطلاع ماوراء حجاب الموت والرأى الثاقب أيضا لا يسلم من ضعف وفيلولة تعتريه متى استشرف لاستشفاف الاسرار من وراء شفوف الغيب

﴿ وقد كانَ أرْبابُ الفَصاحةِ كُلَّما * رأوا حَسَنًا عَدُّوهُ من صَنْعَةِ الجِنِّ ﴾

اى كان الناس قبل ذلك اذا رأوا شيأ يتعجب منه نسبوه الى الجن بانه من صنعتهم وأمر الغيب أعجب من أن يقاس أو يطلب له مناسبة لامر من الامور

﴿ وما قارَنَتْ شَخْصًا من الخَلْقِ ساعةٌ * من الدَّهْرِ الّا وهْيَ أقتَلُ من قِرْنِ ﴾

القرن الذى يقارنك فى القتال أى كل ساعة من الدهر تقارن انسانا وتمضى من عمره هى اقتل له من قرن فى الحرب لانها تهدم عمره

﴿ وَجَدْنا أذى الدُّنْيا لَذيذًا كأنَّما * جَنَى النَّحْلِ أصْنافُ الشَّقاءِ الذى نَجْنِي ﴾

أى كل ما يلحق الانسان من النصب فى مكابدة أمر الدنيا يعده أحلى من جنى النحل أى العسل يعنى انه متى ولى له العمر لا يعد أذى الدنيا أذى

﴿ فَما رَغِبَتْ فى المَوْتِ كُدْرٌ مَسيرُها * الى الوِرْدِ خِمْسٌ ثمَّ يَشْرَبْنَ من أجْنِ ﴾

أى ان الحياة محبوبة على كل حال مع الفقر والغنى والدعة والشقاء حتى ان القطا التى لا ترد الماء الا خمسا فى كل خمسة أيام مرة واحدة لبعد المسافة بينها وبين الماء تتجشم المسير الى الماء ثم تجده آجنا أى متغيرا ثم ان هذا القطا لا يرغب فى الموت بل يسره أن تدوم له الحياة مع الشقاوة فيها

﴿ يُصادِفْنَ صَقْرًا كُلَّ يومٍ وليلةٍ * ويَلْقَيْنَ شَرًّا من مَخالِبِه الحُجْنِ ﴾

وصف شقوة القطا بانها تلقى كل يوم وليلة صقرا ينقض عليها يبغى هلاكها وتلقى الشر من مخالبه الحجن وهى المنعطفة أى هى مع ما منيت به من معاناة المكاره ممن يبغى غوائلها تكره الموت ولا تؤثره

﴿ ولا قَلِقاتُ اللَّيْلِ باتَتْ كأنَّها * من الأيْنِ والإدْلاجِ بَعْضُ القَنا اللُّدْنِ ﴾

التقدير فما رغبت فى الموت كدر ولا قلقات الليل يعنى حمر الوحش تقلق فى الليل لورود الماء وهى انها تخاف الصائد نهارا فلا ترد الماء فاذا جن الليل أمنت ووردت أى انها تكابد السرى لورود الماء فتبيت من الاعياء وسير الليل كأنها رماح لدن أى لينة من الهزال من تعب السرى والسهر

ولمهر

﴿ ضَرَبْنَ مليعًا بالسنابك أربعًا * الى الماء لا يقدرن منه على معنِ ﴾

المليع الارض الخالية من الماء والمعن الشئ القليل الهين أى ضربت الحمر الارض التى لا ماء فيها أربع ليال بسنابكها متوجهة الى الماء فلم تجد شيأ من الماء يصف بعدها عن الماء وانما تطلب الماء أربع ليال فلا تقدر عليه

﴿ وخوف الردى آوى الى الكهف أهله * وكلف نوحًا وابنه عمل السفنِ ﴾

اى وخوف الموت هو الذى ألجأ اصحاب الكهف اليه وحمل نوحًا على عمل السفينة كى لا يهلك مع اهله الساكن

﴿ وما استعذبته روح موسى وآدم * وقد وعدا من بعده جنتى عدنِ ﴾

أى ولم يرغب فى الموت أيضًا آدم وموسى عليهما السلام وان كانا قد وعدا الجنة بعد الموت كما ورد فى الحديث المشهور ولم أورد قصتهما طلبًا للاختصار

﴿ أمولى القوافى كم أراك انقيادها * لك الفصحاء العرب كالعجم اللُّكنِ ﴾

رجل ألكن اذا كان لا يفصح والجمع لكن أى يا من يلى أمر القوافى أى القادر عليها يعنى طال انقياد الشعر لك وقدرتك عليه حتى صار الفصيح العربى عندك كالعجمى الالكن الذى لا يقدر على الكلام

﴿ هنيأ لك البيت الجديد موسدًا * يمينك فيه بالسعادة واليمنِ ﴾

يدعو للميت بأن يهنئه البيت الجديد اى الذى وسدفيه يمينه أى جعلت له كالوسادة وذلك ان الميت يضجع فى قبره على يمينه

﴿ مجاور سكن فى ديار بعيدة * من الحي سقيا للديار وللسكنِ ﴾

السكن أهل الدار واحدهم ساكن اى حللت فى البيت الجديد مجاورا القوم ساكنين فى ديار يعنى المقابر وهى بعيدة من الحى على قربها بالمسافة ثم دعا للمقابر وأهلها بالسقيا أى سقاها الله سقيا

﴿ طلبت يقينا من جهينة عنهم * وان تخبرينى يا جهين سوى الظنِ ﴾

أى طلبت الوقوف على خبر من مات عن هو مظنة العلم فلم أطلع منه على يقين بل لم يزد فى على ظن وحسبان وأراد المثل السائر عند جهينة الخبر اليقين يضرب فى معرفة الشئ حقيقة وأصله ان رجلا من جهينة يقال له الاخنس بن كعب خرج هاربا من قومه فلقى الحصين بن عمرو الكلابى فترافقا ثم ان الجهنى قتل الحصين واخذ سلبه ثم مر بقبيلة الحصين فرأى امرأة الحصين تنشد الحصين فقال الجهنى لصخرة

اذا كانت تسائل فى مراح * وانمار وعلمهما ظنون

٢ قوله اذا الخ جواب اذا قوله فى البيت بعده فمن يك سائلا عنه فعندى ولصاحبه البيان المستبين واما قوله تسائل عن حصين الخ فبدل من تسائل الاول كما يعلم من هامش النسخة المطبوعة

٣

تسائل عن حصين كل ركب * وعند جهينة الخبر اليقين
حضرة امرأة الحصين وصاح واغار بطنان من قيس

﴿ فان تعهديني لا ازال مسائلا * فاني لم اعط الصحيح فاستغني ﴾

خرج الكلام على مخاطبته جهينة * يقول ان كنت تلقيفني ابدا مسائلا ومستكشفا عن خبر من فقدته فاصراري على المسالة انما هو لاني لم اعثر على الخبر الصحيح فاكتفي واستغني عن السؤال اي لم يحصل لي من العلم ما يغنيني عن السؤال

﴿ وان لم يكن للفضل ثم مزية * على النقص فالويل الطويل من الغبن ﴾

يقول اذا طوى مناظم الغيب فلم نعثر عليه مع الاحفاء في المسئلة فان لم يكن للفضل في الاخرة فضيلة على الجهل فقد طال التلهف والتحسر اذا اذ تساوى الفضيلة والنقيصة مع تجشم المصاعب في اكتساب الفضائل

﴿ أمُرّ بربع كنت فيه كانما * أمُرّ من الاكرام بالحجر والركن ﴾

اي اعظم منزلك الذي كنت فيه كاعظامي ركن الكعبة واكرامه بالاستلام والتقبيل يعني اكرم منزلك اذا مررت به كما اكرم ركن البيت وحجره وهو ما حول الحطيم يدار بالبيت جانب الشمال

﴿ واجلال مغناك اجتهاد مقصر * اذا السيف اودى فالعفاء على الجفن ﴾

اي انا اجل محلك الذي كنت تحله ونعظمه لاجلك وذلك منا اجتهاد من يقصر في بلوغ ما يجب في حقك لانه اذا فقد السيف فاي فائدة يفيد اكرام غمده والعفاء الهلاك والتراب

﴿ لقد مسحت قلبي وفاتك طائرا * فاقسم ان لا يستقر على وكن ﴾

اي وفاتك اقلقتني وصورت قلبي طائرا لا يستقر على وكن وهو العش يعني صار قلبي لا يسكن الى احد بعد ان اثاره فراقك

﴿ يقضي بقايا عيشه وجناحه * حثيث الدواعي في الاقامة والظعن ﴾

يعني الطائر الممسوخ من قلبه يستوفي ما بقي من عيشه وهو دائم القلق لا يسكن وجناحه سريع الدواعي في الطيران والاقامة والارتحال

﴿ كان دعاء الموت باسمك نكزة * فرت جسدي والسم ينفث في اذني ﴾

النكزة اللدغة اي ان الموت لما دعاك ودعا باسمك كانه لدغني وفرى جسمي اي قطعه فكان خبره وتلك بمثابة السم نفخ في اذني

﴿ تثني وتهدي في انينك واجب * كما وجب النصب اقترانا على ان ﴾

يصف حال مرضه اي كنت تشتكي في مرضك ويتألم بذلك قلبي فكان انينك يقتضي نصبي

نصبي كاقتضاء ان الذي هو حرف من حروف التأكيد النصب في اسمه بقي ساء بين تثن ونصب يي وان والنصب

﴿ ضَعُفْتَ عن الاصباحِ والليلُ ذاهِبٌ * كما في المصباحُ في آخرِ الوهن ﴾

الوهن الوقت من أي وقت كان يريد ان المرثى قد توفى في الليل ولم تمتد حياته الى الاصباح أي ضعف عن ان يبلغ صباح ليله وان كان الليل في المرور والانقضاء لا دوام له لان حركات الفلك التي تحدث منها الازمنة والليل والنهار منها لا سكون لها بل هي دائمة الحركة حركة دورية فلا بقاء للازمنة اذا والمعنى طفئت نار حياته في الليل ولم تدم الى الاصباح كما في دهن المصباح فطفئ في وقت من اوقات الليل

﴿ وما أكثرَ المُثنى عليكَ ديانةً * لوَ انَّ حِماماً كان يَثْنيه مَن يُثْني ﴾

أي ما أكثر من يثني عليك بالديانة ولو كان الثناء الحسن يرد الموت عن أحد لرده عنك لكثرة ما يثني عليك

﴿ يُوافيكَ من ربِّ المَلا الصِّدْقُ بالرِّضا * بشيراً وتلقاكَ الامانةُ بالامْن ﴾

أي يأتيك صدقك بالرضا من الله تعالى يعني صدقك الذي انطويت عليه منوط برضا الله تعالى أي رضيه الله منك فوافتك البشرى من الله تعالى برضاه عنك ولقيك الامن من المكروه بامانتك التي اتصفت بها أي أمنت بامانتك

﴿ ويكني شهيدُ المرءِ غيرَكَ هيبةً * ويقيا وان يسأل شهيدُكَ لا يَكْني ﴾

أي ان الشهيد الذي يشهد على الانسان في الآخرة يكني عن بعض افعاله ولا يصرح به اذ يكون قبيحا لا يجمل التصريح به فيكني عنه ابقاء على القبيح ان يصرح ومن يحضرك ويشهد على افعالك لا يكني عنها لانها كلها جميلة يحسن التصريح بها

﴿ يُصرِّحُ بقولٍ دونَهُ المِسْكُ نفحةً * وفعلٍ كأمواهِ الجِنانِ بلا أسْنِ ﴾

أي ان يسأل شهيدك عن حالك يصرح بقول طيب اذكى من المسك ارجا وبعمل كانه ماء الجنان صفاء وطهارة بلا أسن أي تغير وماء آسن وآجن اي متغير يصف زكاء افعاله وانها متى ذكرت افعاله وصرح بها فاح منها نشر المسك لطيبها

﴿ يدُ يَدَتِ الحُسنى وأنفاسُ ربِّها * تقيٌّ ولسانٌ لا تحرّكُ بالّسْنِ ﴾

يقال يدى اليه يدى وايدى اذا صنع اليه جميلا يصف محامد المرثى وهي ان يده تولى الجميل وانفاسه تقي اى يتقي في كلامه الفحش ويجتنب الرفث من القول فلا يتكلم الا بما يتضمن خيرا وطاعة ولا يحرك لسانه بالوقيعة يقال لسنه اذا أخذه بلسانه ووقع فيه قال طرفة

واذا تلسنني السنها * انني لست بموهون فقر

﴿ فَلَيْتَكَ في جَفْنِي مُوارًى نَزاهةً * بِتِلْكَ السَّجايا عَنْ حَشايَ وعَنْ ضِبْني ﴾

يعنى أن يكون مدفونا فى جفن عينه تنزيها وضنا بشيمه الطاهرة أن يدفن فى حشاه و فى ضبنه وهو ما تحت الكتف الى الخاصرة * يقول أنزه تلك السجايا بأن تدفن فى أحشائى فكيف أرضى لها أن توارى فى التراب

﴿ ولو حفروا فى درة ما رضيتها * لجسمك إبقاءً عليه من الدفن ﴾

أى ولو حفر واقبره فى درة وواروه فيها لما ارتضيها قبرا لجسمه إبقاء عليه أن يدفن اى ارعاء وشفقة أبقيت عليه اى أرعيت عليه ورحمته

﴿ ولو أودعوك الجو خفنا مصيفه * ومشتاه وازداد الضنين من الضن ﴾

أى ولو اودع الهوى وجعل قبره لخفنا عليه حر الصيف وبرد الشتاء وازداد البخيل من البخل على الجو بجسمك وكونه فيه

﴿ فيا قبر واهٍ من ترابك لينا * عليه وآهٍ من جنادلك الخشن ﴾

كأنه يعجبه اللين من تراب قبره والصواب واها يقال واها لما اطيبه و يتألم من حجارته الخشنة

قوله والصواب الخ حمله على هذا الازدواج وهو يجوز اللحن على انه قد قيل واه انشد النووى واها لذلك من داع ومن حكم اهـ

﴿ لأطبقت إطباق المحارة فاحتفظ * بلؤلؤة المجد الحقيقة بالخزن ﴾

المحارة الصدفة شبه الميت فى قبره بالدرة فى الصدفة اى اطبق القبر عليه كما تطبق الصدفة على الدرة فمن حق القبر أن يحفظ اللؤلؤة المودعة فيه فإنها حرية بأن تحفظ وتخزن

﴿ فهل أنت إن ناديت رمسك سامع * نداء ابنك المفجوع بل عبدك القن ﴾

يستفهم انه ان نادى قبره هل يسمع نداء ابنه الذى فجع بموته بل عبده الخالص العبودية

﴿ سأبكي إذا غنى ابن ورقاء بهجة * وإن كان ما يعنيه ضد الذى أعني ﴾

أى متى غنى الحمام فرحا بكيت عليه حزنا وتر حا وشتان بين همى وهمها و بكائى وغنائها

﴿ ونادبة فى مسمعي كل قينة * تغرد باللحن البري من اللحن ﴾

اللحن الاول ترجيع الصوت بالغناء واللحن الثانى الخطأ فى الاعراب والتغريد التطريب بالصوت والغناء والندبة البكاء على الميت وعد محاسنه * يقول صوت كل مغن حاذق فى الغناء فى اذنى بمثابة صوت النادبة أى انى لا اسلو بشئ

﴿ وأحمل فيك الحزن حيا فإن أمت * وألقك لم أسلك طريقا إلى الحزن ﴾

اى يدوم حزنى عليك ما بقيت حيا فاذا مت ولقيتك ذهب حزنى اى لا احزن بعد لقائك

﴿ وبعدك لا يهوى الفؤاد مسرة * وإن خان فى وصل السرور فلا يهني ﴾

اى

أي صار قلبي بعدك لا يميل الى السرور فان خان ووصل السرور لم يهنه ولم يتم له السرور بعدك

﴿ وقال في الطويل الاول والقافية من المتواتر ﴾

﴿ يرثي ابا ابراهيم العلوي ويخاطب صديقا له ﴾

﴿ بَنِي الحَسَبِ الوَضّاحِ والشَّرَفِ الجَمِّ * لِسانِي إنْ لَمْ أَرْثِ والِدَكُمْ خَصْمِي ﴾

الحسب ما يعد من مفاخر الآباء والوضاح الابيض الحسن اللون والجم الكثير اي يا ابناء ذوي المفاخر المشهورة الواضحة والشرف الكثير الغمر ان لم أرث والدكم ولم أذكر محامده فلساني خصمي فيكم يتقاضاني عهادكم

﴿ شَكَوْتُ مِنَ الأيّامِ تَبْدِيلَ غادِرٍ * بِوافٍ وَنَقْلاً مِنْ سُرُورٍ إلى هَمِّ ﴾

أي شكوت من صروف الايام وانها تبدل من يغدر بمن يفي أي تبقي الغادر وتأتي به بدلا من الوافي يعني تهلك من شيمه الوفاء وتأتي بمن شيمته الغدر وانها تغير الاحوال وتنقل من حال الفرح الى الهم والحزن

﴿ وَحالاً كَرِيشِ النَّسْرِ بَيْنا رَأَيْتَهُ * جَناحاً لِشَهْمٍ آضَ رِيشاً على سَهْمِ ﴾

اي وشكوت من الايام ايضا حالا تختلف كاختلاف حال ريش النسر فانه يكون مرة جناحا لطائر شهم الفؤاد أي حديده ثم يصير ريشا على سهم اي احوال الايام مختلفة اختلاف حال ريش هذا الطائر

﴿ وَلا مِثْلَ فِقْدانِ الشَّرِيفِ مُحَمَّدٍ * رَزِيَّةَ خَطْبٍ أوْ جِنايَةَ ذِي جُرْمِ ﴾

اي ولا أشكو مصيبة حادثة ولا جناية يجنيها صاحب جرم مثل فقدان الشريف محمد يعني المرثي يصف عظم مصابه * يقول وان كنت اشكو من الايام خطوبا فادحة لا اشكو حادثة افجع ولا اصعب من مصابه

﴿ فَيا دافِنِيهِ في الثَّرَى إنَّ لَحْدَهُ * مَقَرُّ الثُّرَيّا فادْفِنُوهُ على عِلْمِ ﴾

اي ان المرثي في رفعة المنزلة مثل الثريا ولحده مستودع الثريا فليتحقق ذلك دافنوه ليدفنوه عارفين بحاله ومنزلته

﴿ وَيا حامِلِي أعْوادِهِ إنَّ فَوْقَها * سَماوِيَّ سِرٍّ فاتَّقُوا كَوْكَبَ الرَّجْمِ ﴾

أي ان فوق نعشه المحمول سرا من الاسرار السماوية فليتق حاملو نعشه ان يقذفوا بكوكب الرجم كما تقذف الشياطين اذا تعرضوا للسر السماوي باستراق السمع كما أخبر الله تعالى الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين * يقول ان حاملي اعواد نعشه وفوقها سر سماوي على خطر الرجم بالكواكب فليتقوها

﴿ وما نعشه الا كنعش وجدته * أبا البنات لايخفن من اليتم ﴾

شبه نعشه فى شرف المكانة بنعش السماء الذى تنسب اليه بنات النعش وهى الكواكب السبعة المضيئة الدائرة حوالى القطب الشمالى أربعة منها تسمى نعشا لانها على صورة النعش الذى هو سرير الميت وثلاثة منها تسمى بناته يعنى ان نعش المرثى فى الرتبة مثل النعش الذى هو أبو بنات لايخشى عليهن اليتم اى انهن لا يفارقن أباهن

﴿ فويح المنايا لم يبقين غاية * طلعن الثنايا واطلعن على النجم ﴾

ويح ههنا بمعنى ويل يقال ذلك عند الدعاء على الانسان والمعنى انه يتعجب من المنايا حيث وصلت الى كل غاية و بلغت كل مكان فصعدت الجبال وترقت الى النجوم أى لايعصم الانسان من المنايا عاصم ما

﴿ أعاذل إن صم القنا عن نعيه * فواحسدا من بعده للقنا الصم ﴾

القنا توصف بالصمم ارادة للصلابة فيما فاوهم بها معنى الصمم عن السماع يعنى أن كان الرماح قد صمت فلم تسمع نعى هذا الميت فهى محسودة على صممها اذلم يسمع نعيه صمها فيعتريها من الكآبة مااعترانا

﴿ بكى السيف حتى أخضل الدمع جفنه * على فارس يرويه من فارس الدهم ﴾

اى بكى السيف حتى بل غمده بالدمع على فارس يعنى المرثى يسقى السيف ويرويه من دم فارس الجيش العظيم اى قضى السيف حق المرثى فبكى عليه واروى غمده بدمعه كما كان يرويه المرثى من دماء الاقران ايام الحرب

﴿ تلذ العوالى والظبا فى بنانه * لقاء الرزايا من فلول ومن حطم ﴾

اى تستطيب الرماح والسيوف ان تصيبها المصيبات فى يد المرثى فتنفل السيوف وتنكسر الرماح بطعنه وضربه بها يعنى اذا انفلت السيوف بضراب المرثى وانكسرت الرماح بطعانه بماعدت ذلك شرفا والتذت به لحصول ذلك بيده

﴿ وبالله ربى ما تقلد صارما * له مشبه فى يوم حرب ولا سلم ﴾

حلف بالله انه لم يحمل السيف احد مثله فى حرب ولا صلح ومثل هذا الحلف من قبيل اللغو فى اليمين ولا حكم له فى المؤاخذة قال الله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم وذلك أن الانسان فى مجارى عاداته كثيرا ما يقول فى اثناء كلامه لاوالله و بلى والله من غير ان يعتقد اقداما على امر او احجاما عنه وذلك لا ينعقد فى الشرع يمينا مقتضية حكمها ومايذكره الشعراء من الايمان داخل فى هذا القبيل وهو اللغو فى اليمين

﴿ ولا صاح بالخيل اقدمى فى عجاجة * اذا قيل حيدى قال فى ضنكها أمى ﴾

وهذا

وهذا أيضا داخل فى محلوفه عليه وهو انه لا يشبه المرثى أحد فى هذه الحال وهوان الفارس اذا جبن وزجر فرسه عن التقدم فى الحرب وقال لها حيدى أى انصرفى عن المعركة قال هذا المرثى لفرسه أمى اى اقصدى العدو من أم يؤم اذا قصد يعنى ليس أحد مثل المرثى عند الصياح بالخيل اقدمى فى مضيق الحرب

﴿ ولا صرفَ الخطّىَّ مثلَ يمينه * يمينٌ وان كانت معاودةَ النِّعَم ﴾

وحلف أيضا انه لا يطاعن بالرماح ولا يصرفها يمين مثل يمين المرثى وان كانت يمينه معتادة التنعم والترفه أى ان تنعمه لا ينافى حذقه بتصريف الرمح الخطى وهو المنسوب الى الخط وهو سيف عمان

﴿ ولا أمسكتْ يسرى عنانا لغارة * كيسراه والفرسانُ طائشةُ العزم ﴾

وحلف ان يسرى أحد لم تمسك عنان فرس لشن الغارة على عدو كما مسكت يسراه أى ليس أحد مثله فى سكون الجاش وثبوت الوطأة حيث جاشت نفوس الابطال وطاشت عزائم الفرسان لشدة الحال

﴿ فيا قلبُ لا تلحقْ بشكلٍ بمهذ * سواه ليبقى شكلهُ بينَ الوسم ﴾

أى لا ينبغى أن يحزن القلب على أحد كحزنه على هذا المرثى اذ لا يماثل فقده فقد أحد من الناس فيبين شكله من شكل غيره ويبقى فقده ظاهر الوسم أى العلامة والاثر لا يدانيه فقد غيره

﴿ فانى رأيتُ الحزنَ للحزنِ ماحيا * كما خطّ فى القرطاس رسم على رسم ﴾

اى من حق حزنه أن يبقى ابدا ولا يمحى بالحوادث الطارئة لا كالحزن بسائر الاسباب فان الحزن الجديد الطارئ ربما يمحو أثر الحزن المتقدم كما اذا خط رسم على رسم قبله غيره ومحاه أى حزن فقده لا يماثل حزن غيره فانه باق الاثر دائما وغيره لا يبقى بل يعفو لتصاريف الاحوال

﴿ كريمٌ حليم الجفن والنفسِ لا يرى * اذا هو أغفى ما يرى الناسُ فى الحُلْم ﴾

يصفه بالكرم وعفة النفس وغض الجفن عما لا يحل النظر اليه واذا نام لم ير من أضغاث الاحلام ما يراه غيره لان النفس انما تكاشف من عالم الغيب فى النوم بمثل ما كانت همومها فى اليقظة مصروفة اليه اى انه عفيف الهم فى اليقظة لا يتشعب به فى أودية الهوى فلا يحلم فى النوم الا بما يناسب عفته يقظان

﴿ فتى عشقته البابلية حقبة * فلم يشفها منه برشف ولا لثم ﴾

البابلية الخمر المنسوبة الى بابل والاعناب تكثر بها فتكثر الخمور بها والرشف مص الشراب وترشفه قليلا واللثم اقل من الرشف وهو ان يمس الشراب فاه شبه باللثم الذى هو التقبيل أى كانت شمائل المرثى من الفتاء والجدة وأسباب التمكن تقتضى غرام الخمر بها وان يؤثر شربها فلم يشف عشق الخمر اياه واتقى شربها مقربا

﴿ كأنّ حبابَ الكأسِ وهي حبيبةٌ * الى الشَّربِ ما ينفي الحبابُ من السُّمِّ ﴾

الحباب النفاخات التي تعلو الشراب والماء والحباب الحية أي من شدة كراهية المرثي الخمر يبغض حباب الكاس التي هي محبوبة الى الشاربين فكأن الحباب عنده سم ينفثه الحباب وذلك مكروه كذلك الخمر عنده مكروهة

﴿ تسورُ اليه الراحُ ثم تهابُه * كأنّ الحميّا لوعةٌ في ابنةِ الكرمِ ﴾

يقال سار اليه يسور سورا أي وثب والحميا ثورة الخمر وهو وثوبها في الراس وابنة الكرم الخمر أي ان الخمر تشتاق الى المرثي وتهتاج اليه ليشربها ثم تهابه عفته وتقواه فترجع عنه خائبة لم تقض منه وطرها وكأن حميا الخمر لوعة فيها وهي حرقة المحبة يعني كانت الخمر هائمة بالمرثي مشتاقة الى ان يشربها وتقواه كانت تصونه عنها

﴿ دعا حلبًا أختَ الغريَّينِ مصرعٌ * بسيفٍ قويقٍ للمكارمِ والحزمِ ﴾

الغريان طربالان وهما بناآن مشهوران بصيرة وهي اليوم ظاهر الكوفة يقال انهما قبرا مالك وعقيل ابني فارج بن بلقين كانا نديمي جذيمة الابرش ملك الحيرة نادماه اربعين سنة قال متمم بن نويرة

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقال أبو خراش الهذلي يذكرهما

ألم تعلمي ان قد تفرق قبلنا * خليلا صفاء مالك وعقيل

وانما سميا غريين لان النعمان بن المنذر الملك كان يغريهما بدم من يقتله اذا خرج في يوم بؤسه وكان له يوم يركب فيه في جنوده وسلاحه و يقف عند الغريين فكل من وافاه في ذلك اليوم قتله وصب دمه على الغريين وكان يسمي ذلك اليوم يوم بؤس و يقال ان قبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الغريين * يقول لما دفن المرثي بحلب صار لحلب خطر الغريين اللذين مكان قبر علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أي صار حلب مثل الغريين بسبب دفن المرثي بسيف قويق وهو نهر على باب حلب والسيف اصله ساحل البحر فاستعاره لقويق أي دعا مصرع هو مصرع المكارم والحزم حلبا أخت الغريين

﴿ أبي السبعةِ الشهبِ التي قيل انها * منفذةُ الاقدارِ في العربِ والعجمِ ﴾

قوله أبي هو بدل من محمد بعد النعوت المقطوعة

الشهب السبعة هي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر كان للمرثي سبعة أولاد أي انه أبو سبعة أولادهم في علو الشان ونفاذ الامر كالكواكب السبعة السيارة التي هي الاسباب والوسائط في تنفيذ الاقدار الازلية باجراء الله تعالى عادته في ترتيب المسببات على الاسباب وهو مسبب الاسباب له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين

﴿ فان كنتُ ما سمّيتهم فنباهةٌ * كفتني فيهم أن أعرّفهم باسمِ ﴾

نبه

نبه الرجل نباهة اى شرف واشتهر فهو نبيه ونابه وهو ضد الخامل يعنى وان كنت لم اسم أولادهم باسمائهم فاشتهارهم يغنى عن تعريفهم باسمائهم

﴿ فيا معشر البيض اليمانية اسألى * بنيه طعاما ان سغبت الى الدم ﴾

أراد بالبيض اليمانية السيوف وهى تنسب الى اليمن تارة والى الهند أخرى اى ان اولاد المرقى شجعان يشهدون الحروب ويمارسون الاقران فان سغبت السيوف الى دم فلتسألهم طعاما لتشفى سغبها

﴿ فكل وليد منهم ومجرب * لنا خلف من ذلك السيد الصتم ﴾

الصتم الكامل التام يقال الف صتم اى تام أى كل ولد منهم صغير وكبير قد جرب الامور وجرب فهو خلف لنا من المرقى اى ساد مسده

﴿ مغافرهم تيجانهم وحباهم * حمائلهم والفرع ينمى الى الجذم ﴾

المغفر زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة واحتبى الرجل اذا جمع ظهره وساقيه بعمامة اوسير او حمالة السيف والاسم الحبوة وانما يكون ذلك لسادتهم يجعلونه بدلا من الاستناد ونميت الحديث الى فلان ونموته أى اسندته اليه ونميت الرجل الى ابيه اى نسبته اليه وهو ينمى الى الحسب وينمو اى ينتسب اليه والجذم الاصل يصفهم بأنهم أصحاب حروب والمغافر تيجانهم لان العمائم انما تكون تيجانا فى السلم وهؤلاء اصحاب حروب ووقائع وكذلك حباهم حمائل سيوفهم ولا غروان يكون هذا هيئتهم لانهم فروع أصول موصوفين بهذه الصفات والفرع يناسب اصله ويحتذى على مثاله

﴿ مناجيد لباسون كل مفاضة * كأن غديرا فاض منها على الجسم ﴾

مناجيد جمع مجاد وهو مفعال من النجدة وهى الشجاعة والمفاضة الدرع الواسعة يعنى انهم شجعان يلبسون دروعا تشبه غدرانا كان كل لابس درعا قد افاض أى صب على جسمه غديرا لصفاء الدرع وتغضنها

﴿ كأنهم فيها اسود خفية * وأكن على أكتادها حلل الرقم ﴾

خفية مأسدة معروفة والاكتاد جمع كتد وهو مجتمع الكتفين والرقم جمع أرقم وهى الحية التى فيها سواد وبياض يعنى ان هؤلاء اسود جراءة واقداما الا انهم لبسوا حلل الاراقم اى دروعا تشبه سلوخ الحيات والدروع تشبه بجلد الحية قال الشاعر

وعلى سابغة كان قتيرها * برد كسانيها الشجاع الارقم

﴿ كماة اذا الاعراف كانت أعنة * فمغنيهم حسن الثبات عن الحزم ﴾

كماة جمع كمى وهو من كمى الرجل نفسه يكميها اذا وارها بالسلاح يصفهم بالفروسية اى انهم شجعان حيث يشتد الامر ويعجل الفرسان عن ان يلجموا خيلهم أو يحزموها فلا عنان لهم

يشكونه الا أعراف خيلهم وانه تغنيهم فروسيتهم وثباتهم على ظهور الخيل عن ان يحزموا سروجها

﴿ يُطيلونَ أرواقَ الجيادِ وطالمَا * تنوهُنَّ غضباً غيرَ روقٍ ولاجُمِّ ﴾

الروق القرن وجمعه أرواق واراد بأرواق الجياد الرماح والعرب تقول الرماح قرون الخيل يقال فرس جماء أى لارمح مع فارسها وفارس أجم لارمح معه قال الاعشى

متى تدعهم للقاء الصبا * ح تأتك خيل لهم غير جم

والاعضب المكسور القرن والجمع عضب اى انهم يشدون الى الحروب وقرون خيلهم طوال الرماح ثم يصرفون الخيل عضبا لا قرون لها أى يحطمون الرماح فى الحروب فترجع خيلهم وهى لاروق ولاجم

﴿ اذا ملأتهنَّ القناجبريَّةً * وغيظاً فأوقعنَ الحفيظةَ باللُّجمِ ﴾

الجبرية التكبر والتعظم والحفيظة الغضب اى اذا ملئت الخيل ظهرفهم بالغيظ والانفة فتوقع الغضب على اللجم اى انها من حر وقع القنا بها تعض على اللجم فتكسرها حتى انها تملك اللجم وتأزم عليها كانها توقع غضبها بها

﴿ ورقّتْ تعيدُولَ الشكيمِ كأنما * أشرنَ الى ذاوى النبْتِ بالازْمِ ﴾

اى ان الخيل اذا غضبت اوقعت غضبها بشكائم اللجم فرقتها أى كسرتها كأنها عمدت الى النبت اليابس بالازم اى العض يعنى انها لقوتها ترفت حديد اللجام كأنها نبت ذاو والجدول المكم المتل

﴿ فوارسُ حربٍ يُمْزِجُ المسكُ مازجاً * به الرَّكضُ نقعاً فى أنوفهمُ الشُّمِّ ﴾

الشمم ارتفاع فى قصبة الانف مع استواء أعلاه ورجل أشم وجمعه شم والشمم محمود فى الانف خلقة ويراد به أيضا الانفة والتعظم والمعنى انهم مع اشتغالهم بالحروب لا يهملون استعمال الطيب فيمتزج الغبار المثار بركض الخيل فى أنوفهم بالمسك

﴿ فهذا وقد كانَ الشريفُ أبوهمُ * أميرَ المعانى فارسَ النثرِ والنظْمِ ﴾

أى هذا الذى ذكرته مما يتصف به هؤلاء مع ان اباهم الشريف كان امير المعانى أى تنقاد له وتأتيه ناظما وناثرا

﴿ اذا قيلَ نُسْكٌ فالخليلُ بنُ آزَرٍ * وان قيلَ فهمٌ فالخليلُ أخو الفهْمِ ﴾

أى اذا ذكر النسك والعبادات فالشريف المذكور فى ذلك نظير الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام واذا ذكر العلم فهو نظير الخليل بن احمد علامة وقته ومصره

﴿ أقامتْ بيوتُ الشعرِ تشكو بعدهُ * بناءَ المراقى وهى صورٌ الى الهدْمِ ﴾

صور جميع أصوره وهو المائل يعني صارت الاشعار بعد المرثي سائرة في مراثيه فلا ينشأ شعر الا في تأبينه اي ان أبيات الشعر قد حكم بناء المراثي بكثرة ذكرها ولكنها مائلة الى الهدم أي ان قاعدة الشعر تنهدم بعده لان قوامه كان بالمرثي واذ هلك لم يبق لها نظام

﴿ نَعَيْنَاهُ حَتَّى لِلغَزالَةِ والسُّهَى * فَكُلٌّ تَمَنَّى لَوْ فَدَاهُ مِنَ الحَتْمِ ﴾

الغزالة الشمس والسهى نجم خفي والحتم القدر المحتوم مصدر بمعنى المفعول فهو هذا دهم ضرب الامير أي مضروبه يعني نعينا المرثي الى الشمس التي هي أعظم النيرات والى السهى وهو أصغر الكواكب فتمنت الاجرام العلوية العظيمة منها والصغيرة أن تصير فداءه من محتوم القدر الذي أصابه

﴿ وما كُلْفَةُ البَدْرِ المُنِيرِ قَدِيمَةً * ولكِنَّها في وَجْهِهِ أَثَرُ اللَّدْمِ ﴾

الكلف لون بين السواد والحمرة يعلو الوجه والاسم الكلفة واللدم ضرب المرأة وجهها باليد يقول ان السواد الذي يرى في البدر ليس صفة قديمة ولكنه لما بلغه نعي المرثي اكتأب له ولطم وجهه أسفا عليه فالسواد الذي ظهر في وجهه أثر ذلك اللطم وهذا من قبيل دعاوى الشعراء يدعونها اغرابا في الصنعة من غير ان يكون لها أصل

﴿ فيا مُزْمِعَ التَّوْدِيعِ ان تُمْسِ نائِياً * فانَّكَ دانٍ في التَّخَيُّلِ والوَهْمِ ﴾

المزمع العازم على الشئ أي يا من عزم على مفارقة الاحبة وتوديعهم ان بعدت عنا شخصا فانت قريب في الوهم والخيال أي ان غابت صورتك عن حواسنا الظاهرة بقيت في حاسة الخيال وذلك ان للانسان ولاكثر الحيوان قوة باطنة تسمى الروح الخيالي وهو الذي يستثبت ما أورده الحواس و يحفظه مخزونا عنده ليعرضه على الروح العقلي أو التمييز الذي فوقه عند الحاجة اليه ويدل على وجود هذا الحس الباطن الذي هو الخيال ان الانسان اذا أبصر شيأ أو سمع كلام شخص ثم انقضى ذلك المحسوس فانه تبقى تلك الصورة المحسوسة في النفس حتى اذا أحسه مرة أخرى عرفه ولولا الروح الخيالي لما تصور عرفان الاشخاص والاصوات ولا يوجد هذا الروح الخيالي للوليد في بدء نشوه فانه يولع بالشئ ليأخذه فاذا غيب عنه لها عنه ولم يطلبه لانه كما غاب عن بصره نسيه اذ لم يقو له بعد الروح الخيالي المثبت للمحسوسات الى ان يكبر قليلا فيصير اذا غيب عنه بكى وطلب لبقاء صورته محفوظة في خياله وهذا أمر معلوم لا مراء فيه

﴿ كأنَّكَ لم تُجْرِرْ قَناةً ولم تُجِرْ * فَتاةً ولم تُجْبِرْ أميراً على حُكْمِ ﴾

يقال أجررت القناة اذا طعنت بها الفارس وتركتها فيه كأنك أردت ان تجرها واجارة الفتاة حمايتها ودفع الضيم عنها واجبار الامير اكراهه على فعل لا يريده وخص الامير بالاكراه ليدل على علو شأن المكره يقول طالما وجدت هذه الامور من المرثي حال حياته واذ مات فقدت بفقده فصارت كأنها لم توجد ولم تكن

﴿ ووَجْهُكَ لم يُسْفِرْ ونارُكَ لم تُثِرْ * ورَعْدُكَ لم يَعْثِرْ وكَفُّكَ لم تَهْمِ ﴾

أى وكأنّ وجهك لم يضئ ولم يوش فى الحرب وعند السؤال وذلك ان الجبان يكفهر وجهه فى اللقاء والبخيل يكلح وجهه عند السؤال يصفه بالجراءة والجود وانه يوش عند اللقاء والجود وكأن نارك لم تتر وذلك انه كان أبدا يوقد النار لقرى الضيفان وهذا أيضا مما يمدح به وكأنْ رعدك لم يهتز أى لم يهتز ولم يضطرب عند الطعان وكأنْ كفك لم تهم بالعطاء كما يهمى السحاب بالمطر يصفه بالسماحة والشجاعة أى لما فقدت فقدت هذه المحامد

﴿ تقرّب جبريل بروحك صاعدا * الى العرش يهديها الجدّك والأمّ ﴾

أى صعد جبريل بروح المرثى الى العرش مهديا اياها الى جده محمد صلى الله عليه وسلم وأمه فاطمة رضى الله عنها باغيا بذلك القربة عندهم

﴿ فدونك مختوم الرحيق فإنما * لتشرب منه كان يحفظ بالختم ﴾

أى وصلت الى الجنة فخذ الرحيق وهو الشراب الصافى الذى كان مختوما محفوظا فى الجنة لاجلك لترده فتشربه

﴿ ولا تنسنى فى الحشر والحوض حوله * عصائب شتّى بين غرّ الى بهم ﴾

هذا مبنى على قوله عليه الصلاة والسلام يحشر امتى يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء أى تضئ وجوههم وأطرافهم المغسولة فى الوضوء وسائر الامم يحشرون بهما وهو جمع بهيم وهو الفرس الذى لاشية له شبه أمته بالخيل التى انها غرر وتحجيل وسائر الامم بالخيل البهم يقول للمرثى لاتنسنى فى القيامة ولا تحرمنى الشفاعة سيما عند حوض الكوثر حيث تحيط به الامم منهم غر وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم بهم وهم سائر الامم

﴿ لعلك فى يوم القيامة ذاكرى * فتسأل ربى أن يخفف من إثمى ﴾

أى رجائى بك ان تذكرنى يوم القيامة فتسأل ربى أن يخفف ذنبى الذى أثقلنى ويعفو عنى

﴿ وقال أيضا فى الخفيف الاول والقافية من المتواتر ﴾

﴿ يرثى فقيها حنفيا ﴾

﴿ غير مجد فى ملتى واعتقادى * نوح باك ولا ترنم شاد ﴾

اجدى يجدى يعنى أغنى يغنى أى ان الميت اذا أثنى عليه لم ينفعه ذلك ولم يغن عنه وكذلك لا ينفع الباكى بكاؤه ولا يرد عليه مافاته بهلاك المبكى عليه والشدو رفع الصوت يعنى لا ينفع رفع صوت النادب فى ندبته على الميت وترنمه وهو ترجيعه الصوت فى ندبته ولا نياحة الباكى ولا يصرف ذلك الحين عن المندوب والثكل عن النادب

﴿ وشبيه صوت النعى اذا قيـ * ـس بصوت البشير فى كل ناد ﴾

النعى

النعي بالتشديد الذي ينعي الميت أي يخبر بموته وهو بمعنى ناع فعيل بمعنى فاعل نحو عالم وعليم أي اذا نظر الى حال الدنيا وسرعة زوالها وانه لا وثوق بأيامها يستوي عنده ذلك النعي بالميت والبشارة بالمولود اذ مصير المولود الى الفناء والموت ومصير البشارة الى ان تنقلب نعيا فالصوتان اذا متشابهان

﴿ أبكت تلكم الحمامة أم غنت على فرع غصنها المياد ﴾

مادت الشجرة اذا تحركت وتمايلت والغصن المياد المتمايل لينا وغضارة * يقول لاصحابه هل عندكم حقيقة العلم بصدح الحمامة وان ذلك منها غناء أم بكاء اي وما يدريك حالها فعل الذي تعتقد منها غناء هو نياحة و بكاء منها على ما استشعرت من فنائها وسرعة انقضاء أيام دنياها ولكل حي فيها اسوة قال الشاعر

وأرقني بالري نوح حمامة * فنحت وذو الشجو الغريب ينوح
وناحت وفرخاها بحيث تراهما * ومن دون افراخي مهامه فيح

﴿ صاح هذي قبورنا تملأ الرحب فأين القبور من عهد عاد ﴾

صاح تقديره يا صاح ومعناه يا صاحبي ولا يجوز ترخيم المضاف الا في هذا وحده فانه سمع من العرب مرخما والرحب بالضم السعة ورحب الارض سعتها والرحب بالفتح الواسع يقال بلد رحب يقول لصاحبه متعجبا هذه التي أرى قبور من مات على عهدنا وهي قد ملأت سعة الارض فاين قبور من مات في الازمنة القديمة اي قد اندرست ولم يبق منها آثار فكذلك تندرس قبورنا بتقدم العهد بها فكلنا اذا الى اندراس وانقضاء

﴿ خفف الوطء ما أظن أديم الارض الا من هذه الاجساد ﴾

أديم الارض وجهها * يقول لصاحبه لا تشدد الوطء برجلك على الارض وامش عليها هونا فاني أحسب وجه الارض الا من أجساد الخلق الذين دفنوا وبليت أبدانهم واختلطت رممهم بالتراب فصارت أجسادهم اديما للارض

﴿ وقبيح بنا وان قدم العهد هوان الآباء والاجداد ﴾

اي اذا ظهر لنا ان رمم الاسلاف قد خالطت أديم الارض فلا يحسن بنا اهانة الآباء والاجداد بان نطأ على أجسادهم جهلا بأقدارهم وان قدم العهد بهم وطالت عليهم الآباد والدهور

﴿ سر ان اسطعت في الهواء رويدا * لا اختيالا على رفات العباد ﴾

يقال اسطاع يسطيع بمعنى استطاع يستطيع يحذفون التاء استثقالا لها مع الطاء ومنهم من يقولون اسطاع يسطيع يريدون اطاع يطيع يزيدون فيه السين والمعنى انه يأمره بحفظ حقوق الاسلاف * يقول ان استطعت ان تمشي في الهواء مشيا رويدا برفق وتؤدة فافعل ولا تمش مرحا واختيالا على ما بلي من عظام العباد واختلط بأديم الارض

﴿ رب لحد قد صار لحدا مرارا * ضاحك من تزاحم الاضداد ﴾

يصف قدم عهد الدهر وتطاول أمده حتى ان المكان الواحد قد صار قبرا لموتى مرات وعاد أرضا صلبا وهو ضاحك من تزاحم الاضداد وتواردهم عليه من مؤمن وكافر وصالح فى دينه وطالح يعنى كم من الامكنة مادفن فيما اشخاص مختلفة الاحوال والمكان متعجب ضاحك من تباين أوصافهم واختلاف حنتهم اى ان الدهر قديم العهد طويل الامد

﴿ ودفين على بقايا دفين * فى طويل الأزمان والآباد ﴾

آناد جمع أبد وهو الدهر اى وكم دفن ميت بعد ميت قبله فى قبره وقد بقى من آثار الميت الاول بقايا فى الازمان الطويلة والدهور الخالية وهذا تأكيد البيت الذى قبله فى وصف قدم عهد الدهر وتطاوله

﴿ فاسأل الفرقدين عمن أحسا * من قبيل وآنسا من بلاد ﴾

أى ان جهلت قدم عهد الدهر وتطاول أمده فاسأل هذين الكوكبين لخبراك عن عالما وو جدا من قبيل أى من جماعة وآنسا أى أبصرا من بلاد قد خربت ولم يبق منها ولا من الجماعات باقية

﴿ كم أقاما على زوال نهار * وأنارا لمدلج فى سواد ﴾

أى كم اقام الفرقدان وثبتا مع زوال النهار وذهابه يعنى كم زال النهار وهما ثابتان لايزولان وذلك انه ليس للفرقدين طلوع وأفول لانهما الكوكبان المضيآن من بنات نعش الكبرى واغادورانهما حول القطب الشمالى لايزايله وكم أضا آفى سواد الليل للسارين فى الظلام مهتدين بانارتهما

﴿ تعب كلها الحياة فما أعجب الامن راغب فى ازدياد ﴾

أى ان الحياة الفانية كلها تعب وعناء فى لوازمها فلست أعجب الامن يرغب فى زيادة الحياة اذهو راغب فى زيادة التعب والتعنى

﴿ ان حزنا فى ساعة الموت أضعا * ف سرور فى ساعة الميلاد ﴾

أى السرور عند ولادة المولود لايفى بالحزن الحاصل عند موته يعنى اذا كانت الحياة بعرض الانقطاع والانقضاء والزوال وسرورها منغصا بحزن الموت فينبغى أن لايرغب فى الحياة ولا يعتد بسرورها

﴿ خلق الناس للبقاء فضلت * أمة يحسبونهم للنفاد ﴾

أى ان الناس انما تفنى أجسادهم بالموت فاماماهو خاصة الانسانية وهى النفس الناطقة المطمئنة فانها تبقى بعد مفارقة الجسد امامنعمة أومعذبة هذا هو المذهب الحق ولم يقل بفناء الارواح الا الدهريون * يقول ان الناس خلقوا للبقاء فى الدار الآخرة دار الحياة والبقاء ومن ظن أنهم خلقوا للفناء والنفاد فقد ضل

انما

﴿ إنما ينقلون من دار أعما ۔ ل إلى دار شقوة أو رشاد ﴾

أي ان الموت هو تبديل الدار والنقل من دار الابتلاء بالاعمال والتكاليف الى دار السعادة وهي الجنة أو الى دار الشقاوة وهي النار

﴿ ضجعة الموت رقدة يستريح الجسم فيها والعيش مثل السهاد ﴾

أي الضجعة بعد الموت في البرزخ نوم يستريح فيها الجسم من كد لازم الحياة والعيش بعد البعث مثل الانتباه من النوم

﴿ أبنات الهديل أسعدن أو عد ۔ ن قليل العزاء بالإسعاد ﴾

الهديل الذكر من الحمام والهديل اسم واحد من الحمام كان على عهد نوح عليه السلام فصاده جارح من جوارح الطير قالوا فليس من حمامة تهتف الا وهي تنوح عليه قال الشاعر

وما من تهتفين به لنصر * باسرع جابة لك من هديل

يخاطب الحمام ويسألها المساعدة اياه في البكاء والنوح على المرثي او الوعد اياه بالمساعدة * يقول اسعدن في النوح مصابا قليل العزاء أي الصبر والتسلي يعني نفسه أو ابذلن الوعد بالاسعاد اياه

﴿ إيه لله دركن فأنتن اللواتي تحسن حفظ الوداد ﴾

ايه أي هات وزد ينون ولا ينون فاذا نون كان نكرة فصوابه أي هات حديثا ما واذا لم ينون كان معرفة فصوابه أي هات الحديث يخاطب الحمام في الموافقة في النوح والبكاء * يقول لهن زدن في النوح والبكاء مساعدة اياي أكثر الله خيركن فانكن المعروفات بحسن حفظ حق الود وانما نسب الحمام الى الحفظ في الود لنوحهن على الهديل مع قدم العهد به

﴿ ما نسيتن هالكا في الأوان الـ ۔ خال أودى من قبل هلك إياد ﴾

هذا تأكيد لحفظ الحمام الوداد أي لمحافظتكن على حق الوداد لم تنسين هالكا فيما مضى من الزمان هلك قبل هلاك اياد بن نزار بن معد بن عدنان اشارة الى بكاء الحمام على الهديل وقد هلك في قديم الزمان قال نصيب

فقلت أتبكي ذات طوق تذكرت * هديلا وقد أودى وما كان تبع

وحذف الياء من الخالي وهو لغة عند الفراء وضرورة عند سيبويه

﴿ بيد أني لا أرتضي ما فعلتن وأطواقكن في الأجياد ﴾

أي وان كنتن لم تقصرن في النوح وحفظ العهد غير اني لا أرتضي فعلكن وأطواقكن في أجيادكن أي كان من حق ثكلكن أن تنزعن الاطواق عن الاعناق لان التطوق من الزينة والثكلى لا يليق بها التزين

﴿ فتسلبن واستعرن جميعا * من قميص الدجى ثياب حداد ﴾

يقال تسلبت النائحة والثاكلة اذا نزعت ثيابها ولبست سوادا أمر الحمام أن ينزعن أطواقهن لانها تعد زينة و يستعرن ثيابا سودا تشبه لباس الليل المظلم سوادا و ينحن على المرثى

﴿ ثم غردن في المآتم واندبن بشجو مع الغوانى الخراد ﴾

المآتم جمع مأتم وهو مجمع النساء للنياحة والتغريد ترجيع الصوت والشجو الحزن يأمر الحمام بترجيع الاصوات فى الندبة والنوح على المرثى مساعدة للنساء الحسان فى النياحة عليه حزنا وتفجعا

﴿ قصد الدهر من أبي حمزة الأوّاب مولى حجى وخدن اقتصاد ﴾

الاواب الذى يرجع الى الله تعالى فى كل احواله يوصف به الصالحون من الرجال أى قصد الدهر بأحداثه من هذا المرثى رجلا صاحب الحجى أى العقل وحليف الاقتصاد وهو الوقوف على القصد ومجانبة الاسراف

﴿ وفقيها أفكاره شدن للنعمان مالم يشده شعر زياد ﴾

يقال شاد البناء اذا رفعه وأشاد بذكره اذا رفع قدره والنعمان اسم أبي حنيفة رضى الله عنه والنعمان ابن المنذر ملك العرب كان ممدوح زياد وهو النابغة الذبيانى وكان هذا المرثى فقيها على مذهب أبي حنيفة رضى الله عنه والمعنى قصد الدهر من هذا المرثى رجلا فقيها هذب مذهب أبي حنيفة رضى الله عنه واستخرج دقائق المعانى بأفكاره وأورث أبا حنيفة صاحب مذهبه بذلك من الذكر والصيت وقوة المذهب مالم تورث مدائح النابغة النعمان بن المنذر من المآثر والذكر

﴿ فالعراقى بعده للحجازى قليل الخلاف سهل القياد ﴾

أراد بالعراقى أبا حنيفة رضى الله عنه لانه كوفى وبالحجازى الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول ان المرثى قد أوضح الفقه ومهد القواعد واستخرج الادلة والمآخذ فقل بسببه الاختلاف فى الفروع وصارت الاقاويل المختلفة قريبا بعضها من بعض

﴿ وخطيبا لو قام بين وحوش علم الضاريات بر النقاد ﴾

النقاد صغار الغنم أى وجد الدهر بأحداثه رجلا ماهرا فى الخطابة والوعظ لو وعظ السباع الضارية علم الاسود والذئاب بر الصغار من الغنم فلا تعرض لها بالافتراس لتأثير وعظه فى سباع الوحوش

﴿ راويا للحديث لم يحوج المعروف من صدقه الى الاسناد ﴾

أى ورجلا محدثا يروى أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم لصدق لهجته لا يطلب منه ذكر اسناد ما يرويه من الاحاديث

﴿ أنفق العمر ناسكا يطلب العلم بكشف عن أصله وانتقاد ﴾

أى

أي صرف أيام عمره إلى طلب العلم زهداً في طلابه وتمامه ناسك متعبد لا يشغله التعلم عن العبادة مجتهداً في الكشف عن أصل العلوم والبحث عن الخفايا في غير معرج على الظواهر منتقد الأسانيد والروايات ينفي المدخول عنها

﴿ مستقى الكف من قليب زجاج * بغروب اليراع ماء مداد ﴾

قليب زجاج يعني المحبرة كأنه بئر من زجاج واليراع القصب واحدته يراعة والغرب الحد والغرب الدلو والبيت يحتمل الوجهين يجوز أنه لما جعل المحبرة قليباً جعل الأقلام غروباً أي دلاء يستقي بها ويجوز أن يكون المراد به حد الأقلام أي أنفق العمر في طلب العلم كاتباً العلوم يستمد الحبر بغروب أقلامه وهي حدودها فأوهم معنى الدلاء بقرينة الاستقاء والقليب

﴿ ذا بنان لا تلمس الذهب الأحمر زهداً في العسجد المستفاد ﴾

أي صاحب أنامل لا تمس الذهب الأحمر زهداً أي لعدم رغبته في اكتساب الذهب يصف زهده في الدنيا

﴿ ودعا أيها الحفيان ذاك الشخص إن الوداع أيسر زاد ﴾

خاطب صاحبين مبالغين في العناية بأمر المرثي ويأمرهما بتوديع شخصه وتشييعه بالدعاء والكرامة إذ لا أقل من الوداع

﴿ واغسلاه بالدمع إن كان طهراً * وادفناه بين الحشى والفؤاد ﴾

واغسلا الدموع بكاء عليه مقدار ما يمكن أن تغسلاه به إن كان الدمع طاهراً ولا أخال ذلك فإن الدموع المسفوحة عليه ممزوجة بالدماء لعظم المصاب وادفناه في الأحشاء إبقاء عليه من التراب

﴿ واحبوا الأكفان من ورق المصحف كبراً عن أنفس الأبراد ﴾

أي إنه لنزاهة نفسه يستحق التكفين بأشرف ما يقدر عليه فكفناه بأوراق المصاحف إذ يكبر قدره عن أن يكفن بالأبراد النفيسة فاحبوه بورق المصحف إبانة لشرف قدره

﴿ واتلوا النعش بالقراءة والتسبيح لا بالنحيب والتعداد ﴾

أي وشيعا جنازته بقراءة القرآن والتسبيح لله تعالى والدعاء لا بالبكاء والنياحة لأنه إنما ينتقل إلى كرامة الله تعالى فلا يناسب حاله البكاء والتعداد تفعال من عددت المرأة إذا عددت محاسن الميت في ندبتها عليه

﴿ أسف غير نافع واجتهاد * لا يؤدي إلى غناء اجتهاد ﴾

أي الحزن على الميت لا ينفع الثاكل عن ثكله وكذلك الاجتهاد ومعالجة الحيل لا تغني في الفوت شيئاً

﴿ طالما أخرج الحزين جوى الحز * ن الى غير لائق بالسداد ﴾

أى كثيرا قد حمل الحزن صاحبه على ان يتعاطى من الاقوال والافعال مالا يليق بالصواب

﴿ مثل ما فاتت الصلاة سليما * ن فأنحى على رقاب الجياد ﴾

أى ربما يفعل الحزين فى حزنه ما يخطئ الصواب كما ان سليمان عليه السلام لما عرض عليه الخيل اشتغل بها ففاتته صلاة العصر فحزن لذلك وغضب لله تعالى فقال ردوها على فطفق مسحا بالسوق والاعناق يفعل يضرب سوق الخيل وأعناقها لانها كانت سبب فوت صلاته ومثل هذا الفعل غير جائز لانه تعذيب من غير نفع ولا جناية وانما فعله سليمان عليه السلام لما علم ان الله تعالى اباح ذلك له لمصلحة له فيه أى الاسف على فوات الصلاة هو الذى حمل سليمان على ما فعل و يقال أنحى على حلقه بالسكين اذا عرضه عليه

﴿ وهو من سخرت له الانس والجن * ن بما صح من شهادة صاد ﴾

أى ان سليمان عليه السلام هو الذى سخر الله تعالى له الانس والجن كما أخبر الله تعالى بقوله فى سورة ص فسخرنا له الريح تجرى بأمره الآية

﴿ خاف غدر الانام فاستودع الر * يح سليلا تغذوه در العهاد ﴾

اشارة الى بعض قصة سليمان عليه السلام حيث ولد له ابن فلم يأمن عليه الناس واستودعه الريح لتحضنه فيكون أبعد من أن يتطرق اليه الآفات وتغذوه العهاد وهى الامطار التى يتبع بعضها بعضا

﴿ وتوخى له النجاة وقد أيقـ * ـن أن الحمام بالمرصاد ﴾

المرصاد والمرصد الطريق طلب سليمان عليه السلام النجاة لابنه حيث اودعه الريح لتحفظه وتدفع عنه الغوائل مع انه قد علم يقينا ان الموت بالمرصاد أى على طريق كل حى لا يفوته أحد بل هو يرصد كل أحد

﴿ فرمته به على جانب الكر * سى أم اللهيم أخت النآد ﴾

أم اللهيم والنآد الداهية أى طلب سليمان نجاة ابنه بتوديعه الريح فلم تدفع الريح عنه محتوم الحمام وذلك ان ابنه مات فالقت الريح جسده على كرسى سليمان فعلم انه لا مرد لمحتوم القضاء وان الحذر لا يغنى عن القدر والى هذا التفسير صار بعضهم فى قوله تعالى ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب

﴿ كيف أصبحت فى محلك بعدى * يا جديرا منى بحسن افتقاد ﴾

يسأل المرثى عن حاله وانه كيف أصبح فى محل حلوله هل ارتضى المقام وكيف صادف المطالع ثم قال ان ما بينهما من أكيد الوداد يقتضى السؤال عنه والعناية بامره والافتقاد طلب الانسان

الانسان فى غيبته

﴿ قد أقر الطبيب عنك بعجز * وتقضى تردد العواد ﴾

أى قد اعترف الطبيب بعجزه عن معالجتك فان داء الموت لادواء له وانقطع عنك تردد من يعودك فى مرضك

﴿ وانتهى اليأس منك واستشعر الوجد بأن لا معاد حتى المعاد ﴾

أى بلغ اليأس منك نهايته فلم يبق مطمع فى بقائك وعلم من حزن بفقدك ان لا عود لك اليه حتى القيامة

﴿ هجد الساهرون حولك للتمريض ويح لأعين الهجاد ﴾

أى طال ما سهر قومك حواليك يمرضونك أى يخدمونك فى مرضك فلما أيسوا منك وفقدوك ناموا بعد مقاساة السهر فى تمريضك ثم ترحم لأعين النائمين لطول ما كابدوا من السهر ممرضين

﴿ أنت من أسرة مضوا غير مغرو * رين من عيشة بذات ضماد ﴾

الضمد والضماد ان تتخذ المرأة خليلين فتصيب من هذا مرة ومن ذلك اخرى وان يكون الرجل بينه وبين نساء أسباب قال أبو ذؤيب

تريدين كيما تضمدينى وخالدا * وهل يجمع السيفان ويحك فى غمد

والضماد خصلة مذمومة تأباها نزاهة النفوس أى ان المرثى من معشر أذكياء لم يتسدنسوا بعدناءة وعيبا ولم يغتروا بعيشة الدنيا وهى ذات ضماد تواصل كل واحد من بنيها ولا تخلص الوصال معه كالمرأة التى لها خدنان فانها تغرهم بودادها ولا تفى لاحد بوجب الود

﴿ لا يغيركم الصعيد وكونوا * فيه مثل السيوف فى الاغماد ﴾

يتأسف لهم أن يؤثر فيهم التراب ويغير اعراضهم الطاهرة دفنهم فى الارض ويتمنى أن يكون مقامهم فى التراب مقام السيوف فى أغمادها

﴿ فعزيز على خلط الليالى * رم أقدامكم برم الهوادى ﴾

الرم العظام البالية جمع رمة أى شديد على تأثير الايام والليالى فيكم بالابلاء والتغيير حتى تختلط عظام الاقدام البالية بعظام الاعناق اى يعم البلى فى الاجساد فيخالط بعض اجزائها بعضا

﴿ كنت خل الصبا فلما أراد البين وافقت رأيه فى المراد ﴾

كان بين الرائى والمرثى صداقة وخلالة فى عهد الحداثة والصبا فجعله خليل الصبا أى خليل عهد الصبا ولما أراد الصبا أن يزول وافقه المرثى فى ارادته الزوال فزال الصبا والخليل فى عهده

﴿ ورأيت الوفاء للصاحب الاول من شيمة الكريم الجواد ﴾

أى ووفيت للصاحب الاول يعنى الصبا حيث وافقته فى الزوال فارتحلت بارتحال الصبا ورأيت الوفاء من اخلاق الكرام

﴿ وخلعت الشباب غضا فيا ليتك أبليته مع الأنداد ﴾

أى اخترمه المنون وهو فى نضارة الشباب فخلع برد الشباب طريا فليته عاش فيبليه مع الاقران

﴿ فاذهبا خير ذاهبين حقيقين بسقيا روائح وغواد ﴾

خاطب الصبا والمرثى وجعلهما خير الذاهبين اذلا نظير للمرثى يوازيه ولا بدل للصبا فهما احرى من ارتحل وولى وأحق وأولى بسقيا السحب الروائح التى تروح بالعشى والغوادى التى تغدو بالغداة أى هما أحق من يدعى له بالسقى

﴿ ومراث لو أنهن دموع * لمحون السطور فى الإنشاد ﴾

التقدير حقيقين بسقيا روائح وغواد ومراث أى هما حقيقان أن يرثيا بمراث رقاق كالدموع فى الرقة والشعر يشبه بالماء فى الرقة والدمع أرق من الماء لانه بخار مصعد تصعيد ماء الورد والمصعد أرق ما يكون من السائلات أى يحق لهما مراث لو سالت مسيل الدموع ومحت رقتها خط سطور كتابتها حتى أنشدت

﴿ زحل أشرف الكواكب دارا * من لقاء الردى على ميعاد ﴾

زحل مع انه اعلى الكواكب السيارة مكانا لانه فى الفلك السابع هو غير آمن من الهلاك بل هو موعود بملاقات الردى فى قوله تعالى واذا الكواكب انتثرت وقوله واذا النجوم انكدرت اذ كل شئ هالك الا وجهه

﴿ ولنار المريخ من حدثان الدهر مطف وإن علت فى اتقاد ﴾

المريخ كوكب احمر كأنه نار تتقد وهو احد السيارات السبع وهو فى الفلك الخامس * يقول ان حدثان الدهر يطفئ نار المريخ اذا حان حينه وان علت ناره وانتهت النهاية فى التوقد والاشتعال يعنى لا تسلم نار المريخ من مطفئ من الردى يطفئها فلا امان لها من الهلاك وخفف الهمزة فى مطف اذ هو مهموز فى الاصل

﴿ والثريا رهينة بافتراق الشمل حتى تعد فى الافراد ﴾

الثريا منزل من منازل القمر وهو آخر نجل وهو سبع كواكب مجتمعة واشتقاقها من الثراء وهو المال الكثير يقال رجل ثروان أى كثير المال وامرأة ثروى وتصغيرها ثريا * يقول ان الثريا وان عمرت احقابا وهو لا تحصى مجتمعة الما فلا بد ان تبتلى بافتراق شملها حتى تبقى منفردة من دونه

﴿ فليكن للمحسن الأجل الممدود رغما للآنف الحساد ﴾

الحسن أخو الميت بدعوله بطول البقاء * يقول ان مضي المرثي لسبيله فليمد أخوه في عمره رغما لانف حساده اي الصاقا لانوفهم بالرغام اي التراب أي مد الله في أجل الباقي على صغر وكره من الحساد

﴿ وليطب عن أخيه نفسا وأبنا * ء أخيه جرائح الاكباد ﴾

أي وليرزق طيبة النفس في هذا الرزء عن أخيه المتوفى وابناء أخيه الذين قد جرحت أكبادهم بألم هذه المصيبة

﴿ واذا البحر غاض عني ولم أر * و فلا ري بادخار الثماد ﴾

الثماد المياه القليلة واحدها ثمد جعل المرثي كالبحر وابناءه كالثماد بالنسبة الى البحر أي اذا غاض البحر ولم أتمتع ببقائه ريثما أشفي غلتي من مرآه والمصاحبة اياه فلا شفاء يرجى من المياه القليلة بعد ان غاض البحر

قوله والمصاحبة اياه كثيرا ما يأتي بالانفصال مكان الاتصال ولا يجوز ذلك الا في الضرورة ولا ضرورة

﴿ كل بيت للهدم ما تبتني الور * قاء والسيد الرفيع العماد ﴾

أي كل بيت صائر الى الانهدام الذي تبنيه الورقاء وهي الحمامة الضعيفة وبيتها واه لا احكام له قال عبيد بن الابرص

عيوا بأمرهم كما * عيت ببيضتها الحمامه
جعلت لها عودين من * نشم وآخر من ثمامه

والذي يبنيه السيد الذي يرفع بناءه ويحكمه يعني كل بناء الى زوال لا يبقى شيء منه الواهي والمحكم

﴿ والفتى ظاعن ويكفيه ظل السدر ضرب الاطناب والاوتاد ﴾

اي ان الانسان راحل عن الدنيا لا اقامة له بها والراحل المسافر يكفيه ظل الشجر ويغنيه ذلك عن ضرب الخيام فضلا عن تشييد الابنية

﴿ بان أمر الاله واختلف النا * س فداع الى ضلال وهاد ﴾

اي أمر الله ظاهر في تقديره وحكمه بالموت على العباد ولكن الناس مختلفون فمنهم من يدعو بسيرته الفاسدة الى الضلال وهو ان يركن الى الدنيا ويحرص على جمع حطامها فيقتدي غيره به فيضل ومنهم من يزهد في الدنيا فيدعو بزهده الى الهدى فيصير هاديا

﴿ والذي حارت البرية فيه * حيوان مستحدث من جماد ﴾

أي والذي تحير الناس فيه ولم يهتدوا بعقولهم لوجه أمر الحيوان المخلوق من الجماد وهو الذي لا حياة فيه يعني به آدم عليه السلام حيث خلق من التراب وهو جماد وقد تاهت العقول في فطرته

﴿ واللبيبُ اللبيبُ من ليس يغترُّ بكونٍ مصيرُه للفسادِ ﴾

أى والعاقل الكامل من لا يصير مغترا بالحياة الفانية وكونه فى دار عاقبتها زوال وفناء



﴿ تم طبع الجزء الاول ويليه الجزء الثانى وأوله القصيدة التى أولها ﴾

أحسن بالواجد من وجده * صبر يعيد النار فى زنده



﴿ طبع بالمطبعة الاعلاميه بمصر المحميه ﴾